الجزء الأول — المجلد الثالث والستون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨ م

الرحالة آلويس موزيل

الدكتور محمد كامل عياد

بين الرحالة الغربيين الذين تجولوا في جزيرة العرب ودوّنوا مشاهداتهم، يستحق المستشرق التشيكي الأستاذ (آلويس موزيل Alois Musil) اهتماماً خاصاً . فقد قام برحلات علمية عديدة الى مختلف الصحاري والبوادي والواحات في القسم الشمالي من جزيرة العرب ، ووضع خارطة شاملة لهذا القسم يمكن أن تفيد كثيراً في الدراسات التاريخية .

كانت الرحلة الأولى بين سنتي ١٨٩٦ و ١٩٠٢ م ، إذ نال الأستاذ (موزيل) منحة من مجمع العلوم والفنون التشيكي للتنقيب في (العربية الحجرية) أي البتراء وأطراف الحجاز الشمالية . وقد أعلن (موزيل) في تقرير قدمه الى المجمع العلمي في (فيينا) سنة ١٩٠٢ م أنه قد كشف عن (قصير عمرة) وغيره من القصور في الشرق من (مواب) .

ولما نشر المجمع العلمي النمسوي في سنة ١٩٠٧ م مجلدين ، يتضمن أحدهما تنقيبات (موزيل) في (قصير عمرة) ، والثاني مخططات القصر وصور جدرانه وزخارفه التي اشترك فنانون اختصاصيون مع (موزيل) في استنساخها وإعادة تكوينها ، احتدمت المناقشات حول البناء

● وجدت هذه المقالة في مسودات الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد ، أسبغ الله عليه رحمته ورضوانه .

وأصحابه ، ثم اتسعت هذه البحوث الأثرية فشملت قصر (المشتى) الذي كان قد عثر عليه من قبل ، وقصر (الطوبي) الذي كشف عنه (موزيل) أيضاً مع (قصير عمرة) ، وتضاربت النظريات حول مبادىء الفن الإسلامي حتى انتهى الأمر أخيراً الى إثبات ان هذه القصور وأمثالها في البادية كانت من العهد الأموي .

إن نجاح (موزيل) في رحلته الأولى قد أثار لديه الرغبة في متابعة تنقيباته وبحوثه ، فرحل في سنتي ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩ الى (العربية الصحراوية) أي الحماد والأراضي الواقعة بين (الجوف) جنوباً و (الميادين) على الفرات شمالاً . ثم تجوّل في سنة ١٩١٠ م في شمالي الحجاز ، وانتقل في سنة ١٩١٢ م الى بادية (تدمر) ، ثم في سنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٥ م الى صحراء (النفود) و (الدهنا) .

كان الأستاذ (موزيل) يحسن التحدث بلهجة البدو ويعرف الكثير من أحوالهم وقد استطاع أن يعيش ويتنقل معهم كأنه واحد منهم فتوثقت أواصر الصداقة بينه وبين بعض شيوخ القبائل وفي مقدمتهم (نوري الشعلان) أمير قبائل (الرولا) الذي توسط (موزيل) لدى الحكومة العثمانية للافراج عنه من الاعتقال . وقد تآخى (نوري الشعلان) مع (موزيل) ، واعتبره من أفراد عشيرته فصار يعرف بين البدو باسم (الشيخ موسى الرويلي) .

كذلك حظي الاستاذ (موزيل) بكثير من المساعدات من الحكومتين النمساوية والتركية ، ثم من قيادة الجيش الألماني ، وتمكن بفضل ذلك من دراسة شؤون القبائل والأحوال الطبيعية في القسم الشمالي من جزيرة العرب ، وتصوير الأماكن التي زارها ورسم خرائط دقيقة

لها . وبالإضافة الى المجلدين عن (قصير عمرة) نشر له المجمع العلمي في (فيينا) سنة ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ كتاباً باللغة الألمانية عن رحلته الى « العربية الحجرية » في ثلاثة أجزاء : الأول عن بلاد (مواب) ، والثاني عن بلاد (أدوم) ، ويتضمن الثالث تقريراً أثنوغرافياً عن هذه الرحلة ، كما نشر له في سنة ١٩١١ تقريراً أولياً عن رحلته إلى شمالي بلاد الحجاز .

I) Alois Musil , Arabia Petràea . 3 vls.

vol. 1 : Moab; vol. 2: Edom ; vol. 3: Qthnologixher Reisebericht. Wien 1907 - 1908

II) Alois Musil , Im nördlichen Ḥeǧâz.

Vorbericht über die Forschungsreise 1910. Wien 1911

ثم بعد الحرب العالمية الاولى تم الاتفاق بين المجمع العلمي التشيكوسلوفاكي وبين الجمعية الجغرافية الاميريكية على أن تتولى هذه الأخيرة نشر نتائج رحلات الأستاذ (موزيل) التي قام بها بين سنة ١٩٠٨ و سنة ١٩١٥ ، فصدرت بين سنتي ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨ ، ضمن « سلسلة الاكتشافات والدراسات الشرقية » التي تنشرها تلك الجمعية ، ستة مجلدات باللغة الانكليزية ، مطبوعة طبعاً جميلاً ومزينة بالصور والرسوم والمخططات ، مشفوع كل منها بعدة خرائط . وهذه المجلدات تتضمن رحلات الاستاذ (موزيل) حسبما يأتي : ١) شمالي الحجاز ؛ ٢) العربية الصحراوية (بادية الشام) ؛ ٣) الفرات الأوسط ؛ ٤) بادية (تدمر) ؛ ٥) شمالي نجد ؛ ٦) تقاليد وعادات عرب (الرولا) .

Alois Musil; 1) The Nothern Ḥeǧây; 2) Arabia Deserta; 3) The Niddle Guphrates; 4) Palmyrena; 5) The Northern Nêĝd; 6) The Manners and Customs of the rvala Bedouins.

في المجلد السادس دراسة شاملة ، دقيقة للقبائل العربية في بادية الشام وصف فيها (موزيل) حياة البدو من كل الجوانب ، فذكر مراسيم الزواج وأساليب تربية الأطفال وترويض الخيل وأنواع الأزياء والأسلحة والأغذية وتجهيز الخيام وقواعد الضيافة وأصول المحاكمة وعادة الثأر وأنظمة الحرب والسلم ، كما تعرض الى عقائد هؤلاء البدو والخرافات الشائعة بينهم وترجم كثيراً من أناشيدهم وأشعارهم .

أما في المجلدات الأخرى فقد أجاد الاستاذ (موزيل) في وصف المناطق التي زارها وصفاً علمياً ، دقيقاً من وجهة طبقات الأرض والموقع الجغرافي والتكوين الطوبوغرافي ، فتكلم بإسهاب على الجبال والتلول والأودية والشعاب والآبار والغدران والسبخات والبراكين والضلوع المكونة من الحمم ، كما كان يتوسع في وصف الواحات والقرى والمدن الأثرية والطرق ، ويرفق ذلك بصور شمسية ورسوم توضيحية . ثم كان يحرص على ضبط أسماء الأماكن المختلفة وتحديد مواقعها والتحقيق في أصولها . وقد استعان بفنيين اختصاصيين من المعهد الجغرافي العسكري في (فيينا) كانوا يرافقونه لقياس الأبعاد والمسافات ، ولرسم خرائط مفصلة لكل المناطق التي زارها ، أشار فيها الى مراحل رحلاته والأماكن التي مر بها .

على أن الاستاذ (موزيل) لم يكن يريد زيارة هذه الأماكن لمجرد أغراض جغرافية ـ طوبوغرافية ، بل لأهداف تاريخية في الدرجة الاولى ؛ إنه كان يسعى الى معرفة نشأة القرى والمدن والحصون والطرق التي كانت مسرحاً لأحداث الماضي وما طرأ عليها من تطورات في مختلف العصور . فكان كلما اجتاز مكاناً يشير في الهامش الى مايذكره عنه الرحالة أو الجغرافيون أو المؤرخون منذ القديم .

كذلك كان الاستاذ (موزيل) يحاول أحياناً أن يعرف شيئاً عن الأوضاع السياسية والعلاقات بين القبائل البدوية . وهو يروي في الصفحة الاولى من كتابه عن (شمالي الحجاز) أنه تلقى في آذار سنة ١٩١٠ دعوة الى استانبول حيث جرت مفاوضات بينه وبين الحكومة التركية وادارة الصحة العامة حول رحلته الاستكشافية المنتظرة الى تلك البلاد . فقد كان المسؤولون عن ادارة الصحة العامة يرغبون في الكشف عن الطرق التي كان يسلكها الحجاج للتهرب من المرور بمركز الحجر الصحي في (تبوك) ، ويريدون أن يدرسوا هل من الممكن تحويل هذا المركز الى مكان آخر أفضل ، وأن يعرفوا ماهي الوسائل اللازمة لفرض الرقابة الصحية .. ثم إن وزير الداخلية التركي اذ ذاك ، وهو (طلعت باشا) المشهور ، طلب من الاستاذ (موزيل) الاطلاع على مواقف رؤساء القبائل وآرائهم السياسية ودراسة الأماكن الصالحة لاسكان البدو وتحضيرهم . وقد وعد الوزير بتقديم كل المساعدات قائلاً إنه سوف يرسل تعليماته الخاصة الى والي دمشق في ذلك الوقت اسماعيل فاضل باشا . على أن الاستاذ (موزيل) لم يتمكن من الاجتماع بالوالي الذي كان غائباً عن دمشق في جولة تفتيشية ، وصرح وكيله بأنه لا يعلم شيئاً عن تعليمات الوزير الخاصة ، وأنه في استطاعة (موزيل) أن يسافر الى الحجاز ولكن بالسكة الحديدية فقط . وقد ركب (موزيل) القطار مع مساعديه الفنيين النمساويين حتى (معان) . وهناك تولى بنفسه تنظيم رحلته على الإبل بالاستناد الى أصدقائه من زعماء البدو مثل (عودة أبو تايه) رئيس قبيلة (الحويطات) . وكان أقصى ما يتمناه ألا يتدخل موظفو الحكومة التركية في شؤونه لمعرفته بأن سلطتهم لم تكن تتعدى مسافة قصيرة من سكة الحديد ...

لقد عني الاستاذ (موزيل) ببعض الموضوعات الهامة فتعمق في دراستها ودوّن أبحاثه المتعلقة بها في ملاحق خاصة وضع عدداً منها في آخر كل مجلد : إن المعلومات والملاحظات والاجتهادات التي وردت في هذه الملاحق لا تخلو أحياناً من بعض الأغلاط والملابسات وهي تحتاج الى المراجعة واعادة النظر ، ولكنها تدل بوجه عام على سعة اطلاع الاستاذ (موزيل) ودأبه على البحث والاستقصاء ويمكن القول إنها كنز ثمين وبحر زاخر من العلم لا يستغني عنه كل من يقدم على دراسة تاريخ الجزيرة العربية . ويكفي أن نذكر أنه ظل مدة ثلاثين سنة يجمع المواد التي سجلها في الملحقين المتعلقين بتاريخ أسرتي آل السعود وابن الرشيد .

وسأقتصر على استعراض بعض ما تتضمنه هذه الملاحق من موضوعات :

١ ـ هناك اولاً بحث عن مدينة (معان) وضواحيها مع خارطة لها وأسماء القبائل والعشائر التي تسكنها ، وعن أهمية موقعها حيث كانت تتلاقى منذ القديم طرق النقل والمواصلات في اتجاه العقبة وغزة ومصر ودمشق والموانئ الفينيقية و (دومة الجندل) فبابل ...

وقد رجع الأستاذ (موزيل) الى أسفار التوراة التي ورد فيها ذكر قبيلة (معون) أو سكان (معون) . وهو يعتقد أن المقصود بذلك واحة (معان) التي لا يشير اليها المؤلفون الرومان ، لأن الحركة التجارية في عهدهم كانت قد تمركزت في مدينة (البتراء) . وينقل عن (الاصطخري) و (ابن حوقل) ان (معان) كانت مدينة كبيرة وحصناً قوياً في منطقة (الشراة) ، وعن البكري قوله إنها حصن كبير في فلسطين تبعد مسيرة خمسة أيام عن دمشق في الطريق الى مكة ، كما ينقل عن (البكري) ما يرويه عن (فروة بن عمرو) من قبيلة جذام

الـذي كان حـاكماً على حصن (معـان) وضـواحيـه في العهـد البيزنطي ، والذي أسلم وأرسل بغلة بيضاء الى الرسول (صلعم) ، فلما بلغ الروم خبر ذلك قبضوا على (فروة) وصلبوه .

٢ ـ البحث عن حدود الحجاز الشمالية :

كان (بطلميـوس) يرسم حـدود « العربيـة السعيـدة » اعتبـاراً من مـوقعي (أيلـة) و (حقـل) على البحر الأحمر بخـط في الاتجـاه الشمالي ـ الشرقي حتى سلسلة جبال (الشراة) التي كانت سفوحها الجنوبية تفصـل « العربيـة السعيـدة » عن « العربيـة الحجريـة » ، ذلـك لأن (بطلميـوس) كان يهتم بـالحـدود الجغرافيـة ـ الطبيعيـة وليس بـالحـدود السياسية .

أمـا المؤلفـون العرب فـإنهم كانـوا يطلقـون على الجـزء الشمالي من « العربيـة السعيـدة » اسم (الحجـاز) الـذي تنطبـق حـدوده مـع حـدود العربيـة السعيـدة الشماليـة . وهكـذا كان الرحـالـة والجغرافيـون العرب يعتبرون جبال الشراة الحدود الجغرافية الطبيعيـة بين سوريـة والحجـاز ، رغم ما قـد يطرأ من تغييرات في التقسيـات الاداريـة في مختلف العهود . فنرى (المقدسي) مثلاً يذكر مدينة (مـدين) مرة على أنهـا ضمن منطقـة ادارية سورية في حين أنه يقول في مكان آخر إنها تقع في الحجـاز قريبـاً من حـدوده الشماليـة . وبعـد أن يستعرض (موزيـل) أقـوال الجغرافيين العرب يرد على المستشرق البلجيكي الأب (لامنس) الـذي نشر بحثـاً عن الحدود القديمة بين سورية والحجاز ادعى فيـه أن هـذه الحـدود تقع بمكان ما الى الجنوب من واحة (العلاء) .

ويعترف (مـوزيـل) بسعـة معلـومـات (لامنس) وبراعتـه في

الاستشهاد بأقوال المؤلفين العرب ولكنه يتهمه بأنه لا يفسر هذه الأقوال بأمانة ونزاهة ، وأنه لا يميز بين الحدود الجغرافية ـ الطبيعية والحدود السياسية ، وأنه أهمل آراء الكتاب اليونانيين والرومان ...

٣ ـ « الحمية » :

في طريقه من (معان) الى (العقبة) مر الاستاذ (موزيل) في منطقة جبال الشراة بالمكان المعروف باسم (الحمية) ، حيث كان يعيش في العهد الأموي (محمد بن علي بن عبد الله بن العباس) الذي جعل منها مركزاً للدعوة العباسية .

لم يعثر (موزيل) هنا على مقابر أو نقوش سوى لوحة حجرية صغيرة عليها كتابة باليونانية والنبطية . ذلك لأن الأبنية التي كانت قائمة قديماً إنما شيدت من الحجر اللين ، وهي قد تهدمت وانقلبت الى أكوام من مسحوق الكلس . ولكن (موزيل) شاهد بينها الكثير من آثار الأحواض والصهاريج لخزن مياه الأمطار ، كما تبين له من بقايا بعض الأبنية أنها كانت تشبه من حيث طرازها المعماري البيوت المتهدمة في (وادي موسى) . وقد استنتج من ذلك ان الحمية أيضاً أسست بالتأكيد من قبل الأنباط .

ويذهب (موزيل) الى أن (الحمية) هي نفسها مدينة (اوارة) التي يذكر (بطلميوس) أنها تقع في « العربية الحجرية » والتي تحدد الخارطة الرومانية القديمة مكانها على الطريق العام بين (أيلة) و (البتراء) . ثم يقول إن اسمها كان في الأصل (حوارة) فقلبه السكان الى (الحمية) بينما أصبح في السريانية (اوارة) . وتفيد كلمة حوارة بالآرامية والعربية اللون الأبيض وهو لون الصخور والتراب السائد في هذه البقعة .

ولما تابع (موزيل) طريقه الى العقبة توقف عند محطة للبرق والبريد اقامتها الحكومة التركية سنة ١٩٠٨ الى جانب اطلال حصن روماني في موقع يسمى (القويرة) . وقد عثر (موزيل) على شواهد كثيرة من معالم طريق عسكرية رومانية ترجع الى عهد الامبراطورين (قسطنطين) و (كونستانس) تمتد عبر وادي (التيم) يبلغ طولها من الحمية الى القويرة (٢١) كيلو متراً .

إن حصن (القويرة) الذي صور (موزيل) قسماً من أطلاله كان ينتصب في نقطة تقاطع بين طريقين هامتين من طرق المواصلات القديمة تمتد احداهما من (مدين) الى (البتراء) ، والثانية من مرفأ (أيلة) الى (معان) .

٤ ـ مدينة (مدين) :

يعود الفضل الى (موزيل) قبل غيره في دراسة المنطقة الواقعة على الشاطيء الشرقي من خليج العقبة . فقد رسم خارطتها وحدد عليها موقع مدينة (مدين) التاريخية بالاستناد الى الأخبار التي جمعها من المصادر القديمة ، والى مشاهداته في واحة (البدع) الكبيرة ، و تنقيباته في (مغاور شعيب) وخرائب (الحوراء) و (البرج) و (الملقطة) كما نشر في كتابه عن (شمالي الحجاز) صوراً شمسية ، ورسوماً توضيحية للمدافن الموجودة في هذه الأماكن ، والمحفورة في الصخر ، والتي ترجع ، حسب رأيه إلى عهد الأنباط .

عندما وصل (موزيل) ، في رحلته بين (العقبة) و (شرمة) ، الى واحة (عينونا) المشهورة بمياهها العذبة رجع الى كتاب الجغرافيا لبطلميوس الذي يشير الى مستوطنة (اونه) [Onne] في شمالي « بلاد العرب السعيدة » ثم قال : إن هذه هي نفسها التي يذكرها الجغرافيون

العرب باسم (عينونا) بدليل أن (ياقوت) في معجم البلدان يقول إنه يمكننا أن نكتب (عينونا) أو (عين أنا) لأن هناك سهلاً بين (الصلا) و (مدين) يسمى (أنا) كان يمر به الحجاج ، وفيه نبع يسمى (عين أنا) .

وقد شاهد (موزيل) بقايا قناة قديمة لنقل مياه الشرب من هذا النبع الى مرفأ (الخريبة) القريب ، حيث وجد ثكنة تركية ، وعلم أن بعض السفن كانت تأتي أحياناً الى هناك من (السويس) أو من مرفأ (ظبيء) لنقل البضائع والمحصولات .

وقد جمع (موزيل) في ملحق خاص المعلومات والأخبار المتناقلة عن (مدين) وسكانها القدماء في القرآن الكريم ، ولدى المؤلفين الرومان ، والمؤرخين والجغرافيين العرب ، كما توسع في بحث الروايات التي وردت في التوراة عن بلاد (مدين) وقبائلها . فقد جاء في سفر الخروج ان (موسى) قد لجأ الى بلاد مدين هرباً من (فرعون) . وبينما يذكر (جوزيفوس) في القرن الأول الميلادي مدينة (ماديانا) مقابل البحر الأحمر نرى (بطلميوس) في القرن الثاني يسميها (مادياما) ويعين موقعها عند الحدود الشمالية ـ الغربية للعربية السعيدة . أما (اوزيبيوس) في القرن الرابع فيتكلم على مدينة (مدين) وراء حدود « الولاية العربية » .

ويشير (موزيل) الى سور القرآن الكريم التي تذكر إرسال (شعيب) الى سكان (مدين) أو (أصحاب الأيكة) ، ثم يلاحظ أن قوله تعالى في سورتي (هود) و (العنكبوت) : « والى مدين أخاهم شعيباً » يدل على أن كلمة (مدين) كانت في الأصل اسم القبيلة التي ينتسب اليها قوم شعيب .

وقد وصف (موزيل) ماشاهده في رحلته من أشجار (الدوم) التي تشبه النخيل ، والتي تكثر في منطقة مدين وتتشابك ، ثم تقل عبارة هامة عن معجم (لسان العرب) تقول إن كلمة (أيكة) تفيد الأجة أي الشجر الكثير الملتف ، كما كان يشاهد حول مدينة (مدين) ، وإن كلمة (ليكا) كانت تطلق على مستوطنة مجاورة . ويلاحظ (موزيل) ان هذا الاسم يذكرنا بالكلمة اليونانية (لويكي) [Leuké]التي تعني الأبيض ، ثم يضيف قائلاً : إن الخرائب الموجودة الى جانب الأيك ماتزال تسمى (الحوراء) التي تفيد أيضاً (البيضاء) . وهو يعتقد ان مدينة (مدين) هي نفسها (الحوراء) .

هنا يعترضنا سؤال : أين كان يقع مرفأ (لويكي كومي) [Leuké komé] الذي تروي الأخبار أن القائد الروماني (ايليوس غالّوس) قد أنزل فيه جيشه عندما عهد اليه الامبراطور (أغسطس) سنة ٢٥ ق . م بمهاجمة بلاد العرب السعيدة ؟

لقد أشار (دوسو) في كتابه « توغل العرب في سورية قبل الاسلام

[La peńétration des Arabes en Lyrie avant L' yslam. Paris 1955]

الى اختلاف الآراء بين الباحثين حول هذا المرفأ . ويبدو أن هناك عدة أماكن كان يطلق عليها الاسم ذاته . وقد اعتمد (دوسو) على دراسة (موزيل) التي استخلص منها أن مرفأ (لويكي كومي) هو نفسه مرفأ (الخريبة) وأن (ايليوس غالّوس) الذي جاء مع جنوده بالسفن من السويس ، لابد أن يكون قد التقى هناك . بحلفائه الانباط تحت قيادة الوزير (سيلايوس) أي (صالح) ، ثم سار بالجيش في الطريق المعروفة باسم (درب الرصيفية) ، حتى بلغ عاصمة السّبئيين (ماريابا) أي (مأرب) .

ولكن (موزيل) لم يؤكد سوى أن (غالّوس) قد اضطر ، بعد إخفاق حملته ، الى العودة عن طريق القوافل التي تمر بالحجر أي (مدائن صالح) ، وأنه اتجه من هناك الى الساحل ليبحر مع فلول جيشه من مرفأ (أجرا) الذي يذكره (سترابون) ، والذي هو ، كما يبدو ، تصحيف لكلمة (الحجر) . ويلاحظ (موزيل) أنه كان مألوفاً تسمية المرافىء على السواحل باسم المدن التابعة لها في داخل البلاد .

ثم ان (موزيل) قد نقل في الملحق الخاص مقاطع عديدة من مؤلفات المؤرخين والجغرافيين العرب التي تذكر مدينة (مدين) في العصور الاسلامية المختلفة .

هكذا نقل عن سيرة ابن هشام ان الرسول (صلعم) بعث زيد بن حارثة نحو (مدين) « فأصاب سبياً من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس » . ويلاحظ (موزيل) ان هذا الخبر لايبين وصول زيد الى مدينة (مدين) وإنما يذكر غزوه للمرفأ الذي يرجح أن يكون الى الجنوب منها أي على شاطىء البحر الأحمر ، كما يشير الى ذلك (بطلميوس) .

ثم ينقل عن كتاب (البلدان) لليعقوبي أن مدينة (مدين) القديمة كان يسكنها في عهده (أي اواخر القرن التاسع الميلادي) أناس من مختلف القبائل يملكون البساتين ، ويسقون النخيل من أنهار وآبار غزيرة المياه .

أما عن كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للادريسي فينقل قوله: «إن مدينة مدين كانت تتقاطع فيها الطرق الرئيسية الممتدة من مصر وفلسطين والمتفرعة جنوباً الى المدينة ومكة وشرقاً نحو تبوك ومنها الى تيماء والحجر ، وإنها كانت في عهده (أي القرن الثاني عشر الميلادي) أكبر

من مدينة (تبوك) وإن فيها بئراً يقول السكان ان (موسى) كان يستسقي منها لبنات (شعيب) .

كذلك ينقل (موزيل) عن كتاب (المواعظ) للمقريزي انه في المرتين اللتين حج فيهما مر بمدينة (مدين) التي تقع على خليج القلزم ، وتبعد مسيرة خمسة أيام عن (أيلة) [المسافة ١٢٥ كيلو متراً] ويلاحظ المقريزي أن (مدين) المشهورة في القديم لم يبق منها في عهده (القرن الخامس عشر الميلادي) سوى بعض الخرائب ، وأطلال أبنية ضخمة ، وألواح ونقوش غريبة ، وأن السكان لايجدون فيها الا القليل من وسائل المعيشة .

وأخيراً ينقل (موزيل) عن كتاب (جهان نما)[1] لحاجي خليفة (من القرن الثامن عشر الميلادي) وصفه لمدين بأنها مدينة خراب تنبت حولها أشجار الأثل والدوم والنخيل ، وأن هناك في الوادي جدراناً مدمرة وألواحاً حجرية نقشت عليها أسماء مختلف الملوك .

٥ ـ (تبوك) :

كان الاستاذ (موزيل) يرغب كثيراً في زيارة (تبوك) ثم الحجر (أي مدائن صالح) والتنقيب بين آثارهما . ولكن مدير الناحية التركي في (تبوك) لم يسمح له بذلك ، وطلب اليه العودة الى معان بالسكة الحديدية . وعلى الرغم من انه قام ، دون علم المدير ، بجولة استمرت عشرة

[(1) جاء في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة ١ : ٦٢٢ ـ ٦٢٣ : « جهان نما ـ تركي في الجغرافيا ، لجامع هذه الحروف . وهو كتاب مرتب على قسمين : الأول في البحور وصورها وجزائرها ، والثاني في البر وبلاده وانهاره وجباله ، ومسالك ممالكه ، على ترتيب الحروف . وفيه أحوال ماظهر بعد القرن التاسع [الهجري] من الأقاليم الجديدة » / المجلة] .

أيـام في وادي (الجزل) الى الجنوب من تبـوك فقـد اضطر الى الاقتصـار على وصف موقع المدينة وتصوير بعض مناظرها .

الا انه جمع في ملحق خاص مااستطاع أن يعثر عليه من أخبار عنها في مؤلفات الرومان والمؤرخين والجغرافيين العرب . وقد وجـد في كتـاب الجغرافيـا لبطلميوس ذكر مسـتوطنـة على الحـدود الشماليـة ـ الغربيـة من « العربية السعيـدة » اسمهـا (تـابـاوا Thapaua) . وهو يعتقـد ان هـذه الكلمة محرفة عن (تاباوكا Thapaucha) أي تبوك .

٦ ـ طرق الحج :

بالاستناد الى مشـاهـداتـه في رحلتـه الى شمالي الحجـاز تكلم الاستـاذ (موزيل) في أحـد الملاحق على الأمـاكن التي كان يمر بهـا طريق الحـج من مصر وفي ملحق آخر على طريـق الحـج من دمشـق . ثم في المجلـد عن رحلته الى شمالي (نجد) أضاف ملحقاً خاصاً وصف فيه بالتفصيل طريق الحج من الكوفة كما شاهدها بنفسه ، ثم نقل مـاورد من أخبـار عن ذلـك عنـد (الطبري) و (المسعودي) و (ابن خرداذبـه) ، مع ذكر المراحـل المختلفة وأسماء المحطات والمسافات بينها وأمكنة الآبار ومستودعات المياه ، ثم قارن هذه المعلومات بما يماثلها لـدى مؤلفين آخرين مثل (قـدامـة بن جعفر) و (اليعقـوبي) و (الهمـداني) و (المقـدسي) و (ابن جبير) و (ياقوت) و (ابن بطوطة) ...

٧ ـ (البزاخة) :

في رحلته الى شمالي (نجـد) ، عنـدمـا تجول الاستـاذ (موزيل) في الجنوب من مدينة (حائل) شاهد سلسلة جبـال (سلمى) ، والى الغرب منها سلسلة جبال (الرمان) ، وقد رجع الى (معجم البلدان) لياقوت ،

الذي يقول ان هذه الجبال تقع داخل أراضي طيّئ ثم يروي كيف حارب (خالد بن الوليد) المرتدين ، وهزم أتباع (طليحة بن خويلد) من بني أسد في مكان يسمى (البزاخة) . وبعد مراجعة ماورد عن هذه المعركة عند الطبري والبلاذري يحدد (موزيل) موقع (البزاخة) على بعد خمسين كيلو متراً الى الشمال من جبال (الرمان) ويذكر أن هناك عدة آبار حولها ...

٨ ـ (دومة الجندل) :

من البحوث الهامة التي قام بها الاستاذ (موزيل) في أحد الملاحق دراسته عن واحة (دومة الجندل) . إن هذه الواحة التي يطلق عليها اليوم اسم (الجوف) قد زارها (موزيل) مرة في سنة ١٩٠٩ م ومرة ثانية في سنة ١٩١٥ م ونشر صوراً شمسية عن بقايا حصن (مارد) ، وعن الآبار والحدائق وغابات النخيل فيها ثم استعرض في الملحق صفحات من تاريخها .

يأتي ذكر (دومة) في سفر التكوين من التوراة ، ولكن (موزيل) يذهب الى أن الاسم هناك ربما كان يقصد به بلاد (أدوم) . وعلى العكس من ذلك فهو يؤكد على ان (أدومو) التي وردت في النقوش الكتابية الآشورية ، ووصفت بأنها قلعة تقع في قلب صحراء قاحلة هي (دومة الجندل) التي استولى عليها الملك (سنحريب) ، ونقل أصنامها مع (ملكة العرب) الى (نينوى) في حدود سنة ٦٨٨ ق . م . ويذكر (بلينيوس) ، و (بطلميوس) أن مدينة (دوماتا) تقع في بلاد العرب الصحراوية .

ثم تتبع الاستاذ (موزيل) أقوال المؤرخين والجغرافيين العرب عن (دومة) أو أحياناً (دوماء) التي كانت تسمى أيضاً (دومة الجندل) أو

(دومة خبت) . فنقل ما أورده عن موقعها وبعدها عن الكوفة ودمشق والمدينة ، وعن الطرق التجارية المارة بها والسوق التي كانت تقام فيها كل سنة برعاية الغساسنة وعن قلعتها المعروفة باسم (المارد) ، وعن الصنم الذي كان يعبد فيها ، والذي حطمه خالد بن الوليد ، وعن قصة الملك (أكيدر بن عبد الملك الكندي) ، وعن زعيم قبيلة كلب (الأصبغ بن عمرو) ، وعن الغزوات الاسلامية الثلاث على (دومة الجندل) في عهد الرسول (صلعم) ، وفي خلافة أبي بكر الصديق ، وناقش الروايات المختلفة وكشف عن التناقضات بينها ، وعن الأغلاط التي وقع فيها المستشرق الطلياني (كايتاني) عند بحثه عن (دومة الجندل) ، وفي الأخير استعرض الأخبار التي تذكر (دومة الجندل) في العصور التالية سواء لدى الجغرافيين العرب : (البكري) و (الادريسي) و (ياقوت) أو لدى الرحالة الغربيين : (ينبور) و (بوركهاردت) و (واللين) ..

٩ ـ مسيرة (خالد بن الوليد) من العراق الى الشام :

بحث الأستاذ (موزيل) في ملحق مطول موضوعاً هاماً من تاريخ الفتوحات الاسلامية تضاربت حوله الروايات ، أعني بذلك الطريق التي سلكها (خالد بن الوليد) في مسيرته من العراق الى الشام . فقدَ تلقى (خالد بن الوليد) وهو بالحيرة كتاباً من الخليفة (أبي بكر) يأمره فيه بالاسراع الى نجدة المسلمين المحاربين في الشام . وقد امتثل (خالد بن الوليد) للأمر في الحال ، وكان عليه أن يختار أقصر وأسلم طريق من الحيرة الى دمشق . فماذا كانت هذه الطريق ؟ ان الأستاذ (موزيل) قد قام بتصنيف الروايات المتناقلة عن مسيرة (خالد بن الوليد) فذكر : ١) رواية ابن اسحق ، حسبما نقلها الطبري : ٢) رواية ابن عساكر : ٣) رواية ابن العبري : ٤) رواية المدائني (كما وردت في تاريخ

الطبري) ، والماوردي (كما وردت في تاريخ ابن عساكر) ؛ ٥) رواية الهيثم بن عدي (حسبما وردت في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة) ؛ ٦) رواية البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) . ثم حاول الاستاذ (موزيل) أن يبين الاختلافات بين هذه الروايات ، ويثبت الأماكن التي ورد ذكرها فيها ، ويكشف عن الأسباب التي دفعت (خالد بن الوليد) الى تجنب المرور ببعض هذه الأماكن وتفضيل غيرها عليها ، كما أشار الى الأخطاء التي وقع فيها المستشرق (كايتاني) عند بحثه هذا الموضوع في كتابه (حوليات الاسلام) .

وقد نشر (طه باشا الهاشمي) في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (في المجلّدين ٢٧ / ٢٨) (سنة ١٩٥٢ / ١٩٥٣) مقالاً مفصلاً عن (سفر خالد بن الوليد من العراق الى الشام) اعتمد فيه على دراسة الأستاذ (موزيل) الذي قال عنه إنه استطاع ارجاع سبب الاختلاف بين الرواة الى جهلهم الأماكن التاريخية التي يذكرون اسماءها ، وعلى الأخص موقع (قراقر) و (سوى) اللذين مر بهما (موزيل) في رحلته الى العربية الصحراوية وثبتهما على الخارطة ، كما انه وصف طبيعة الأراضي وحدد المسافات بين مراحل الطريق وذكر الآبار التي لابد من ورودها ...

١٠ ـ بلاد العرب في الكتابات الآشورية :

في المجلد الثاني الخاص « بالعربية الصحراوية » من رحلة الاستاذ (موزيل) هناك ملحق خاص جمعت فيه الوثائق الآشورية القديمة عن البلاد العربية وعن العرب اعتباراً من القرن التاسع قبل الميلاد . وقد وردت في هذه الوثائق أسماء بعض القبائل العربية في شمالي جزيرة العرب . كذلك نجد أخبار الحملات التي قام بها ملوك آشور ضد بلاد العرب . وفي أخبار الحملة التاسعة مثلاً التي جرت في عهد (آشور

بانيبال) نحو سنة (٦٤٠ ـ ٦٣٨ ق . م) جاء ذكر بعض الأمكنة التي كانت تسكنها القبائل المحاربة ، ووصف الطريق التي سلكتها الجيوش الآشورية بعد أن قطعت مسافة مائة ميل من (نينوى) ، فوصلت الى جبال تغطيها الأحراج والأشجار الباسقة ، وتكثر فيها الحشائش والأشواك . ويقول (موزيل) : ليس هناك في بلاد العرب الصحراوية مثل هذه الجبال الا بمنطقة (تدمر) في سلسلة جبال (البشري) وفي جبال (ابو رجمين) وجبال (الرواق) . ولهذا يجب أن نبحث ضمن هذه المنطقة عن الأماكن المذكورة في أخبار تلك الحملة ..

١١ ـ آثار الرومان :

خلال رحلته في بادية (تدمر) وتجواله بين (وادي العصافير) و (خان الشامات) و (القريتين) و (حمص) و (تدمر) و (الرصافة) كان الأستاذ (موزيل) يشير عند كل مناسبة الى آثار الطرق والحصون والقواعد العسكرية الرومانية في مختلف الأماكن . وقد خصص أحد الملاحق لاستقصاء الأخبار لدى الكتاب الرومان عن الطرق ، وعن تحصينات الحدود الرومانية ، وملحقاً آخر عن الطرق في بادية (تدمر) حسبما ذكره الكتاب العرب .

١٢ ـ آثار (الرصافة) :

من أهم الموضوعات التي تعرض لها الأستاذ (موزيل) آثار مدينة (الرصافة) في حوض الفرات . فقد وصف موقع المدينة وبقايا أسوارها وخرائب أبوابها وكنائسها ، ونشر كثيراً من الصور والرسوم عنها ، ثم جمع في ملحق خاص الأخبار عن تاريخها في العهد الآشوري والعهد الروماني والبيزنطي وفي العهد الاسلامي . وخصص ملحقاً آخر لدراسة قام بها

أحد زملائه في جامعة (براغ) حاول فيها رسم مخطط المدينة واعادة إنشاء الكثير من أبنيتها .

يتبين لنا من هذه الأمثلة ان الاستاذ (موزيل) قد جمع في رحلاته مادة غنية عن القسم الشمالي من جزيرة العرب يمكن الاستفادة منها عند دراسة تاريخ هذه البلاد . فقد وصف الجبال والوديان ، وحدّد مواقع المدن والقرى والمرافىء والطرق ، وأشار الى الينابيع والآبار . وكان ينتهز كل مناسبة لذكر الأحداث التاريخية التي شهدتها هذه الأماكن في مختلف العصور . لذلك نستطيع أن نعتبر مؤلفاته من أهم المصادر الأجنبية لدراسة تاريخ الجزيرة العربية .

مخطوطة مجهولة الاسم

لمحمد بن أحمد الأبيوَرْدِي (٠٠٠ / ٥٠٧ هـ)

الأستاذ حمد الجاسر

في صيف سنة ١٤٠٦ هـ زرتُ مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا ، وكان مما طالعت فيها مخطوطٌ استرعى انتباهِيَ فيه إيرادُ نصوص لغوية عن قدماء علماء اللغة ، ومقطوعات شعرية لشعراء متقدمين ، وأخبار وحكم وأمثال ، قلَّ أن يُعْنَى بها من ليس من متقدمي العلماء .

فكان أن طلبتُ صورة هذا الكتاب ، ومع أن كثيراً من كلمات المخطوطة لاتكاد تُقْرَأ لعدم ضبطها ، ولوقوع تحريف في بعضها ، فانني كنت كلما ازددتُ مطالعةً في الكتاب ازددتُ أُنساً به ، واستمتاعاً بكثير من نصوصه .

لم يردْ ذِكْرُ اسمِ الكتاب لافي مقدمته ولا في طرّة المخطوطة إلا أنني استطعت أن أميِّزَ العصرَ الذي أُلِّفَ فيه ، وأن أُدْرِكَ من بعض النصوص أن مؤلفه يعيش في شرق البلاد الإسلامية في القرن الخامس الهجري ، وأنّ من شيوخه عبد القاهر النحوي (٣٩) ومنهم أبو الحسن بن طلحة الإسفراييني (٤) وأبو منصور عبد الواحد بن أحمد الهَمَذَاني (١٤٧) وأبو الحسن علي بن احمد النسوي ، تلميذ ابن سينا (١٥٣) وفيد بن عبد الرحمن الصوفي الهمذاني (٦٢) وهذا من شيوخ السِّلَفِي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وأنّهُ من العلم بمقام فقد ذكر من مؤلفاته « الدرة

الثمينــة » (١٣٣ و ١٤٨) و « الفيصــل » (١٤٧) و « منيــة الأديب » (١٠٨) ، وعــدّ من أجــداده إسحــاق بن أبي العبــاس الأمـوي (٨١ و ١١٨) .

ومن البـلاد التي ذكرهــا : أبِيـوَرْد (٨٢) وهَمَــذَان (٦٢ و ١٤٧) وإسفرايين (٤) ومدينة السلام (٩٢) .

ومما ذكر من الكتب من غير تأليفه : « فرحة الأديب » للقـاضي أبي العباس السعيدي قال عنه : ألفه في صِبَاه في سرقـات الشعراء المحدثين . (١١٧) .

وذكر كتاب « الحماسة » في مقام نقده فقال (١٢٣) : وأكثر ماأودعه أبو تمام الكتـابَ الموسوم بـ « الحمـاسـة » من الشعر قـدْ سُبِقَ إلى اختيـاره ومن تصفّح كتبَ العلمـاء فيا أملوه من النوادر والأشعـار والشـوارد وقف على جَليّةِ ماأومَأتَ إليه .

ومن الشعراء الذين أوردَ نماذج من شعرهم الرَّغْبَلُ بن الكلب (٧٣) وشـاتم الـدهر (١٥٣) وقعـود الغـواني (١١٥) والعُتَير بن ضـابئ (٩٢) ومعبد بن جُنْش (٩٥) وغزيّ بن أبي طفيل (١١٠) ورويشـد بن كثير (١٢٨) وعبــد الصمــد بن عثمان الشّريــدي (١٢٩) وحمــاد بن الربيـع اليربوعي (١١١) وصالح بن عبيد الله بن حجاج الفقعسي (١١٣) وعبد الجبـار بن يـزيـد بن ربعـة العليمي (١١٠) وجـابرُ بن رألان الطـائي (١١٣) وضَـوْءُ بن سلمــة الغبري (٩٩) وجميــل ـ ليس العــذري ولا الفزاري ـ (٩٧) وغيرهم .

ومع عناية المؤلف بإيراد نصوص كثيرة من غريب اللغة فإنه لايَرَى استعمالَ الغريب منهــا ، فهـو يقـول (٩١) : « ولا أذكر أمثــالَ هــذه الغرائب ليستعملها المحدثون ، ولكنّ مجيئها يكثر في أشعار المتقـدمين كثرة

دراري الكلم ، فأعثر بها في أثناء ماأمليه فأوردها ليقتصر المتأخرون على حفظها ، ولا يشاركوا المتقدمين في استعمالها ، فالمستحسن من الكلام مايجود لا مايجوز ، وقد أنشدني بعضُ أصحابنا قصيدة ذكر فيها (السَّمَهْدَر) و (المُسَرْدَج) فأنكرتُها عليه فقال : لِمَ تنكر عليَّ ما سبقني إلى استعماله الشعراء ، ثم أنشد لأبي النجم :

وَتَرَكْتُكَ اليومَ كالْمُسَرْدَجِ

وأنشد لغيره :

ودُونَ لَيْلَى بَلَدٌ سَمَهْدَرٌ

فعرفت غلظته وكثافته ، ولا يتنبه للطيف الدقيق في هذه الأماكن إلا من وضع في الكير فنصع طيبه ، وحدثني غير واحد من أصدقائنا بمدينة السلام عن اسفهدوست الديلمي عن ابن نُبَاتَة أنه أنشد أبيات الفرزدق في الذئب ثم قال : هذا كَلاَمٌ وُضع في الرَّاوُوقِ » .

وقال ص (١٠٨) ـ بعد إيراد عدد من الكلمات الغريبة ـ : « وهذه غرائب لايزكو استعمالها بالمحدثين ... وقد صنفت كتابا وسميته بـ « منية الأديب » وهو يشتمل على نظائر في ذلك كالتشحيف ، والبيت الرِّماس ، والتنقُّم ، وهذه امرأة شختة المحتضن .... » ، الخ .

وقال ص (١٤٧) : « فتأمل هذه اللغات المأخوذة عن الثقات الأثبات ، فألْطِفِ النظرَ فيها ، وابحث عن اسرارها ومعانيها ، فلم تَشِنْها كلمةٌ طخياء ، يتجافى عنها العلماء والفصحاء ، ومن سام الأصولَ الكبار فَهِمَها ، وافتقر معانيَها وعلمها ، وطرب لها طرب الساري للقمر وضوئه ، وسُرَّ بها سرور المجدب بالمطر ونوئه ، وإن ضاق بها ذرعا فليأخذ زاهدٌ مايكفيه ، وليرقَ على ظلعه فيه ، فهي من واضح كلام العرب وصحيحه ومقبوله ، دون وحشيِّه ومستنكره ومرذوله ، ومن أعجبه غريبُه ، وآثر

أن يكثر منه نصيبه ، فليتصفح كتابي الذي يدعى « الفيصل » وهو يشتمل على المُسْتَنّن* ، والمستعمل من كلامهم كـ (أُرّلٍ) وفيه حرفان قلما يأتلفان ، و (الذَّمِه) و (الذهر) و (التبجيم) و (الرِّمِهِ) وهو لايخلو أيضاً من لغة غريبة أودعها العلماء مصنفاتهم ، ولم يبت الحكم بصحتها كـ (الخازم) و (الزعبج) و (الأشفع) ومررت بها صفحا فذكرتها مقترنة بما أوردته مما يجري مجرى المهمل لقلته ، وثبته اصحابنا في المستعمل لصحته ، وليُجِلْ ناظره في كتابي الموسوم بـ « الدرة الثمينة » وهو يتضمن مايأتلف مع الحروف كلها في المضاعف والمطابق ، إلا مع التي تقاربه ، ومنه يلتقط دراري الكلم ، وفي عرفان ذلك مالا تستصعب معه في تخير ألفاظهم مراما ، مما ائتلف من حروف العربية ، فكان كلاما . ولا جدا للغة حتى تجعل قلبك صوانها ، وتجمعَ في سويدائه شذّانَها ، فالواحد في تامورك خير من الألف في مسطورك » . ـ ثم استمر في توجيه النصح لأحد تلاميذه ويظهر انه ألف الكتاب استجابة لرغبته .

وقد توسعتُ في نقل ماتقدم من النصوص لتوضيح بعض ملامح عن ثقافة المؤلف اللغوية .

وقد عرضتُ الكتاب موضحا بعض ماتبين لي عن مؤلفه على كثير ممن توسمت فيهم المعرفة وسعة الاطلاع من أساتيذنا الأجلة كالدكتور إبراهيم السامرائي ، والأستاذ عبد السلام هارون ، والأستاذ محمود محمد شاكر وغيرهم فلم أجِدْ لدى أحد ممن عرضت عليه الكتاب ماينير الطريق لمعرفة مؤلفه .

هل هو للأبيوردي المشهور ؟

لفت نظري الابنُ الكريم الأستاذ جواد بن محمد الدخيل في كلية

(*) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب « المستنكر » .

الآداب في (جامعة الملك سعود) إلى أنه ربما يكون المؤلف الأبيوردي ويدل على هذا :

١ ـ ماجاء في « معجم الأدباء[1] » لياقوت و « سير أعلام النبلاء » للذهبي عن نسب الأبيوردي محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحاق بن أبي العباس محمد الإمام بن اسحاق ويتصل نسبه بعنبسة بن عتبة بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان ، بينه وبين أبي سفيان خمسة عشر أبا ـ على ماذكر الذهبي ـ وفي هذه المخطوطة (ص ٨١) مانصه : « وقال جَدُّنا أبو العباس الإمام : كان عتبة بن عثمان بن عَنْبَسة بن أبي سفيان يدعى عتبة الأشراف » . ثم استرسل في إيضاح معنى هذا الكلام .

وقال (ص ١١٨) : « وكان عَمْرو بن غيداق الشاعر يعتزي بنسبه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فوفد على إسحاق بن أبي العباس الإمام الأموي وكان رئيساً ضخماً ، والخير يومئذ عنده ذو عينين ، فمدحَهُ بأشعارٍ لا تدخل في حَيِّز الاختيار ، وضمنه هجو إنسان من أهل نَسَا ، كان ينازع إسحاقَ الرياسة ، وسعى به إلى السامانية » ـ إلى أن قال ـ : « ولولا أنَّ الثناء من البعيد أحسنُ لذكرتُ من فضائل جدِّنا إسحاق ما تشهد به آثاره ، وإن عَفَّت أكْثَرَهَا عُقَبُ الزمان ، وكان أباً للأرامل واليتامى ، وقد وُصِف بالحزم والفضل ، وعُمِّر حتى جاوز التسعين ، ولما حضرته الوفاة طفق ينشد :

قُلْ للذينَ تباشروا بنَعِيِّه ... صَبْرٌ على الرجل الُمجَنّ قَليلُ
ما ماتَ حتى لم يدعْ ذَحْلاً له ... وعليه من تِرَةِ الرِّجَالِ ذُحُولُ » .

٢ ـ يذكر مؤلف الكتاب بلدة (أبيورد) بعناية (٨٢) إذ يقول :

(١) ج ٦ ص ٣٤١ نشرة مرغليوث ، و ج ١٧ ص ٢٣٤ ، الطبعة المصرية .

« وكان أبو عمر اللغوي صاحب أبي العباس من حُفّاظِ اللغة ، ومن الثقات فيما يرويه ، ولكنه كَثَّرَ من الغريب ، فَذُمَّ باقتحام بُنَيّاتِ الطريق » ـ إلى أن قال : « وكانَ جَدُّه من أهل (أبيورد) ، وابنَ خَالَوَيْهِ يقول في كتبه : حدثنا شيخنا أبو عمر اللغوي الأَبيوَردي وهو من مشاهير أصحاب أبي العباس أحمد بن يحي الشيباني ، والمذكُورِينَ من أهل السنة والجماعة ، وكان عنده جزء في فضائل الخلفاء المهديينَ رضي الله عنهم .... » .

٣ ـ يروي المؤلف عن عبد القاهر النحوي كما في (ص ٣٩) إذ يقول : « وأنشدني الشيخ عبد القاهر النحوي ، قال : انشدنا أبو الحسين » ـ وساق السند إلى المفضل بن محمد الضبي ، فأورد قصيدة لعامان[٢] بن كعب بن عمرو بن سعد وهو جاهلي :

ألاَ قَالَتْ بَهانِ ولَمْ تَأَبَّقْ   نَعِمْتَ ولا يليطُ بكَ النَّعِيْمُ
بَنُونَ وهَجْمَةٌ كَأَشاءِ بُسٍّ   صَفَايا كَثَّةُ الأوبَارِ كُومُ

ـ إلى آخر المقطوعة ـ وعبد القاهر هو الجرجانيُّ العالم المشهور .

وقد نَصَّ مترجموه ، ومنهم ياقوت والذهبي[٣] ، أنه لقي عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي وأخذ عنه العربية .

٤ ـ عَدَّ ياقوتٌ من مؤلفات الأبيوردي « الدرة الثمينة[٤] » . وتقدم النقل عن هذا الكتاب .

---

(٢) ورد الاسم في (لسان العرب) في مادة : (بسس ـ علل ـ نهل ـ لطم ـ بهن ـ عهن ـ عوه) : « عاهان » . وكذا في معجم البلدان ، وتاج العروس رسم (بَسّ) ، وما بنته العرب على فَعال للصغاني : ٩٨

(٣) « معجم الأدباء » ١٧ / ٢٤٤ و « سير اعلام النبلاء » ١٩ / ٢٨٤

(٤) « معجم الأدباء » ١٧ / ٢٤٤ .

٥ ـ وعُرِفَ الأَبِيوَرْدِيُّ باهتمامه باللغة ، فذكر ياقوت[٥] أن له فيها مصنفات لم يُسْبَقْ إليها . ومثل هذا في (البغية) . وفي (سير أعلام النبلاء) : « وله في النحو واللغة مصنفات ما سُبِقَ اليها » .

ووصفه السمعاني بأنه أوحد عصره وفريد دهره في معرفة اللغة والأنساب[٦] . والكتاب الذي بين أيدينا مملوء بالنصوص عن قدماء أئمة اللغة ، ونقل ياقوت عن السمعاني أن الأبيوردي قال : كنتُ ببغداد عشرين سنة حتى أُمَرِّن طبعي على العربية ، وبعدُ أنا ارتضخُ لكنة . كما ذكر أنه تولى خزانة دار الكتب النظامية في بغداد[٧] .

وقد ورد في هذه المخطوطة (٩٢) نَصٌّ بدخول مؤلفها مَدينة السلام وأن له فيها أصدقاء .

مؤلفات الأبيوردي :

هاهو أوفى ما اطلعتُ عليه من أسماء مؤلفاته في « معجم الأدباء » و « سير أعلام النبلاء » و « هدية العارفين » :[٨]

١ ـ « أنساب العرب » .

٢ ـ « بغية الشادي » ، نقل الدكتور عمر أسعد في مقدمة « ديوان الابيوردي » ص ١٧ عن « زاد الرفاق » ٢٥٣ أ ـ : « ولقد أودعتُ كتابي الموسوم بـ « بغية الشادي » من علل العروض ... » .

٣ ـ « تاريخ أَبِيوَرْد ونَسا » .

---

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) « بغية الوعاة » : ١٦

(٧) معجم الأدباء ١٧ / ٢٣٧

(٨) « هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » لاسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٨١

٤ ـ « تَعِلَّةُ المشتاق إلى ساكني العراق » .

٥ ـ « تَعِلَّـــةُ المقرور في وصف البرد والنيران وهمـــذان » وعلـق مرغليـوث في هـامش طبعتـه التي حققهـا (٦ : ٣٤٦) : « لعلـه أبيـورد والبيران » ولم يرتض محقق مطبوعـة معجم الادبـاء[٩] بمصر تعليـق مرغليـوث فقال : « لاأشاركه هذا الرأي لأن ما ذكر لا يتفق مع مـا صـدر بـه اسم الكتـاب ، أمـا ذكرُ هَمَـذَان فـلأنَّ شتـاءهـا مفرطُ البرد ، كثير الثلـج ، طويل الأمد ، لا تجدي معه النيران » .

٦ ـ « تلْوُ الحماسة » ، ورد ذكره في هذه المخطوطة ـ ١١٥ ـ بما نصه : وقال قعود الغواني وهو مما أودعته « تلو الحماسة » :

وتَحْتَ مَشَـاجِرِ الأَحْـدَاجِ حُـورٌ نَـوَاعِمُ من ظبـــاء الرَّمْـلِ عِينُ

ونقـل الـدكتـور عمر أسعـد ايضـا نصـا من كتـاب « زاد الرفـاق » ـ ١٦٠ ب ـ في الكلام على « حمـاسـة » أبي تمـام : « ... وتقفيت أثره في انتقاء ما يضاهيها من أشعار المحدثين ، ووسمتُ الأوراق المشتملة عليها بـ : « تلو الحماسة » .

٧ ـ « الدرة الثمينة » .

٨ ـ ديـوان شعره ، وهـو أقســام : العِراقيــات والنَّجـديـــات والـوجـديـات ، وقـد نشره مجمـع اللغـة العربيـة بـدمشـق سنـة (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م) بتحقيق الدكتور عمر الأسعد في مجلدين ، وطبع قبل ذلك طبعة سيئة في بيروت ، ادخل فيها من الشعر ماليس لصاحبه .

٩ ـ « زاد الرفـاق في المحـاضرات » ذكره الـذهبي كما سيـأتي ، وبعـده صـاحب « كشف الظنـون » ومن جـاء بعـده ، وذكر الاستـاذ محمـد أبـو الفضل ابراهيم في هامش « إنباه الرواة » ٣ / ٥٠ : أن هذا الكتاب يشتمل

(٩) ١٧ / ٢٤٣

على مناظرات مع ارباب النجوم ، ونقض لحججهم وهو مخطوط برقم (٥٨٢ أدب) في دار الكتب المصرية .

١٠ ـ « صهلة القارح » ردٌ فيه على المَعَرّي في « سقط الزند » وفي « هدية العارفين » « الصهلة والقارح » .

١١ ـ « طبقات العلم في كل فن » كذا ورد اسم الكتاب في « معجم الأدباء » وفي « سير أعلام النبلاء[١٠] » وفي موضع آخر من هذا الكتاب[١١] « طبقات العلماء في كل فن » وكذا ذكر الزركلي ، وعند ابن خلكان « طبقات كل فن » وكذا في « إنباه الرواة » .

١٢ ـ « قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان » ذكر الدكتور المنجد[١٢] : ان ابن عساكر نقل عنه كثيرا .

١٣ ـ « كوكب المتأمل » في وصف الخيل .

١٤ ـ « مااختلف وائتلف في أنساب العرب » .

١٥ ـ « المجتبى من المجتنى » في رجال النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه .

١٦ ـ « المختلف والمؤتلف » تكرير ياقوت والذهبي وغيرهما لاسم هذا الكتاب مع ماتقدم يدل على أن هذا الأخير ليس خاصاً في أنساب العرب ، بل يشمل الأعلام وأسماء المواضع . وذكر الدكتور عمر اسعد ان الدكتور مصطفى جواد حققه وطبعه مع « المختلف والمؤتلف » لابن الصابوني المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧ .

١٧ ـ « نهزة الحافظ » وأضاف صاحب « هدية العارفين » : وقيل :

---

(١٠) ١٩ / ٢٨٤ .

(١١) ١٩ / ٢٩١

(١٢) « مقدمة طرفة الاصحاب » : ٢٥

« نزهة الحافظ » .

ومما عدّه صاحبُ « هدية العارفين » من مؤلفاته « ترجمة السِّلَفِي في أخبار الجاحظ » كذا أورد الاسمين باعتبارهما اسمَ كتاب واحد ، أما (ترجمة السِّلَفِيّ) فلا شكٌ أن صوابها : (تَرْجَمَةُ السِّلَفِيُّ) لأنَّ السِّلَفِيَّ أَلَّف ترجمة للأَبِيوَرْدِي على ماذكر الذهبي إذ قال[١٣] : « وقد عمل له السِّلَفِيُّ سيرةً وطوَّل » . ونقل بعض أقوال السِّلَفي .

أما كلمة (في أخبار الجاحظ) فلعل الأبيوردي كتب مؤلفا عن الجاحظ .

وعدّ أيضا « النجديات » قال عنها : منظومة في ألف بيت[١٤] ، والمعروف أن النجديات قصائد ذكر فيها الأبيوردي نجداً في مقام الاطراء والثناء ، وهي من ديوانه .

وإذا صح أن هذه المخطوطة للأبيوردي فينبغي أن يضاف إلى مؤلفاته :

١ ـ « الفيصل » ورد ذكره في (ص ١٤٧) .

٢ ـ « منية الأديب » (ص ١٠٨) .

من استعراض اسماء مؤلفات الابيوردي ، وورود ذكر بعضها في هذه المخطوطة يتضح بما لايدع مجالا للشك أنها من مؤلفات الأَبيورديّ ، فقد ذكر المتقدمون من مؤلفاته كتاب « الدرة الثمينة » كما في « معجم الأدباء »[١٥] وذُكِر هذا الكتاب في موضعين من المخطوطة ١٣٣ / ١٤٨ .

كما ورد من بين مؤلفاته « تلو الحماسة » في مخطوطة (دارِ الكتب)

(١٣) « سير أعلام النبلاء » ١٩ / ٢٨٩

(١٤) « هدية العارفين » ٢ / ٨٢

(١٥) ١٧ / ٢٤٤

من « زاد الرفاق » كما تقدم ، وورد الاسم في هذه المخطوطة ـ ١١٥ ـ .

وصف المخطوطة :

هي من مخطوطات مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا ورقمها (٧٥٣) ، وفي طُرّتها كلامٌ لا يُفهَمُ منه عنوانها منه : (هذا الكتاب يذكر فيه فضائل فضل العرب ، وفيه أحسن أشعارهم وأمثالهم بحسب المناسبة واقتضاء المقام في شأن أكثر المتداولات بينهم والمستعملات بين جميع ....[١٦] والمنشآت) . ثم بيتان منسوبان للبديع الهمذاني :

رَأى الصَّيفَ مَكتوباً على بابِ دارِهِ فَصَحَّفَهُ ضَيْفاً فقام إلى السَّيْفِ
فقلتُ له (خيراً) فأَوْهَمَ أنّني أقول له (خُبْزاً) فمات من الخَوْفِ

ثم كلام لم يتضح ، وبجانبه ختم كبير لعله اسم ختم المكتبة التي كانت النسخة فيها أو اسم صاحبها ، ثم الورقة التي تلي الطرة في أعلاها بشكل طرة (طغراء) فيها (صاحبه عبد الله بن حسن) وتحتها بدون بسملة : (الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين :

أَحَقّاً عِبادَ اللهِ أنْ لستُ لاقيا بُثَيْنَةَ أو يَلْقى الثُّرَيّا رَقيبُها

عَلامَ أيها الأخ وقاك الله المحذور ، ولقاك في مقاصدك السرور ، تضاهي النجم ورقيبه في المقاطعة ، ولاتباهي الثريا والعَيُّوق بالمطالعة ، فمالك على الهجر مصرّا ... الغدر مستقرا ، ومتى ابتدعت هذه الطبيعة حتى ... قول ابن [ابي][١٧] ربيعة :

أيُّها المُنكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهَ كيف يلتقيانِ ؟
هِيَ شاميَّةٌ إذا ما اسْتَقلَّتْ وَسُهَيْلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَمانِ !

فتجافيت عن وصل ... الأنس من خصائصه ، وكنت تَفي به وفاء التابع

(١٦) مكان النقط كلمات لم تتضح في التصوير .

(١٧) مابين المربعين ساقط من الاصل .

بقلائصه ، فإنْ نَزحَتْ دارُكَ تراخت أخبارُك ، أو قَرُبَ مزارُك لم يؤمن صَدُّك وازورارُك ، وكم زرتني مبكرا ، ويممتني مُعَقِّباً ومُهَجِّرا ، وضربْتَ إليَّ أكبادَ المطي ، وطويت غَولَ البلد البطي :

... الأخفاف عن شَعَفِ الذُرى نِبَالٌ تَوَاليها رِحابٌ جُنوبُها

... فات غَريرُك ، وأقبل هريرُك ، وأذقتني مرارةَ البين ، ومِلتَ إلى ارتشاف ... ، وألهتك قهقهةُ الإبريق ، وأضربت صفحا عن رعاية الصديق ، ... حَقٌ لايُهْدَر ، وللكريم ذمة لاتُخْفَر ، وانت تلتحف ... الظلامَ ، وتَزَوَّجَ ابنةَ العِنَبِ بابن الغمام ، حتى ترى) وتنتهي الصفحة ، ولكن تعقيبتها وهي كلمة (الفجر) لاتتصل بالصفحة التي بعدها ، مما يدل على وقوع خرم في النسخة ولعل فيه مايفهم منه اسم الكتاب .

وفي الصفحة التي تليها كلام مبتور يبتدئ بما هذا نصه : (بينه ، وبدا نَجيثُ القوم ، وبالبعير ناخس ، والداء ناجس ، ونَجَشَ الصيدَ ، وأَنْفَجَ اليربوع فنفج) . ومأأشبه هذه الكلمات .

وأبرز مباحث الكتاب ترد بعد جملة (وسألتني عن) ومن أمثلة ذلك :

١ ـ وسألتني عن قصة صَوْلَة ـ ٣ ـ .

٢ ـ وسألتني عن الاسفيط ـ ١٧ ـ .

٣ ـ وسألتني عن ابن نفيسة الأموي الداعي لنفسه ـ ٣٩ ـ .

٤ ـ وسألتني عن ضربة فارس المدَّاج ـ ٤١ ـ .

٥ ـ وسألتني عن قولهم ناقة كَتُومُ الرغاء ـ ٦٢ ـ .

٦ ـ وسألتني عن ابن قترة ـ ٧٣ ـ .

٧ ـ وسألتني عن اشتقاق المنبر ـ ٨٤ ـ .

٨ ـ وسألتني عن اشتقاق دُخْشُم ـ ٨٦ ـ .

٩ ـ وسألتني عن اشتقاق الجوزاء ـ ٩٨ ـ .

١٠ ـ وسألتني عن تقيض زكا يزكو ـ ١٢٣ ـ .

١١ ـ وسألتني عن منكر ونكير ـ ١٢٥ ـ .

١٢ ـ وسألتني عن اشتقاق الدّيَامِيم ـ ١٤٢ ـ .

وفي الكتاب فصل مطول عن أسماء (سيوف العرب) ، وآخر ختم به الكتاب عن الأنواء في أقوال العلماء والشعراء ، بدأه بتوجيه النصح إلى انسان يظهر أنه ممن يعاقر ابنة الحان ، قال فيه ص ١٥٣ : (فمالك عَقِير العقار ، وهلاّ اقتديت بالصالحين الأخيار ، والتزمت ماتّقتضيه الحكمة فبها اتّسامُك ، وانتهجت سنّنَ سقراط في زهده ، فهو إمامك ، فنحن نتحقق أن الذكر هو عمر ثانٍ ، ومن رغب في اقتنائه فليس بإنسان ، وبالعلم يتهيأ خلوده ، ومن الجهل يتولد خموله وخموده ، وأنْتَ تتعمد اطّرَاحَهُ ونسيانه ، وقد انفقت عليه من شبابكَ رَيْعانَه ، ومن امسى للكأس صريعا ، وأصبح للعلم مُضيعا ، تمكن من أخلاقِه السفَهُ ، واحْتَوَشَتْهُ في دِينه الشّبَه ، والحكمة ترفع أربابها ، وتُلحِقُ بالرفيق الأعلى أصحَابَها « ومَنْ يؤتَ الحِكْمَةَ فَقدْ أُوْتِيَ خيراً كَثِيراً ، وَمَا يَذْكُرُ إلاّ أولُو الألْبَابِ » [سورة البقرة ، الآية ٢٦٩] ، ومن اتّشَحَ بعطافها وارتضع من أخلافِها ، أفضى إلى معارف تورده المشربَ الروي ، وتوضح له المسربَ السوي ، ومن زيادة الجهل يتولد خموله وخموده ، وأنت تتعمد اطّراحَهُ ونسيانه ، وقد قال أخو يونان : كنتُ قبل اليوم أشرب وأظمأ ، حتى عرفت فَروِيْتُ بلا شُرْبٍ ، فارْتَدِعْ عما يُدْنِيكَ من مقارفة الإثم ، واكتحلْ براود السهر في دراسة العلم ، فقد جاءك النذير ، وابتَسِم في مفارِقك القَتِير ، وأَقْبِلْ على شانك ، وأَعْرِضْ عن ذم زمانك ، فأهله عن سنن الحق ناكبون ، ولأهوائهم في عمايتهم راكبون ، ولسنا نرى فيهم لأبي شجاع

نظيرا ، فتكون بنيل ماصادقه القُوهيُّ عنده جَديْراً ، والدولة غَضَّةُ العُود ، ولكنها تُدَبَّر بالقرود ، ولاسبيل إلى اقتسار الهَمَج بالغلبة والقهر ، فَتَسَلَّ عما تأمله بما قال شاتم الدهر :

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَغْراً سَبِيْلُه ... وأَبْدى لَنا ظَهْراً أَجَبَّ مُسَلَّعَا
وَمَعْرَفَةً حَصَّاءَ غَيْرَ مُفَاضَةٍ ... عَلَيْه وَلَوْناً بِالعَثانِينِ أَدْرَعَا
وَجَبْهَةَ قِرْدٍ كالشِّرَاكِ ضَئِيْلَةً ... وَصعَّر خَدَّيْه وأَنْفا مُجَدَّعَا
هُنَاكَ ذَكَرْتُ الذاهِبينَ أُولي النُّهَى ... وقُلْتُ لِعَمْرٍو والْحُسَام: ألا اجْدَعَا
فَإِنِّي أَرَى الحَيَّيْنِ كَعْباً وعَامِراً ... أَصَابَهُمُ دَهْرٌ وكانَ مُفَجِّعَا
أرَى كُلَّ مَأفُونٍ وكُلَّ خَزَنْبَلٍ ... وشِهْذارَةً تِرْعِيَّةً قَدْ تَضَلَّعَا
وَسَامَى المَعَالِي يَبْتَنِيْهَا بِنَفْسِهِ ... فَيَالَكَ دَهْراً مايَزالُ مُرَوَّعَا

ولست تظفر فيهم بكريم ، فتفر إليه من زمن لئيم ، وتجد عنده الطَّوْلَ والإحسان ، وتنشده قول أبي هفَّان :

إِلَيْكَ هَرَبْتُ مِنْ زَمَنٍ وَقَوْمٍ ... غُذُوا بِالجَهْلِ واللُّؤْمِ اللُّبَابِ
لَقَدْ عَمَروا بُيُوتَهُمْ بِخَيرٍ ... وَحَلُّوهَا بِأَعْراضٍ خَرَابِ

وهم لايساوون أن يَفغَرَ بانتقاصهم فَم ، وتُغَبِّرَ للإلمام بعراصهم قَدَمْ ، ومن شيمي الإحجام عما يتحاماه الكرام ، ولكني أَوَيْتُ لَكَ إذْ أعْضلتْ بكَ الأمور فَأَبْثَثْتُكَ في التسلية ماينفثُ به المصدور ، والْعيش أطوار ، وقد أَحْسَنَ بشار :

خُلِقْتُ على مَاقِيَّ غيرَ مُخَيَّرٍ ... ولو أَنَّني خُيِّرْتُ كُنْتُ المُهَذَّبَا
أُرِيدُ فلا أعطى وأُعطى ولم أُرِدْ ... وَقَصَّر عِلْمِيْ أَنْ ينالَ الْمُغَيَّبَا

والأَليقُ بي أنْ أَتَوقَّى الإطنابَ والإطالة ، وأختم بإيضاح ماسألتني عنه الرسالة ، وهو تلخيص مااشتبه عليك في كتب الأَنْواءِ من أقوال العلماء والشعراء ، وهاأنا أجتهد في الإبانة والتحقيق ، وهما يهيبان بك إلى

القبول والتصديق ، فاعلم أنَّ مذاهبَ العرب في النجوم غَيْرُ مشاكِلةٍ لمذاهب أصحاب القياس والرصد من الفرس والرُّوم ، وهم في الاهتداء بها أصدقَ الأمم نظرا ، وأجودهم لها في طلوعها وغروبها تشبيها ، وأكثرهم للأنواء والبواريح ذكراً ، حتى نسب بعضهم كُلَّ نجم إلى الشق الذي يُرَى منه ، فقيل : كوكب جَرْمٍ ، وسهَيل اليماني ، وهذا كما جعل بعضهم اللصوصَ عِيَالاً لبارح الجوزاء ، إذْ تهيأ لهم انتفاع بهبوبه .

وَقُلْتَ لكلبيٍّ من بني هُذيم : إني لأعجبُ من اهتدائكَ بالنجوم ، وأنْتَ لاتَحْسُبُ ولاتكتُب . فقال : العاقل لايجهل سَقْفَ بيته . ومن اعتُرِفَ بعلمه من الأعراب في هذا الشأن بنو ماويَّة من كَلْب ، وبنو مرة بن همام من شيبان .

وقال معاويةُ لِدَغْفَلِ بن حنظلة العلامة ـ وقد ضمه إلى ابنه ـ : عَلِّمْه العربيةَ والأنسابَ والنجومَ . فالفلك مدار النجوم الذي يَضُمُّها ، قال الله تعالى : ﴿ كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُون ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية ٣٣] . واسترسل في الكلام في هذا الموضوع حتى الصفحة الـ (١٦٩) فقال : (واما عُطارِدٌ فلم يتكلم أحدٌ من علمائنا في اشتقاقه ، والعرب تقول : عَطْرِدْ لِي ، أي أعد ، وشأو عَطَرَّدٌ ، أي طويل ، وقول أمية :

والشمسُ تطلع كل آخر ليلة) .

وتنتهي الصفحة ، وتعقيبتها كلمة (حمراء) لاتوجد الورقة التي هي فيها .

وعدد صفحات المخطوطة ١٦٩ صفحة تحوي الصفحة ٢١ سطراً بخط بين الفارسي والنسخ ، وبعض الكلمات مشكولة بالحركات ، والعناوينُ بخط الثُّلث ، وليس في الصفحات مايشير إلى مقابلتها وتصحيح بعض كلماتها ، فهي لاتخلو من أخْطَاءٍ .

الكتاب يذكر فيه فضايل فصـ

العرب وفيه احسن اشعار

امثلهم بحسب المناسبة واتبعنا

المقام في شان اكثر المتداولات

بينهم في المستعملات بين جميع الـ

لبديع الهمداني

رأى الصيف مكتوبا على باب داره

فصحفه ضيفا فقام الى السيف

فقلت له خيرا فظن انني

اقول له خبزا فمات من الخوف



طرة المخطوطة

عبد الله
حسين

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين

احقا عباد الله ان لست لاقيا بثينة او يلقى الثريا رقيبها

علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك في مقاصدك السرور تناهى
النجم ورقيبه في المنافاة ولا يتآمى الثريا والعيوق بالمطالعة فانك
على الهجر مدمن ... الفؤاد مستقر ومتى ابتدعت هذه
الطبيعة حتى. وقال ابن ربيعة شعر

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

فتجافيت عن وصلي ... الا من خصائصه وكنت تفي به وفاء التابع
بقلائصه فان نزحت دار بك تراخت اخبارك او قرب مزارك لم
يومن ... زوارك وكم زرتني مبكرا وليمتني معتقبا ومهجرا وضربت
الى اكباد المطي وطويت عرض البلد البلقع
... بناي الاخفاف عن شعف الذرى بال توالبها رحاب حزونها
... عزيت وابتلاهم بركا واذقتني مرارة البين ومللت الى ارتشاف
والهتك بقهقهة الابريق واضربت صفحا عن رعاية الندى
حتى لا يهدى وللكريم ذمة لا تخفر وانت تلتحف
الظلام وتزوج ابنة العنب بابن الغمام حتى ترى
النجم

الصفحة الاولى

الملواح سيف عمرو بن مسلمة وقال سراقة البارقي فيه شعر
اذا امتحنت انامل كف عمرو على الملواح ولحذم اللقاء ؞ و
الملوّح سيف ثابت بن قيس وقال شعر
ومن يك لا يما للسيف منكم فما كان الملوّح بالمليم ؞
اتى بالملوم وهو كالمثيب نزول سليل المقانب . شعر
سيكفيك ضرب القوم لحم معرض ؞ وما قدور في القماع مثيب
والسفاح سيف حميد بن بحدل الكلبي شعر هذا حميد قد اتاكم معلما
يدرع الليل ويمضي قدما ؞ بسيفه السفاح ما تلعثما ؞
وذكر بعضهم ان الليل هاهنا سيف عرفجة الكلبي الذي قال فيه شعر
؞ والليل ذو العرنين يكمي ؞ وهذا القول من استنباط المعلمين و
عابس سيف عبد الرحمن الكلبي وقال الفرزدق شعر
اذا ما تردى عابسا فاض سيفه ؞ دما ويعطيها اذا ان تبسما ؞
والخطير سيف عبد مالك الخولاني ولما ولي العباس بن محمد اليمن
استعمل روق بن عباد الخولاني على مخلاف من مخاليفها فطلب منه
الخطير فوهبه له وانشد وامر فلا ابتغي بدلا بالخطير
وكل بديل به اعور ؞ **وذو الخرصين** سيف قيس بن الخطيم
وقال فيه شعر ضربت بذي الخرصين هامة مالك فابت بنفس قد اصبت شفاءها ؞
وكان للانصار رضي الله عنه سيف يعرف بالمثل يسيل لي قتادة الانصاري
هو **العجوم** وسيف مالك بن العجلان وهو **المسنون** و
القطاع سيف عصام بن شهبر الجرمي وقال فيه شعر
قد شهرت جرم ونهد تشهد ؞ اني على الاعداء ليث مشوز ؞

سنى

ومن امثال القحطانية

بازار ويقال اسلكوا ذلّ الطريق

آلند من عُفير والعايذ الحديثة النتاج من الابل والخيل وكان معها

ولد اولم يكن وقال ابو عبيدة هي التي معها ولدها والجمع عوذ وقال

غيره سميت عايذا لانها تعوذ بولدها قال ابو زيد ويقال اعاذت

واعاذت واعوذت وقال الاصمعي قال بعض الاعراب ما

يسرّني بعلمي علم قيل له وما علمك قال اعلم ان المعز تحب البقل وان

الحَبّ في اصول النخل وشر النبات غبيات النبل وشر النساء

العويّا المراض وللحمير الجياض وهو مشيح على العيش ومليح من

المراق وهذا جبل يعني الارج المخدم وقد زلب بفلان العاير

وهو من كلام الاعراب ومن عايم قصر اسعد وحبل ظلم احيانه وبعلد

الرحيل المجزود ولا يقال سلخ وهو برد قم الغيظ ويقال واسطة الرحل

وانشد يعقوب ملتزما من النعاس الواسطه ۞ وواسط الرحل

قال الاعشى شعر وفي كل عام له غزوة ۞ تحت الدوابر حتّ السنن

تجون تُظل الفتى جاديا ۞ على واسط الكور عند الذقن ۞ والجمع الاواسط

وانشد علماؤنا رضي الله عنهم اجمعين مغرّبين على الرحال اذا ترامت ۞

بايدي العيس مهلكة فيافيه ۞ كان اواسط الاكوار فيها ۞ تبوزنا تله عنهم صغار ۞

وتلبيلها مرين بالدنيا ن وهو غريب وتدخل في الشعر وكان بها منه

ضرب ويقال للاسى حجّ هذه الشجرة ويقال ناقع بين النقوع

وجاز فلان تنتعش ولدانا وما ضربت عليه نغبة قط اي نغلة بيحة

في الحرب يتقول هو اثقل من الزواق وقال الاعلم بن جنادة شعر

تجيواني كهقتا ذا القرين الى الهوى ۞ ويقتادني يوما قريني فاتبع ۞

فوردن والعيوق مقعد رابي الضربا فوق النجم لا يتتلّع

فلما كان ورود الحمر معلوما ذكره وذلك ان الحمر اذا اهتم بتوجيهها انتظر الليل حتى اذا جنّ عليه وجهها فاسادا الليل حتى يصبح (لما ذ عرف الزمان وقال ذو الرمة شعر الا طرقت ميّ هيوما بذكرها .

وايدي الثريا جنّح في المغارب : والثريا يجنح في جميع اوقات الليل من زمان طلوعها فهذا غير محظور ولكنه ذكر الخيال ومرى مسير فعلم انه في آخر الليل واشعار العرب متواطية على هذا التفسير وهم يشيرون ايضا الى انما يقصدونها بذكر كواكب يرصدونها كقول الشاعر شعر

ان العراق واهله كانوا الهوى . فاذا نأى بي ودّهم فليبعد

فلتدركنهم بليل ناقتي . تذر السماك وتهتدي بالفرقد

واما قول الراعي شعر ارعى بليل تكالا راعيا لها . نحا فر... طبق العيوم

فقوله طبق النجوم اي الليل كله فتقاربا طبق النجوم ... درج النجوم ومن يا مناه آتينا من انا في الليل فالفارطان اللذان سألتني عنهما كوكبان متباينا امام بنات نعش وكل متقدم فارط وقيل للمتقدم في طلب الما فارط وفراط القطا متقدماتها الى الوادي والا الفراط الذي يكون لمن يسبق اليه من الاحيا والحلفان هما حضارا والوزن تحلف عليهما انهما سهيل للشبه المنجمون يدعونهما المحنثين والعرب تقول هذا شي يحلف فيه اذا كان يشك فيه فيحالف عليه وانشدوا شعر الكميت غير ملتفت ... ولكن كالون العرف غُلّب به الاديم . واما عطارد فلم يتكلم احد من علمائنا في اشتقاقه والعرب تقول عطرد لي اي اعد وشاو عطرد اي طويل وقال امية شعر ... والشمس تطلع كل آخر ليلة .

آخرًا

الصفحة الاخيرة

ذكر النجوم والكواكب
في الشعر العربي

الأستاذ وجيه السمان

لا يختلف اثنــان في جمــال المنظر الليلي للسماء الصــاحيـــة ولا في جلاله . ففيه تتجلى عظمة الخالق وروعة خلقه . ومن دواعي الأسف ان حياتنا المدنية الحديثة ووسائل الرفاهية التي فيها قـد قطعت صلتنـا بهـذا المنظر البهي الذي لم نعد نراه الا في النـدرة عنـدمـا يتيسر لنـا ان نخرج من المدينة الى الريف او ان تقوم برحلة بحرية . فتظهر لنا السماء عندئـذ بمنظرها البهي فيملأنا اعجاباً ويوحي بالأسف لشدة بعدنا عنه .

من اكثر الشعوب القديمـة الفـة للسماء شعوب الشرق الأوسـط . لهـذا بـدأ فيهـا النظر الى نجوم السماء والتـأمـل فيهـا مبكراً قبـل ظهـوره عنـد الشعوب الأخرى . فـالفلـك والتنجيم ظهرا في آشور وبـابـل وفي فينيقيـا وجزيرة العرب ومصر وبلاد اليونـان والهنـد . وقـد كان العرب من اشـد الشعوب اهتماماً بـالسماء لأن سماءهم صـاحيـة في اكثر ايـام السـنـة ، ولأن صحراءهم الواسعة التي انتشروا فيها ايام بداوتهم لم يكن لهم فيها انيس ولا صاحب سوى النجم . وقد تردد ذكر النجوم في اشعـارهم . وكانوا يؤثرون السـفر في الليل التماساً للبرودة وهرباً من حرقة الشمس وحر النهار .

لذلك كان لهم نصيب من الثقافة الفلكية واطلاع جيد على النير من النجوم فسموهـا منـذ القـدم بـاسماء عربيـة وتوارثوا العلم بمـواقيتهـا حسب الفصول وغدت مـألوفـة لـديهم كل الالفـة وتردد ذكرهـا في الشعر العربي منذ ايام الجاهلية .

ولما ظهر الاسلام وسكن قسم كبير من العرب المدن التي فتحوها لم ينقص اهتمامهم بالنجوم لأن لها دوراً هاماً في تحديد مواقيت الصلاة وحساب التقويم ، واخذوا يترجمون كتب الفلك والتنجيم الأعجمية منذ اواخر عصر الدولة الأموية ، وارتقى علمهم بالفلك إلى حد انهم صار لهم فيه علماء كبار تتابعوا على مدى العصور واخذوا بالازدياد قرناً فقرناً .

وكان المذهب السائد في الفلك في تلك العصور هو مذهب الفلكي اليوناني الاسكندري بطلميوس صاحب كتاب المجسطي المشهور . وقبل العرب هذا النظام الذي كان يجعل الأرض مركزاً للعالم تدور حوله الكواكب السيارة والنجوم ، فكان هنالك ثمانية افلاك هي :

فلك القمر ، ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ، ثم المريخ ثم المشتري وبعده زحل آخر الكواكب المعروفة حينئذ ، وهذه سبعة افلاك ، وجعلوا الفلك الثامن فلك الأفلاك تدور فيه جميع النجوم التي ترى في السماء وتسمى بالثابتة .

ويقول سليمان المهري العالم البحري العربي في كتابه : تمهيد الأصول في علوم البحر(☆) ص (٥٣ ـ ٥٤) ما يلي : « الكواكب الثابتة كلها مركوزة في جرم الفلك الثامن . وهي في انفاسها مختلفة القدر ، كثيرة العدد . الا ان القدماء ادركوا منها بأرصادهم الفاً واثنين وعشرين كوكباً وجعلوا لها ست مراتب سميت اقداراً او أعظاماً (جمع عِظم) على تزايد سدس في المقادير . فوجدوا في القدر الأول ١٥ كوكباً هي الزاهرة ، كالنسر الواقع والشِّعرى العبور والعَيّوق وما شاكلها . وفي القدر الثاني خمسة واربعين كوكباً كالنسر الطائر والفرقد. وفي الثالث ٢٠٨ كواكب وفي الرابع ٤٧٤ وفي الخامس ٢١٧ وفي السادس ٤٩ كوكباً » . ويرى

(☆) تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري وطبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .

الصوفي في كتـابه : صور الكوكبـات الثماني والاربعين ان عـدد الكواكب المرئية بالعين المجردة يبلغ ١٠٢٥ .

ويرى الفلكيون الحـديثون ان عـدد النجوم التي ترى بـالعين المجردة قرابـة ثـلاثـة الاف نجم في النصف الشمالي من السماء ومثلـه في النصف الجنوبي فيكون مجموع النجوم التي يمكن احصاؤهـا في نصفي القبـة بـالعين المجردة ستـة الاف نجم . وقـد استطـاع الفلكيـون ان يحصـوا بـالتصـوير وبالتقدير ما بين مائة مليـار ومـائتي مليـار شمس في مجرتنـا وحـدهـا . ولسنا الان معنيين بدراسة هذاالعدد . والذي اقصـده من هـذا البحث هو بيان ماجر رقي الفلك في هذه الأيام من حقائق جعلت اقوال الشعراء في النجوم بعيـدة عن الصحـة وعن الامكان ، بـل صيرتها مضحكـة احيـانـاً عندما يفسرها الانسان على ضوء العلم الحديث الذي يعتمد على قيـاسـات ومشاهـدات وصور عملت بـأجهزة لا يطرأ على ضبطهـا وصحـة نتـائجهـا شيء من الشك .

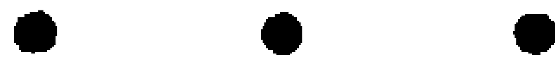
من المعلوم الان ان الارض هي احدى الكواكب السيـارة التي تـدور حول الشمس وان الشمس نجم من النجوم العـديـدة التي تـؤلف بمجمـوعهـا هـذه المجرة التي ترى في السماء في الليـالي الصـاحيـة وهـذه المجرة كالقرص المستدير الرقيق يبلغ قطرها ٩٠ الف سنة ضوئية تقريباً .

والسنـة الضـوئيـة هي المسافـة التي يقطعهـا الضـوء في انتشـاره في الخلاء ، في مدة سنة بسرعة قدرهـا ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر في الثـانيـة . فهي تساوي اذاً :

٣٠٠٠٠٠ × ٦٠ (ثـانيـة) × ٦٠ (دقيقـة) × ٢٤ (ســاعــة) × ٣٦٥ (يومـاً) = ٩٤٦١ مليـار كيلـو متر وعلى سبيـل المثـال نقـول ان الشعرى

اليانية تبعد عنا ٨,٧ سنة ضوئية وسهيل اليمن يبعد ١٨٠ سنة ومنكب الجوزاء ٦٥٠ سنة ... الى ان نصل الى عشرات الألوف من السنين .

هذا ، وان في الفضاء مليارات المجرات وكلها نجوم مثل نجومنا ويقدر الفلكيون عدد النجوم في الكون بـ ٢٠٠ مليار × ٢٠٠ مليار = ٤٠ الف مليار مليار نجم (او شمس) .



نأتي الان الى ايراد بعض الأبيات الشعرية التي ورد فيها ذكر النجوم .

١ ـ قال الشاعر يذكر الفرقدين :

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر أبيك الا الفرقدان

والفرقدان هما نجمان في كوكبة الدب الأصغر (أو بنات نعش الصغرى) يبدوان للعين المجردة قريبين من بعضهما ويسمى احدهما أنور الفرقدين والآخر اخفى الفرقدين لاختلافهما في درجة السطوع . ووفقاً للرأي القديم الذي يقول بأن النجوم غارزة في الكرة الثامنة ، تكون ابعاد النجوم عنا متساوية ولما كانا يبدوان للعين متقاربين جداً وسماهما العرب : الفرقدين ، تصوروهما متلازمين لايفارق احدهما الآخر .

ولكن علماء الفلك الحديث الذين قاسوا ابعاد عدد كبير من النجوم عنا ، وصلوا الى النتيجة الآتية :

بعد أنور الفرقدين : ٩٥,٥ سنة ضوئية

بعد اخفى الفرقدين : ٢٦٩ سنة ضوئية

فهما وإن كانا يبدوان للعين جد متقاربين ، فإن بعديهما عنا جد مختلفين ، اذ يبلغ الفرق بين هذين البعدين ١٧٣,٥ سنة ضوئية . فما أشد

البعد بينهما .

٠٢ ـ يقول أبو العلاء المعري في قصيدته المشهورة (الا في سبيل المجد ما أنا فاعل) :

ولي منطق لم يرضَ لي كنه منزلي   على أنني بين السماكين نازل

وهذان السماكان هما :

أ ـ السماك الأعزل وهو نجم في برج العذراء والسنبلة وهو يبعد عن النظام الشمسي ٢٦٠ سنة ضوئية .

ب ـ السماك الرامح وهو نجم في كوكبة العوّاء ويبعد عن النظام الشمسي بـ ٣٦ سنة ضوئية .

اذاً فالفرق بين بعديهما ٢٢٤ سنة ضوئية ! هذا إلى أنهما ليسا متقاربين في منظر السماء بل يوجد بينهما بون شاسع ، فهنيئاً للمعري على هذا المنزل السماوي .

٠٣ ـ يقول المعري أيضاً :

وكأن الهلال يهوى الثريا   فهما للوداع معتنقان

لابد من الإشارة هنا الى أن المعرّي قد جمع بين القمر (أو الهلال) الذي هو تابع للأرض ويدور حولها على بعد قيمته المتوسطة ٣٨٣ الف كيلو متر (وقد زاره البشر ، كما هو معلوم) وبين الثريا التي هي حشد نجمي (يسمى حشداً مفتوحاً) ويبعد عن النظام الشمسي بـ ٤١٠ سنة ضوئية . ولا يرى بالعين منه سوى خمسة أو ستة نجوم سميت على الترتيب : أطلس ، أليسون ، ميروب ، الكترا ، مايا .

ويمكن أن يرى من هذه النجوم بالمنظار العادي ذي العينين قرابة ثلاثين نجماً (أي ثلاثين شمساً)

٠٤ ـ يقول عمر بن أبي ربيعة عندما بلّغوه بأن حبيبته الثريا قد

زوجت الى رجل يقال له سهيل

أيهـا المنكـح الثريـا سهيـلاً عمرَكَ الله كيف يلتقيـان ؟
هي شـاميـة اذا مـا استقلت وسهيـل اذا استقـل يمـاني

لانجد هنا مطعناً على الشاعر في قوله هذا لأن حشد الثريـا هو من الحشود الشمالية ، فهو يظهر في السماء الشمالية ، ولكن نجم سهيـل الذي ينتمي الى كوكبة الجؤجؤ ، وهي كوكبة جنوبية ، (ويعد المع نجم في السماء بعد الشعرى اليانية) لايظهر في سمائنا إلا نـادراً ويكـون عنـد ظهوره مجاوراً للأفق لذلك تصعب رؤيته . وهو يبعد عنا بمقدار ١٩٠ سنة ضوئية ونورانيته الخاصة أكبر من نورانية الشمس بألفي مرة ، وهو محمر اللون ولذلك قال المعري في وصفه :

وسهيـلٌ كـوجنـة الحِبّ في اللـو ن وقلب المحب في الخفقـان
يسرع اللمـحَ في احمرار كما تسـ ـرع في اللمـح مقلـة الغضبـان
ضَرّجتـه دمـاً سيوف الأعـادي فبكت رحمـة لـه الشعريـان
ونضـا فجره على نسره الـوا قـع سيفـاً فهم بـالطيران

٥. ـ يقول جرير من قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك :

وبنـو الـوليـد من الـوليـد بمنزل كالبـدر حفّ بـواضحـات الأنجم

فلنتصـور القمر الـذي هـو جرم كروي قطره ٣,٥٠٠كم قـد حف بـانجم كالشمس وأكبر من الشمس ، قطر كل نجم ١,٤ مليـون كيلـو متر أو أكثر . والقمر ليس له ضوء بذاته وأما النجوم فهي مضيئة بذاتها كالشمس أو أكثر ضيـاءً منهـا . كل شمس قطرهـا أكبر من قطر القمر بـ ٤٠٠ مرة . فـماذا أصبحت حال الوليد بين أبنائه ؟

٦. ـ قال اسحاق بن إبراهيم الموصلي :

اذا مضرُ الحمراءِ كانت ارومتي وقـام بنصري خـازم وابن خـازم

عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

فاذا فكرنا ببعد الثريا الذي يبلغ كما قلنا ٤١٠ سنة ضوئية لاستوى في رأينا في الجد تناوله الثريا قاعداً أو قائماً مادام الفرق بينهما متر واحد تقريباً وما قيمة المتر إزاء ٤١٠ سنة ضوئية . هذا اذا تمكن من القبض على الثريا الملتهبة التي يبلغ قطرها من جانب الى آخر ثلاثين سنة ضوئية وفيها آلاف شمس .

لما كانت النجوم تبعد عنا هذه الأبعاد الهائلة ، فيحسن بنا أن نصحح بيت المعري الذي يقول فيه :

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للعين لا للنجم في الصغر

فنقول : والذنب للبعد لا للنجم في الصغر .

هذه نبذة صغيرة من الشعر الذي ورد فيه ذكر النجوم والكواكب ، اعتمد فيها ناظموها على المعرفة الفلكية اليسيرة التي كانت سائدة وقتئذ ، ثم تبين مع الأيام ما فيها من خطأ واذا كان رقي العلم في جميع نواحيه وانعكاسات هذا الرقي على الفلك قد كشف اخطاء المعتقدات والمفاهيم القديمة فالذنب لايعود على الشعراء لأنهم قد اتوا على كل حال بشعر جميل بذلوا في نظمه جهدهم ولم يكن في امكانهم التنبؤ بما سيكشف عنه المستقبل .

وتتركز الأخطاء التي ارتكبوها في أنهم لم يكونوا يعرفون الأبعاد الهائلة التي تبعد بها النجوم عنا ، ولا يميزون بين النجوم المضيئة التي هي شموس بل هي أحياناً أكبر من الشمس بكثير واشد حرارة منها وأكثر ضياءً ، وبين الكواكب السيارة التي تتلقى نورها من الشمس .

ولم يميزوا بين النجم المفرد وبين الحشود النجمية ، فظنوا أن الثريا نجم أو مجموعة نجوم متقاربة ، فاذا هي في الواقع حشد كبير من النجوم

فيه قرابة ثلاثة آلاف نجم .

ان المكتشفات الحديثة في الفلك ، وما أكثرها ، لم تنقص شيئاً من جمال السماء ، بل أضافت إليها روعة وأي روعة بعد أن بانت حقيقة ما فيها من اتساع والكثرة الهائلة لما فيها من أجرام ونجوم .

وأهم ما ابانته هذه المكتشفات هو المبالغة بلا حدود التي عمد اليها الشعراء في وصف ممدوحيهم بصفات غير معقولة ولا ممكنة بل ان اكثر هذه الصفات هو من السذاجة والغباء احياناً ، بحيث ان صورة المديح كثيراً ما تنقلب الى صورة ذم وتشنيع لاستحالة تحقيقها .

قال الفرزدق في مدح ألوليد بن يزيد بن عبد الملك :

لنعم مناخ القوم حلوا رحالهم الى قبة فوق الوليد سماؤها
بناها ابو العاصي ومروان فوقه ويوسف قد مسّ النجوم بناؤها

فيالها من قبة ارتفعت في السماء الى مسافة مليارات الكيلو مترات وقال الفرزدق ايضاً في معرض المديح :

وكانت يداه المرزمين وقدره طويلاً بافناء البيوت صيامها

المرزمان نجمان احدهما في الجوزاء والآخر في الشعرى ، وهما من نجوم المطر .

رسالة في صناعة الكتابة

(القسم الثاني)

د . عبد اللطيف الراوي ـ عبد الإله نبهان

فصل في أعمال الليق :

إن أردت ليقة بلون الذهب يؤخذ من الزرنيخ[1] الأصفر ، ويسحق بمرارة الشاة السوداء ويكتب به ، ثم يصقل بحجر الشاذنج[2] فإنه يخرج على لون الذهب .

آخر ، ليقة فضية :

يؤخذ الزئبق المقتول[3] ويجعل في غراء[4] السمك ويكتب به ،

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٢ ، ج ٤ : ٧٦٠ ـ ٧٩٥) .

(١) الزرنيخ : في المعجم الوسيط : الزرنيخ عنصر شبيه بالفلزات له بريق الصلب ولونه . ومركباته سامة ، يستخدم في الطب ، وفي قتل الحشرات .

وفي حواشي مترجم تكملة المعاجم العربية ٥ : ٣١٨ عن ديسقوريدوس : الزرنيخ الأصفر هو جوهر يكون في المعادن التي يكون فيها الزرنيخ الأحمر ، وأجوده ماكان ذا صفائح ، وكان لونه شبيهاً بلون الذهب ، وكانت صفائحه تنقشر كأنها مركبة بعضها على بعض ، ولم يكن فيه خلط من جوهر آخر .

(٢) الشاذَنج = شاذَنة = حجر الدم Haematite : أكسيد حديدي طبيعي ، يُعدّ أهم معدن للحديد (عن معجم الشهابي)

(٣) الزئبق المقتول : وهو تراب الزئبق ، ويكون بأن يسحق الزئبق مع بعض الأدوية الترابية بالخل حتى تغيب عيونه . (عن تكملة المعاجم العربية ٥ : ٢٧١)

(٤) غراء السمك : الغراء مادة لاصقة تحضّر من الجلود والحوافر والجيلاتين والنشا ، و ... وقد جعلها معجم الشهابي مقابل glue . ويبدو أن غراء السمك يحضّر من السمك .

ويترك حتى يجف ، ثم يصقل بالجزع[٥] ، فإنه يخرج على لون الفضة .

آخر ، ليقة ياقوتية :

تأخذ زنجفراً مسحوقاً ، وتغسله بماء الملح ، وتتركه حتى يرسب . تصفي الماء عنه ثم اخلطه بالصمغ العربي النقي المصفّى ، واضربه بإصبعك حتى يطلع لونه ، اجعله في الدواة ، ثم اجعل الليقة الحرير النظيفة وحرّك الدواة واكتب عند ذلك .

آخر في حلّ الذهب :

إذا أردت أن تكتب بالذهب خذ من الأوراق التي يستعملها المزوقون ، وتخلطها بالعسل الصافي ، وتمرسها كثيراً في قدح صينيّ أو زجاج حتى ينحلّ بحيث لاترى فيها أجزاء الذهب ، ثم صبّ عليها الماء واضربها باليد ، ويترك حتى يرسب ثم يصبّ عليها ويخلط بالصمغ المحلول مقدار مايجمعها ، ثم إن شاء يكتب بمائها ، وإن شاء اتخذ منها ليقة ويكتب بها ، ويترك حتى يجفّ ويصقل بالجزع فإنه يبقى كالشمس يتلألأ حسناً وضياء ، والله الموفق .

فصل في حلّ الأجساد السبعة :[٦] :

إذا أردت أن تكتب بشيء من الأجساد السبعة خذ قطعة من أي جسد أردت أن تكتب به ، وحكّه على مسنّ بالماء إلى أن يصير الماء بلون

---

(٥) الجَزْع ONYX ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان والحجر في جملة بلون الجزع (عن معجم الشهابي) . وانظر الصحاح في اللغة والعلوم : جزع ، وتكلة المعاجم العربية ج ٤ مادة : جزع .

(٦) الأجساد السبعة عند الحكماء هي : الذهب ، الفضة ، الرصاص ، الأسربّ [الرصاص الأسود] ، الحديد ، النحاس ، الخارصين .

هكذا ذكره التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون (جسد) نقلاً عن شرح المواقف .

ذلك الجسد في جام ، فإذا حصل المقدار الذي تريده فاتركه ليرسب في الماء ، وصبّ عنه الماء واتركه حتى يجفّ ، فإذا جفّ اخلط به الصمغ العربيّ المحلول واكتب به فإنه جيد .

آخر في الكتابة بالأجساد السبعة :

إذا أردت أن تكتب بشيء من الأجساد فاعمد إلى حجر اللازورد[٧] ، واسحقه وامزجه بماء غراء السمك ، واكتب به ماشئت ، واتركه حتى يجفّ ثم خذ ميلاً من أي جسد أردت أن تكتب به ، واكتب فوق تلك الكتابة بالميل مراراً فإنه يظهر عليها لون ذلك الجسد أحسن ما يكون . والله الموفق للصواب .

فصل في اعمال الملاطفات :

إذا أردت أن لا يعلم أحد ماكتبته من الناس غير المكتوب إليه فاكتب بشيء من الطرق التي نذكرها .

وحكي أن الإسماعيلية كتبوا كتاباً إلى شخص بناحية « قها »[٨] في زمن (الب ارغو)[٩] صاحب قزوين ، فظفر هو بقاصدهم وأخذ منه الكتاب ، فلمّا فتحوه كان بياضاً لا مكتوب فيه ، فعلموا أنّ فيه حيلة ، وأن الكتاب لا يخلو من المكتوب . فراجعوا أبا محمد النجار القزويني

(٧) اللازورد (Lapis lazuli) : جوهر أزرق سماوي جميل ؛ وهو صوّانات الألومينيوم والصوديوم والكلسيوم ، مع قليل من الكلور (عن معجم الشهابي)

(٨) : قرية عظيمة بين الريّ وقزوين (عن معجم البلدان)

(٩) الب أرغو : من أتابكة لورستان الكبرى الذين حكموا مابين ٥٤٣ ـ ٨٢٧ هـ ، وألب أرغو حكم مابين ٦٥٧ و ٦٧٣ هـ ـ انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٣٥٢ ، وتاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ٢ : ٣٦٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية مادة (ألب) .

وكان عالمهم في زمانه ، فأمر أن يعرض الكتاب على النار ، فلمّا وقع عليه ضوء النار ، ظهرت عليه كتابة كتبوها إلى شخص بناحية « قها » من أعمال الريّ ، وطلبوا منه الإبل والحمام . فقال الأمير : المشكل بعدُ ما انحلّ ، من أين بـ « قها » الإبل والحمام ؟ فقال : أرادوا بالإبل القسيّ ، وبالحمام النبال . فقالوا من أين قلت ؟ قال : أما سمعتم قول الشاعر في وصف الإبل :

خوص كأشباح الحنايا ضمّر[١٠]

وقول الآخر في وصف السهام :

وإذا رمت ترمي بموت طائر

إذا أردت أن تكتب خطاً لا يظهر على القرطاس ، فاكتب بماء النوشاذر ، فإنه إذا جفّ لا يَبين شيء ، وإذا عرضته على النار يُظهر خطاً أسود يقرأ منه .

آخر :

إذا كتبت بمرارة السلحفاة تظهر الكتابة بالليل دون النهار .

آخر :

يؤخذ دهن السمك ويعرض على النار حتى يغلظ ، ثم يكتب به ، فإنه لا يبين ، وإذا [عُرض] على الشمس يظهر عليه خط بلون الذهب .

---

(١٠) الشعر لابن دريد ، وتمامه : يَرْعُفْن بالأمشاج من جذب البرى

والخوص : النوق الغائرات العيون ، والحنايا جمع حنيّة ، شبّه شخوصها بأشخاص القِسيّ لضمرها . والأمشاج : الدم المختلط . انظر شرح المقصورة للتبريزي : ٥٢ ، البيت رقم ٤٥

آخر :

يكتب بماء البصل الأحمر ويترك حتى يجفّ فإنه لا يبين شيء ، فإذا عُرض على النار يظهر خطاً أخضر .

آخر :

يكتب بماء العفص فإنه لا يبين شيء ، فإذا غُمس في ماء الزاج يظهر عليه كتابة سوداء .

آخر :

يؤخذ الحرمل(١١) ويسحق وينقع في الماء وينزّل يومين ، ثم يكتب بذلك الماء فلا يبين شيء ، وإذا قرب من النار ظهرت الكتابة .

فصل في أعمال عجيبة :

إذا أردت دواءً يقلع الحبر من الكاغد فخذ شبّاً(١٢) ومَصْلاً(١٣) وقلياً(١٤) وكبريتاً أصفر ، أجزاء سواء ، ويسحق ويسقى خل خمر حتى يصير كالمرهم ، ثم اتركه حتى يجفّ ، واتخذ منه بنادق ، وتحك بها الحبر عند الحاجة .

آخر :

إذا أردت دواء يقلع الدهن من الكاغد فخذ شيئاً من العظم واحرقه

(١١) الحرمل : في معجم الشهابي peganum harmala : اسم النوع العلمي من حرمل العربية . نبات طبي معمّر من فصيلة القدّيسيّات مبذول في أنحاء الشام وفي سيناء .

(١٢) الشبّ ALUM : ملح متبلور ، اسمه الكيميائي كبريتات الألمنيوم والبوتاسيوم . وهو يطلق على أشباه هذا الملح (عن الصحاح في اللغة والعلوم : شب)

(١٣) المصل : يبدو أنه يريد مصل اللبن ، وهو الماء الذي ينفصل عن اللبن الخاثر لدى تقطيره

(١٤) القلي Alkaly : تطلق عادة على كربونات الصوديوم أو كربونات البوتاسيوم ، وبصفة عامة تطلق على كل ملح مرّ المذاق على سطح الأرض أو قريباً منها .

بالنّار ، ثم اسحقه ناعماً وانثره على الكاغد ، واجعل فوقه ثقيلاً واتركه ليلاً ، فإنه يأخذ جميع ما كان عليه من الدهن ، ويجعله كأن لم يكن أصابه .

آخر : في عمل القلم البغدادي :

إذا أردت أن تنقش الأقلام فخذ من طين الخزافين ، وحلّه في مرارة الغنم ، وامسح القلم مسحاً ثم انقشه به واتركه حتى يجف ، ثم خذ مجمرة فيها جمر ، وتطرح عليها شيئاً من الكبريت الأصفر ، وتدهن به القلم حتى يسودّ ، ثم تمسحه بخرقة وتدهنه فإنه يبقى منقوشاً .

آخر :

إذا أردت أن لا يبتلّ الكاغد بالماء خذ شيئاً من الشبّ اليماني واسحقه واعجنه باللّبن وتشدّه في خرقة ، واطل به الكاغد جيداً ثم اصقله فإنه لا يبتلّ بالماء .

آخر :

إذا أردت أنْ لا يقربَ المكتوبَ شيء من الهوام فاجعلْ في المِداد مرارةَ البقر .

آخر :

إذا أردت أن لا يقرِضَ الفار وغيره الكاغد[١٥] فعند التزين[١٦] يُستعمل فيه شيء من شحم الحنظل .

---

(١٥) الكاغد : القرطاس ، فارسيّ معرّب

(١٦) يبدو أنه يريد بالتزين مرحلة تسكين الخليط الذي يصنع منه الورق .

النظر السابع : في الكاتب(١٧)

واعلم أن الكاتب يجب أن يكون أفضل الناس لأنه لسان الملك ، وماكتبه يكون مضافاً إلى الملك ، وكلام الإنسان عيار عقله ، فالكلام الركيك والحشو والخطأ واللحن لا يليق بالملوك ، فلهذا المعنى يجب أن يكون الكاتب موصوفاً بأكثر العلوم لأنه [١١] كلما كان علمه أكثر كان مجال كلامه أوسع ، فلا بّد من علم اللغة ليضع لكل معنىً لفظاً يليق به ، والنحو والتصريف لتسلم ألفاظه عن اللحن الذي هو أقبح العيوب ، ولقد رأيت اللحن عند أهل الفضل من أقبح العيوب .

ثم يجب أن يكون عنده حظ وافر من علم البيان ، وهو حسن استعمال العربية لئلا يكون كلامه مثل كلام أهل السوق ، ومن أراد ذلك فلينظر في اللفظ قبل التأليف الذي يصير به كلاما ، كما أن الصانع ينظر فيما يستعمله من الآلات أنها هل تصلح لهذا الغرض فيختار من الألفاظ ما هي أدلّ على المعنى الذي يريده ، وإلى الكلمة التي قبلها ، إن ضمت هذه إلى تلك هل تكون عذبة ملائمة ، فإن وجدها كذلك اختارها ، وإن وجدها ثقيلة بائنة مستكرهة فليلقها ، ويطلب ملاءمة اللفظ والمعنى ، ومن راعى هذا الشرط فهو كاتب حقاً ، كما ترى ذلك في مراسلات الصّابي(١٨) كاتب عضد الدولة(١٩) . ومن جمع بين ملاءمة الألفاظ

(١٧) انظر صبح الأعشى ١ : ٦١ ومابعدها ، وكتاب الكتاب لعبد الله بن عبد العزيز ١٤٦ ، والرسالة العذراء : ٧ ، ٨

(١٨) الصابئ أبو إسحاق ، ابراهيم بن هلال (٣١٣ ـ ٣٨٤ هـ) . ترجمته في معجم الادباء ٢ / ٢٠ ، اخبار الحكماء ٧٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ٦١ وفيات الاعيان ١ / ٣٤

(١٩) عضد الدولة فنّا خسرو (٣٢٤ ـ ٣٧٢ هـ) ملك العراق بعد أن قتل ابن عمه عز الدولة بختيار عام ٣٦٧ هـ ولقب نفسه بشاهنشاه بعد ان امتد حكمه من بحر الخزر الى كرمان تنظر في ترجمته تجارب الأمم ٢ / ٢٣٤ ، الكامل ٨ / ٥٧٦ المنتظم ٧ / ١١٣ ، وفيات الأعيان ٤ / ٥٠ .

والمعاني وحسن الخط فقد نال أعلى المراتب . قال الإمام عبد القاهر الجرجاني[٢٠] رحمة الله عليه : إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ ، وإنما الفضيلة لملائمة معنى اللفظ لمعنى يليها ولطافة اللفظ ، ومما يشهد لذلك أنك ترى كلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظة الشيء في قول أبي حيّة :

إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ   تقاضاه شيءٌ لا يملّ التقاضيا

فإنك تعرف حسنها ولطفها ومكانها من القبول . ثم انظر إليها في بيت المتنبي :

لو الفلكُ الدوار أبغضت سعيه   لعوّقه شيءٌ عن الدوران

فإنك ترى من الثقل بحسب مانلت من الحسن فيما تقدّم . وهذا باب واسع ، فإنك تجد الرجلين قد استعملا كلاماً بعينه ، وترى هذا قد فرع السماء ، وترى ذاك قد لصق بالحضيض . وهذا آخر كلام عبد القاهر[٢١] .

ويجب أن يكون الكاتب عارفاً بتفسير القرآن وأحاديث النبيّ ﷺ ليستشهد بها في المواضع ، وبالأشعار والأمثال ليذكرها في مواضعها اللائقة ، وبأصول الدين حتى لا يكتب ما يخالف الاعتقاد ، وبالفقه حتى لا يكون حكم الملك مخالفاً للشرع ، ويكون عارفاً بالشعر وعلم

---

(٢٠) عبد القاهر الجرجاني (٤٠٠ ـ ٤٧١ هـ) .

(٢١) كلام الإمام عبد القاهر منقول بتصرف يسير من دلائل الاعجاز ص ٤١، ٤٢ ، [ص ٤٨ من دلائل الاعجاز تح الأستاذ محمود محمد شاكر] . وتخريج الأبيات التي استشهد بها الإمام في الدلائل وإليكه :

ـ بيت أبي حية في شعره ١٠١ تح يحيى الجبوري (دمشق) .

ـ بيت المتنبي في ديوانه بشرح الواحدي ٦٧٥ من قصيدة أولها :

عدوّك مذموم بكل لسان   ولو كان من أعدائك القمران

العروض حتى لا يجري في قلمه شعر غير موزون ، فإنه قبيح جداً ، ويجب أن يكون عارفاً بقصص الأنبياء وأخبار الملوك الماضين ، وبوقائع العرب والعجم ، وسير الملوك الماضين ليذكرها في مواضعها إن دعت الحاجة إلى ذكرها . ويجب أن يكون عارفاً بالصكوك لحاجة العهود والمواثيق ، وعليه أن يتصفح كلام الأوائل كرسالة الصابي كاتب عضد الدولة ، وعبد الحميد كاتب عبد الملك بن مروان[٢٢] . ومن العجم كلام محمد بن نصر الله الغزنوي صاحب كليلة ودمنة ، فإنه كان عارفاً بما ذكرناه من العلوم ، وكان كاتب بهرام شاه السبكتكيني[٢٣] ، وكذلك الرشيد وطواط[٢٤] كاتب خوارزمشاه اتسز ، له أشعار عربية وعجميّة وديوان رسائل .

ومما يليق بهذا المكان حكاية حكاها عمرو بن مسعدة[٢٥] وزير المعتصم قال : كنت منحدراً في سفينة إلى أهواز ، فلما وصلت إلى دير عامولا[٢٦]

---

(٢٢) عبد الحميد بن يحيى الكاتب (ت ١٣٢ هـ) من المعروف أنه كان كاتباً لمروان بن محمد واختصّ به . انظر الأعلام .

(٢٣) يبدو أنه يريد به يمن الدولة بهرام شاه بن مسعود نائب سنجر . زامباور : ٤١٨

(٢٤) الرشيد الوطواط : محمد بن محمد بن عبد الجليل رشيد الدين ، شاعر بالعربية والفارسية وله رسائل ودواوين ومؤلفات توفي عام ٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م له ديوان حدائق السحر في دقائق الشعر بالفارسية قدمه لأبي المظفر خوارزم شاه .

(٢٥) عمرو بن مسعدة توفي ٢١٧ هـ - ٨٣٢ م ، أبو الفضل الصولي ، وزير المأمون وأحد الكتّاب البلغاء ، كان يوقّع بين يدي جعفر البرمكي في أيام الرشيد ، واتّصل بالمأمون فرفع مكانته وأغناه ، وتوفي في أيام المأمون ، ولم يدرك أيام المعتصم . والقصة الواردة تجدها في العقد ٤ : ١٧٥ وما بعدها

(٢٦) دير عاقولا : اعتقد انه دير العاقول نفسه وهو بين مدائن كسرى والنعمانية ينظر معجم البلدان ٢ / ٦٧٦ وينظر الديارات للشابشتي .

إذا رجل يصيح : يا ملاّح قرّب إلى الشط واحملني فإني رجل منقطع . فأمرت بحمله فأدخلوه فدخل وقعد في كوثل[٢٧] الزورق . فقلت له : أين تريد ؟ قال : موضع كذا . قلت : ماغرضك . قال : نسيب لي هناك . فقلت له : ما صناعتك ؟ فقال : حائك / ثم قل لي : جعلت فداك ، سألتني فهل تأذن لي أن أسألك . قلت : سل عمّا شئت . فقال : ما صناعتك ؟ فكرهت أن أذكر الوزارة . قلت : أنا كاتب . فقال : جعلت فداك ، الكتاب خمسة أصناف :

- كاتب رسائل يعرف الفصل والوصل ، والتهاني والتعازي ، والترغيب والترهيب .
- وكاتب خراج يعرف الذرع والمساحة والهندسة .
- وكاتب جند يعرف حساب النقادين وحلي الناس وشيات الدواب .
- وكاتب قاض يعرف الشروط والأحكام والحلال والحرام .
- وكاتب شرط يعرف الجراح والقصاص والعقول .

فأيّهم أنت أعزّك الله ؟ قلت : كاتب رسائل . قال : أخبرني لو كان لك صديق فتزوجت أمّه ، فكيف تكتب إليه أتعزّيه أم تهنيه ؟ قلت : التعزية أولى . قال : صدقت ، فكيف تعزّيه ؟ قلت : والله ما أقف على ما أكتب إليه . قال : فلست بكاتب رسائل ، فأي كاتب أنت ؟ قلت : كاتب خراج . فقال : ما تقول ـ أصلحك ـ الله إذا ولاّك السلطان عملاً ، فجار نوّابك وجاء القوم يتظلمون من بعض عمّالك وأردت أن تنظر في أمرهم بالعدل ولأحدهم قراح أردت أن تمسحه فكيف تمسحه ؟ قلت : اضرب العطوف في العمود وانظر مقدار ذلك . قال : فإذن تظلم الرجل .

(٢٧) كوثل الزورق : أي مؤخرة الزورق .

قلت : فأمسح العمود على حدة والعطوف على حدة ، قال : فإذن تظلم السلطان . قلت : والله ما أدري . قال : فإذن لست بكاتب خراج ، فأيّهم أنت أصلحك الله . قلت كاتب جند . قال : فما تقول في رجلين ، أحدهما أحمد مقطوع الشفة العليا ، والآخر أحمد مقطوع الشفة السفلى . قلت : أكتب أحمد الأعلم ، وأحمد الأعلم . قال : فكيف ورزق أحدهما مائتا درهم ، ورزق الآخر ألف درهم ؟ قلت : ما أدري هذا . قال : فإذن لست بكاتب جند ، أيّهم أعزّك الله ، قلت : كاتب قاض . قال : ما تقول - أصلحك الله - في رجل تُوفّي عن زوجةٍ وسريّة ، وللزوجة بنت وللسريّة ابن ، فلما مات أخذت الزوجة الابن وادّعته وجعلت بنتها مكان الابن وتنازعا فيه ، فكيف تحكم بينهما ، وانت نائب القاضي ؟ قلت : لا أدري . قال : فلست بكاتب قاضٍ ، فأيّهم أنت ؟ قلت : كاتب شرطة . قال : فما تقول في رجل وثب على غيره وشجّه موضحةً ، فوثب المشجوج على الشاجّ فشجّه مأمومةً . قلت : لا أعلم . قال : فلست بشيء منها .

قلت له : قد سألتَ أصلحك الله ، ففسّر لي ما سألت . فقال : أما الذي تزوجت أمه فتكتب إليه : أما بعد ، فإن أحكام الله تجري على خلاف مراد الخلق ، والله يختار لعباده ، فيختار لك في قبضها إليه ، فإن القبور أكرم الأكفاء والسلام .

وأما القراح فتضرب واحداً في مساحة العطوف ، فمن ثمّ بابه .

وأماالحلية فتكتب لمقطوع العليا : أحمد الأعلم والمقطوع السفلى أحمد الأفلح .

وأما المرأتان فتزن لبنهما ، فأيتهما أخف لبناً فهي صاحبة البنت .

وأما صاحب الشجّة ففي الموضحة خمس من الإبل وفي المأمومة ثلث الدية .

فقلت له : أصلحك الله ، ما الذي نزع بك إلى هاهنا ؟ قال : ابن عمٍ لي كان عاملاً على ناحية فألفيته يقطع بي[1] [١٢] وأنا خارج إلى نسيب لي اضطرب في المعاش . قلتُ : ألست ذكرت أنك حائك ؟ قال : أعزك الله ، أحوك الكلام لا الثياب . قال : فطرحت عليه من ثيابي ، وأخذته معي إلى أن رجعنا إلى أمير المؤمنين ، فقال : أخبرني بما كان في طريقك . فذكرت حديث الرجل . فقال : هذا لا نستغني عنه . فولاّه بعض الأمور . فكنتُ ألقاه بعد ذلك في الموكب النبيل . والله الموفّق للصواب .

النظر الثامن : في المكتوب على قدر علم الكاتب

فإن العلم واللفظ والمعنى مسخر له يقلبها كما يشاء ، فربّما بلغ الكاتب فيها مبلغاً يسمّى سحراً . وحسنُ صنعته الإيجازُ في موضع الايجاز ، والإطناب في موضع الإطناب ، والإبهام في موضعه ، والإيضاح في موضعه ، والمبالغة في موضعها .

وروي أن رجلاً وصف رجلاً بصفات حميدة وبالغ فيها بمحضر رسول الله ﷺ فقال المذكور : يا رسول الله إنه يعرف من مناقبي أكثر من ذلك ولم يذكرها . فغضب الذاكر وقال : بل أنت كذا وكذا وذكره بصفات ذمية وبالغ فيها غير منافية لما ذكرها أولاً فقال ﷺ : إن من البيان لسحرا[٢٨] .

[(1) الصواب : « فألفيته معزولاً ، فقَطع بي » والتصحيح من العقد / المجلة] .

(٢٨) ذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس ١ : ٥٧ : وروى ابن عمر قال : قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانها فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسحرا .

وعلم البيان مأخوذ من كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ ، ومن أراد ذلك فلينظر فيها ، فإن الله تعالى عند الإطناب يقول : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً ﴾[٢٩] إلى قوله : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم ﴾[٣٠] ، لما أمر رسول الله ﷺ باتباع ملته أثنى عليه وأطنب ، ولمّا لم يرد ذلك أوجز فقال : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾[٣١] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهدا ومبشراً ونذيراً ﴾[٣٢](2) إلى قوله : ﴿ وسراجاً منيرا ﴾ أطنب في وصفه عند الإرسال تعظيماً لشأنه ، وأوجز في ذكره عند الموت وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾[٣٣] .

وأما الإبهام ففيه التهويل والتهديد العظيم ، فإن الملك إذا قال : لأفعلنّ بك ما أفعل ، ليس كقوله : لأضربنّك أو لأحبسنّك ، لأن في الإبهام لا يخطر ببال السامع عقوبة إلا يقول : لعله أراد أصعب من هذا . فلما جرى بين موسى وبين فرعون مناظرة طويلة واحتجاج ، ومن فرعون عتوّ وعناد ، أولها : قال : ﴿ فمن ربكما يا موسى ﴾[٣٤] إلى أن قال : ﴿ فأتْبعهم فرعونُ بجنوده ﴾[٣٥] فاقتضى أن يذكر عقوبة هائلة

---

(٢٩) سورة النحل ، الآية ١٢٠

(٣٠) سورة النحل ، الآية ١٢٣

(٣١) سورة النجم ، الآية ٣٧

(٣٢) سورة الفتح ، الآية ٨

[(2) نص الآية الكريمة في سورة الفتح : (إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا) . ولكن المؤلف لايستشهد بها ، وانما يستشهد بآيتي سورة الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ (يأيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيرا) / المجلة] .

(٣٣) سورة آل عمران : ١٤٤

(٣٤) سورة طه : ٤٩

(٣٥) سورة طه : ٧٨

شديدة ، قال تعالى : ﴿ فغشيهم من اليمّ ما غشيهم ﴾[٣٦] ولما يجر هذه المقدمات أوضح ، وقال : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم ﴾[٣٧] .

وأما التأكيد فمثل قوله تعالى : ﴿ ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ، فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة ﴾[٣٨] . وفائدة هذا التأكيد أن لا يظن ظانّ أن الثلاثين كانت مرة والعشر مرة أخرى منفصلة . فأفاد أن العشرة كانت متصلة بالثلاثين . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فصيامُ ثلاثةِ أيام في الحج وسبعةٍ إذا رجعتم تلك عشرةٌ كاملة ﴾[٣٩] . وفائدة[٤٠] .

(٣٦) سورة طه : ٧٨

(٣٧) القصص : ٤٠

(٣٨) الاعراف : ١٢٢ [الصواب : سورة الأعراف ، الآية ١٤٢ ، قال ابن مجاهد في كتاب السبعة : ١٥٤ « واختلفوا في قوله : (واذ واعدنا موسى) [سورة البقرة ، ٥١] ، (وواعدنا موسى) [سورة الاعراف ، ١٤٢] ، (وواعدناكم) [سورة طه ، ٨٠] فقرأ أبو عمرو بن العلاء ذلك كله بغير ألف ، وقرأ الباقون ذلك كله بالألف » / المجلة]

(٣٩) البقرة : ١٩٦

(٤٠) كذا في الأصل .

مراجع التحقيق

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي .
- الأعلام خير الدين الزركلي - ط ٤ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩
- الألفاظ الفارسية المعربة أدي شير - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨
- البيان والتبيين الجاحظ ، تح عبد السلام هارون .
- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة . د . أحمد السعيد سليمان - دار المعارف بمصر ١٩٧٢
- تجارب الامم ابو علي أحمد بن محمد مسكويه ، تصحيح امدروز مصر ١٩١٤ - ١٩١٦
- تكملة المعاجم العربية . دوزي - عربه وعلق عليه محمد سليم النعيمي - بغداد « صدر منه خمسة مجلدات وصلت إلى نهاية حرف الزاي .
- التعريفات السيد الشريف الجرجاني علي بن محمد - المطبعة الحميدية بمصر ١٣٢١ هـ
- دروس اللغة العبرية د . ربحي كال ، جامعة دمشق .
- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني - تح د . محمد رضوان الداية د . فائز الداية
- ديوان الأخطل تح انطون صالحاني .
- الرسالة العذراء إبراهيم بن المدبر تح د . زكي مبارك - دار الكتب المصرية ١٩٣١
- رسائل أبي حيان التوحيدي تح د . ابراهيم الكيلاني - دمشق .
- رسائل إخوان الصفاء - دار صادر - بيروت - بلا تاريخ .
- سنن الترمذي طبع بعناية عزّة عبيد الدعاس - حمص .
- شعر الأخطل بشرح السكري تح د . فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل - الشهاب الخفاجي - تح محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- صبح الأعشى القلقشندي . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- الصحاح في اللغة والعلوم . خياط ومرعشلي - بيروت ١٩٧٤
- العقد الفريد ابن عبد ربه - تح أحمد أمين ورفاقه لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (مخطوطات الأدب) رياض عبد الحميد مراد - ياسين محمد السواس - دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- الكامل في التاريخ لابن الاثير دار صادر - دار بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٦

ـ كتاب الكتاب ابن درستويه ـ تح د . إبراهيم السامرائي و د . عبد الحسين الفتلي الكويت ١٩٧٧

ـ (كتاب الكتاب وصنعة الدواة والقلم) عبد الله بن عبد العزيز البغدادي أبو القاسم . نشره وعلق عليه دومينيك سورديل في الجزء الرابع عشر من نشرة المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤

ـ كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي . تح د . لطفي عبد البديع ـ مصر ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م

ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس للشيخ العجلوني . تح أحمد القلاش ـ حلب ـ بلا تاريخ .

ـ الكليات للكفوي تح د . عدنان درويش ومحمد المصري وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٨٢

ـ المثنى : كتاب المثنى لأبي الطيب اللغوي تح عز الدين التنوخي ـ المجمع العلمي العربي بدمشق .

ـ المزهر جلال الدين السيوطي بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي وأبي الفضل ابراهيم ـ مصر .

ـ محيط المحيط بطرس البستاني ـ مكتبة لبنان .

ـ مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي ـ مصر .

ـ المدخل إلى اللغة السريانية د . أحمد ارحيم هبو .

ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الشيخ عبد الرحيم العباسي تح محي الدين مصر ١٩٤٧

ـ معجم الأدباء ياقوت الحموي باشراف د . احمد فريد رفاعي مصر ١٩٣٦

ـ معجم أسماء النباتات في تاج العروس : جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي ـ الدار المصرية ـ القاهرة ١٩٦٥

ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة زامباور ـ دار الكتب المصرية .

ـ معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي دار صادر ـ دار بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧

ـ معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية مصطفى الشهابي ـ مكتبة لبنان ١٩٧٨

ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي إ . ونسنك .

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط كتاب الشعب .

ـ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ المكتبة العلمية ـ طهران .

ـ المعرّب : الجواليقي ، تح الشيخ أحمد محمد شاكر ـ دار الكتب المصرية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ابن الجوزي حيدر آباد ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩ هـ .

ـ المواقف في علم الكلام عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ـ عالم الكتب ـ بيروت .

ـ نهاية الأرب : للنويري . نشرة مصر ـ دار الكتب .

ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان تح محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ١٩٤٨ .

في الذكرى المئوية لولادة
نسيب عريضة
الإنسان، والصحفي، والشاعر

فريد جحا

- ١ -

في شهر آب من عام ١٨٨٧ م[1]، وفي مدينة حمص، وُلد لأسعد عريضة، ونجيبة حداد. طفلٌ سمياه «نسيباً»، وغمرتها السعادة لأنه كان بكرهما، وأمِلا أن يكون من أبناء اليمن والبركة.

إلا أن آمال والديه لم تتحقق إلا معنوياً، فلقد غادرهما نسيب، كما سنرى، إلى الناصرة، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية، حيث عاش متعباً، فقيراً، مقتّراً عليه في الرزق، ومات من دون أن يهنأ سنةً في حياته، أو أن يوفق في أعماله، لذلك لم يكن غريباً أن يشكو في شعره شكوى مرة تجلت في هذه الأبيات[2]:

غنّى المغني في سكون الدجى ... فقال لي صحبي: أما تسمعُ
نراك لاتحسو كؤوس الطلا ... ولاتنادي: آه، أو تخشع
قلتُ: دعوني مطرقاً حائراً ... فليس لي في لهوكم مطمعُ
إذا سمعتم فأنا سامع ... ماليس يصبيكم ولا يُمتع
أبعدُ من ضجة ألحانكم ... عاصفُ أنغامٍ به أرتعُ
قرارها الحزن ودولابها ... كآبةٌ ضاقت بها الأربعُ

إلا أن نسيباً عوِّض عن هذا كله مكانة أدبية سامية تجلت في شعر ممتاز، ودور هام قام به في مسيرة الأدب المهجري.

- ٢ -

درس نسيب عريضة في المدرسة الروسية الابتدائية بحمص ، ولما تخرج منها متفوقاً أوفد إلى المدرسة الروسية في الناصرة بفلسطين ليكمل دراسته العالية من جهة ، وليتخرج معلماً من جهة ثانية . قضى في الناصرة أربع سنوات (١٩٠٠ ـ ١٩٠٤) وحاز شهادة مدرستها بتفوق رشحه للإيفاد إلى الروسيا لإكمال تعليمه العالي ، إلا أن نشوب الحرب الروسية ـ اليابانية في عام ١٩٠٥ ألغى هذا المشروع ، فحول نسيب وجهته إلى الولايات المتحدة الأميركية ، فنزل في نيويورك حيث عمل في التجارة حيناً ، وفي الطباعة حيناً آخر ، فقد ملك مطبعة باسم (الأتلنتيك) ، وأصدر عنها مجلة (الفنون) عام ١٩١٢ م التي كانت « رأس المجلات الأدبية وأولاها وأرفعها قيمة ، وكانت تنشر المواضيع العلمية والاجتماعية والأدبية والفنية »[٣] . إلا أنها احتجبت بسبب ظروف الحرب ، ثم عادت إلى الظهور في عام ١٩١٦ لتحتجب بعد مدةٍ قصيرة . وهكذا انتهى عمر مجلة الفنون ، فحزن نسيب عليها حزناً عظيماً لأنها بقيت في قلبه « حلمه القتّال »[٤] .

وعمل نسيب ، بعد هذا ، في التجارة مع أبناء عمه ، وتزوج في عام ١٩٢٢ من نجيبة حداد أخت عبد المسيح ونــدرة حداد ، ولم يرزقا أولاداً .

ثم تقلب في أعمال مختلفة ، فترك التجارة ، ورأس تحرير جريدة (مرآة الغرب) ثم جريدة (الهدى) ، وعمل إبّان الحرب العالمية الثانية في مكتب الأخبار العائد للولايات المتحدة نحواً من سنتين ، واستقال معتزلاً العمل لضعفٍ في كبده وقلبه ، وعكف على جمع ديوانه وطبعه . إلا أن المنيّة لم تمهله حتى يراه بين أيدي القراء ، فمات بينما كان الديوان

في عهدة المجلّد ، في الخامس والعشرين من شهر آذار عام ١٩٤٦ ، فحزن عليه الجميع ، ونعوه ، وبكوه في احتفال مهيب في بروكلين . وعبّر ميخائيل نعيمة عن مشاعر الناس جميعاً حين أبّنه من إذاعة لبنان ، ذات مساء من نيسان عام ١٩٤٦[5] : « شعر نسيب المطبوع بجمال روحه ، العابق بأريج شخصيته الوديعة ، الحيية ، النافرة من حب الظهور والادعاء ، المشهورة في أتون الشوق إلى معالم (إرم) ... ذلك الشعر ريحانة نادرة في حديقة الأدب العربي ، ومن حق أبناء هذا الشرق ، شرقنا ، أن يضمّخوا أرواحهم بطيوبه » .

- ٣ -

أجمع كلُّ الذين كتبوا سيرة نسيب عريضة على تحليه بأخلاق نادرة ، وكان ميخائيل نعيمة أقدرهم على ذلك لمعرفته الشاعرَ عن قرب ، باعتباره زميل دراسته في مدرسة الناصرة ، وفي الرابطة القلمية في الولايات المتحدة الأميركية . فهو يقول فيه[6] : « نسيب عريضة ، من حمص ، معتدل القامة مع ميل إلى السمنة ، في نظراته الهادئة عمق وحزن ووداعة ، وفي حركاته بطء واتزان . رصين في تفكيره وحديثه ، مخلص في صداقته . يكره الثرثرة والجدل والنميمة وتصدُّر المجالس . خجول في المجالس الغريبة عن فطرته وذوقه ، بعيد عن التكلف والصنع وحب الظهور . كان أوسع إخوانه في (الرابطة) اطلاعاً على أخبار العرب وآثارهم ، ذو طبيعة غنية ، متعددة الجوانب ، منكمشة على ذاتها ، لاتظهر على حقيقتها إلا في مجالسة النخبة من خلانها الأصفياء ، وكان نسيب يحب الأكلة الطيبة ، والكأس المشعّة ، وله ولع بلعب البوكر وتدخين السيكار . وكانت لي ولجبران وعبد المسيح سهرات في بيته قبل أن يتزوج حافلة بأمتع الذكريات . فلقد كان يتولى هو الطهي ويحسنه إلى حد

بعيد . ويتولى الباقون أشغالاً ثانوية كتحضير السلطة ، وترتيب المائدة ، وغسل الصحون وغيرها من أدوات الطعام وتجفيفها الخ ... وكنتُ أقلَّهم نفعاً في تلك الأمور ، وأبطأهم في ميدان الشراب . فحين كان نسيب يشرب الويسكي أكواباً ، ويشربها صرفاً ، وكان جبران وعبد المسيح لايقصران عنه كثيراً ، كنت أسكب لي قليلاً منها في قدح ، وأملأ القدح ماء ، ثم أمضي أحسوها حسو الطائر للماء إلى أن ننتهي من الأكل والشرب .

تزوج نسيب شقيقة عبد المسيح بعد تأسيس الرابطة . والاثنان لم يرزقا أولاداً . لم يصدر نسيب من شعره غير مجموعة واحدة أسماها « الأرواح الحائرة » . على أنه ترك الكثير من المخطوطات بين شعر ونثر . اشتغل في مؤسسات تجارية فترة من حياته ، كما عمل في تحرير (السائح) و (الهدى) بعد (الفنون) » .

وأضاف جورج صيدح[٧] إلى ذلك تعريفاً بدوره في الرابطة فقال : « كان رحمه الله ركناً متيناً من أركان (الرابطة القلمية) وموضع ثقتها ، عرف بالإخلاص والغيرة عليها . أحبه الجميع لدماثة أخلاقه ونبل روحه وعفة قلمه ولسانه . امتلأ قلبه الكبير بالحب الإنساني ، فلا موضع فيه للبغض والحسد والكبرياء . وهو الذي وجه اهتمام جبران إلى دراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخها ، وقد لقبوه بسيبويه العصر لأنه كان أوسع الأدباء الرابطيين اطلاعاً على هذه المواد وأكثرهم تمكناً من الأدب العربيّ القديم » .

- ٤ -

ولأنه كان أكثر أعضاء الرابطة اطلاعاً على الأدب العربي ، تنوعت مجالات شعره وموضوعاته ، فنظم ملحمة (على طريق إرم) ، واحتضار

أبي فراس ، وديك الجن الحمصي ، وقصة الصمصامة . الأولى والثانية موجودتان في ديوانه[٨] ، لذلك يسهل التعريف بها وتقويمها . أما الثالثة والرابعة فمنشورتان في مجموعة الرابطة القلمية الأولى ، ولم يتح لنا الاطلاع عليها . على أننا نملك لهما تقويماً جاء فيه[٩] : « ديك الجن الحمصي ، وقصة الصمصامة ، قصتان تتجلى فيها موهبة نسيب الفنية في القصة بنوع عام ، والتاريخية منها بنوع خاص ، فقد اجتمعت له أسبابها ، من حبكة قوية ، ووحدة فنية متماسكة ، وديباجة مشرقة ، وخيال جميل ، مع المحافظة على حصة التاريخ من القصة الفنية » .

و (على طريق إرم) منظومة شعرية أخذت من الديوان تسع عشرة صفحة[١٠] وكانت في ستة فصول : (أول الطريق ، والقلوب على الدروب ، والطلل الأخير ، وفي القفر الأعظم ، والقيروان ، ونار إرم) . وإذا ما كانت (إرم ذات العماد) المدينة العجيبة الأسطورية التي بنيت بالذهب واللؤلؤ والجواهر ، فإن (إرم) التي يتحدث عنها الناظم في ملحمته هي (إرم) الروحية التي يسير الشاعر مراحل مع قافلته في طلبها ، ويصف طريقه مرحلةً مرحلة ، حتى يخيل إليه في الأخير أنه رأى نارها من بعيد . ولكنه لم يصل إليها[١١] » . وتحاور فيها القلب والعقل في صراع عنيف للاستئثار بمركز القيادة في معركة الحياة . وتكتب الغلبة للقلب فيسير في طليعة القافلة ، ثم تثور العاصفة فتفتك بالقلب والعقل معاً . ولا يقترب الشاعر في النهاية من نور المعرفة ولا يعود إلى الإيمان الخالص ، ولكنه يصرّ على التحديق في النور البعيد .

نقرأ في المرحلة الأولى (أول الطريق)[١٢] :

تفتحت أعين الدراري ... واستيقظت أنفس الليالي
وهينت في الدجى الأماني ... ورفرفت أجنح الخيال

وأفلتَ الحلم من عقـــــال فطـــار يسعى إلى الجمـــال
فقم بنـــا ، يـــاسمير نفسي تقفــو الأمـــاني إلى الكمـــال

ونقرأ من المرحلة الأخيرة (نار إرم)[١٣] :

تلـــــك نـــار العلم أوقِـــــــدَتْ في إرم
قبــل عهــد القِــدم مـــالهــا من خمـــودْ
أو تـــزول العهـــودْ
نحـــو ذاك الـــوميضْ سرُّ بنـــــا نستعيضْ
عن ظـــــلام الحضيضْ وشقـــاء الـــوجـــود
بسنــــاءِ الـــوعـــودْ
إيـــه ، ضـوئي البعيـــد ! لـحْ ولُـحْ مـــاتريـــد !
ليس طرفي يحيـــــد عنــــك حتى يعـــود
لترابٍ ودودْ
لُـحْ و لُـحْ في الفضـــاءْ قـــد سمعتُ النـــداء
ودليلي الرجـــــاء فعســـاه يقـــود
ظـــامئـــاً للـــورودْ

ـ ٥ ـ

ويبقى الديوان أهم آثار نسيب ، وهو الـذي كفل لـه الخلود بما ضمَّ من شعر جديد ممتاز مضموناً وشكلاً .

أعطـاه الشـاعر عنـوان (الأرواح الحـائرة) . وفي مقـدمـة (حبيب إبراهيم كاتبة) للديوان[١٤] حديث مطوّل عن حيرتين نجدهما في قصائده : الأولى الحيرة الصغرى التي تنم عن سَوْرة اليـأس المستمـدة من منكـدات الزمان ومزعجاتها ومثالها[١٥] :

رفعتُ كأسي حين لـــجَّ الهـــوى واستعصت الأشجـــانَ في راسي

وصحتُ مغروراً بطيش الصبـــا أين النـدامى ؟ أين جُـلاّسي ؟
فلم يجبْني أحــــــــدٌ منهمُ ســوى الصَّبـا مرَّت بـأنفـاسي
فقلتُ : إن كان على مـــــاأرى أمري فخـلٌ النـــاسَ للنـــاسِ
وقمتُ والكأس علتْ في يــــدي رفعتُهـــــــا أعلى من الراسِ
شربتُ وحـــدي نخبَ نفسي ولم يقلقني هـــاتفٌ وســـواسِ
وكان سمّـــاري نجــوم الــدجى وكانت الآمـــال جـــلاّسي
رأيتُهـــــا تهتزُّ سكراً معي منشـــدةً نغمـــة إينـــاس :
« اشرب وحيـــداً أيُّهـــذا الفتى ولاتصمْ عن لـــــذة الكاس »

والثانيـة : الحيرة الكبرى . وهي حيرة كونيـة تشمل الزمـان والمكان برمتيها ، وهي سَـوْرة روحٍ أزليـــة تغلي في مرجـلٍ ملـؤه السماوات والأرض ، سمعنا صدى زفيرها وأنينها جيلاً بعد جيل .

« وهـذه الحيرة تجعل شعره في مصاف الملهمات الخـالـدات التي يبـذُّ فيهـا أقرانه »[١٤] .

ومثالها قصيدة (يانفس)[١٦] التي يخاطب الشـاعر فيهـا نفسـه ليجـد ضروب الشـك واليقين والحيرة والاطمئنـان تتجـاذب نفســه ، وتتجلى في شعر بديع لايعرف الإنسان أيَّ أبياتها يختار :

يـــانفس مـــالــكِ والأنينْ ؟ تتــــــألمين وتـــؤلمينْ ؟
عـــــذّبتِ قلبي بــــالحنينْ وكتمتِـــه ، مـــاتقصـــدينْ ؟

☆ ☆ ☆

قـــد نـــام أربـــابُ الغرامْ وتــــدثروا لحفَ الســـلامْ
وأبيتِ ، يـــانفس ، المنـــامْ أفــأنتِ وحـــدك تشعرين ؟

☆ ☆ ☆

يــانفسُ مــالــك في اضطرابْ كفريســةٍ بين الــذئــابْ ؟
هــلاّ رجعتِ إلى الصــوابْ وبـدلتِ ريبــك بــاليقين ؟

☆ ☆ ☆

أحمــامـــةٌ بين الريـــاحْ قــد ســاقهـا القــدَرُ المتــاحْ
فــابتــلَّ بــالمطر الجنــاحْ يــانفسُ ، مــالــكِ ترجفين ؟

☆ ☆ ☆

أوَ مــالحــزنـــكِ من براحْ حتى ولــو أزف الصبـــاحْ ؟
يـــاليتَ سرّكِ لي مبـــاح فـأعي صـدى مــاقـد تعينْ !

أما أسباب هذه الحيرة فنجدها لدى صيدح[١٧] : الإخفـاق في ميـدان الصحافة ، وماتبعه من احتجاب (الفنون) ، الإخفاق في ميدان التجارة لرجلٍ يملك « جناحَ مَلاك ، وقلبَ قديس ، في بلـد تهوي فوقَه مطـارق الدولار الفاجر[١٧] » ، العمل في مجالات بعيدة عما يريد ويهوى ، فجيعته بأخيه سابا ، وبـأختـه ليـديـا ، لـذلـك غـدا غريقـاً في لجـة الأحزان ، يستغيث بربه تـارةً ، وبقلبـه طوراً ، ويتعلّق بـالفلسفـة وسيلـة للنجـاة فتخونه . فإذا ماأعيته الحيلـة في تفسير التفـاوت في حظوظ البشر ، وفهم أسبـاب الخلل الـدائم في نظـام الحيـاة ، وعجز عن فهم حكمـة الخـالـق في تعذيب خلائقه ، استحوذت عليه الحيرة ، فأصبح شاعرها الأول ، وأطلق اسمها على الديوان (الأرواح الحائرة) :

ياأخي ! ياأخي ! المصاعبُ شتّى وبعيـــدٌ مرادُنــــا والمــــواردْ
وأمــــامَ العيــــون دربٌ عسير لم تسر قبلنــــا عليــــه الأوابــــدْ
مظلم ، مــوحش ، كثير الأفــاعي والسعـالي المستهـويـات الطرائـدْ
غير أن المسير لا بـــــد منـــــه إن أردنــا إدراكَ بعض المــواعــدْ

فلنسرْ في الظلام، في القفر، في الوحـ ـشة، في الويل، في طريق المجاهد
فلنسرْ ! فلنسرْ ! وإمّـا هلكنـا قبـل إدراكنـا المنى والمواعـد
فكفانـا أنّـا ابتـدأنـا وأنّـا إن عجزنا فقد بدأنا نشاهد[١٨]

- ٦ -

وجميلٌ هذا الصمود في وجه المصاعب ، ولولاه لاستولى اليأس على قلب الشاعر ، وقتله ، وحرمنا من شعره الكثير الكثير الذي لم يقتصر على الحزن والحيرة . ففي الديوان أغراض أخرى . فيه قصيدة غزل جميلة جميلة ، يتغنى فيها (بغادة العاصي)[١٩] ، وهي غادة جميلة كأولئك الغيد اللائي يخطرن على شاطىء العاصي قرب (الميماس) . إنه حب يعيش قلبه على أمل اللقاء ، ويراه أصحابه صبّاً مدلّهاً ، فيسألونه عمن شغف قلبه حباً[٢٠] :

عرف الصحابُ صبابتي فتساءلوا : بمن الفتى عن لهونا يتشاغلُ ؟
هي نشوة في القلب ظل زائل من بعدها يصحو وينسى الغافلُ
فـأجبتُهم : حبّي قـديمٌ زاكي
هو راسخٌ في النفس مابقيَ الجسدْ ولقد يدوم مع الخلود إلى الأبدْ
حوريّتي لاتسألوا عنها أحدْ أو ماعلمتم أنها بنتُ البلد ؟
من حمصَ مطلعُ لحظها الفتاكِ

وتلوح له ،من خلال الذكرى ، أسرابُ الغيد تخطر حول العاصي :

فتحتْ لقلبي قصرَه وعلاليـه فـوقَ المجرّة بنتُ حمصَ الغاليـه
وهواكِ لاأنساكِ قربَ الساقيـه أو في المروج وفي الرياض الزاهيه
وأحبُّ حمص لأنها مجباك

وفي الديوان أحياناً أخرى تصوّفٌ واعتزال . فلقد كان ، من نتيجة ثورته ، يأسٌ قاتل ووحدة قاسية وزهد في الكون وكل مافيه من مظاهر

خادعة ولذات فارغة[٢١] :

لمـــــــــــا رأيتُ العيشَ لا يشفي ولا يروي أوامي
والنـــــــاس يـــــزحم بعضُهم بعضـــاً عـــدلتُ عن الـــزحـــام
المـــــالُ مـــــايبغـــونَ لكن لستُ أقنـــعُ بــــالحطـــــامِ
عجبـــــاً ! أيطمـــع بـــــالغنى من ليس يطمـع بـالــدوامِ[٢٢] ؟

وقد يبلغ منتهى التشاؤم ، وغاية اليأس الـذي مـابعـده رجـاء ، في مقطوعته الحزينة القاتمة التي يبدؤها بقوله[٢٣] :

علّقتُ عودي على صفصافة اليـاس ورحتُ في وحدتي أبكي على النـاس

وفيها يقول :

ماأروع الزهرة السوداء قد شقيتْ بدمعةِ القلب تحميها يـد اليـاس !
يا يأس صُنْها فإني قـد قنعتُ بهـا ولستُ أبـدلهـا بـالـورد والآسِ
إني جعلتـك نـاطـوراً لروضتهـا إيـاك أن تجتليهـا أعين النـــاس
وأنتِ والحزنَ كونا في الضلوع معي إني عهـدتكمـــا من خير جـلاسي

- ٧ -

وفي الـديـوان قصـائـد كثيرة في الحنين إلى حمص التي لاينســاهـا الشاعر . فيه قصيدة (سلة فواكه)[٢٤] ، وقصتها أن الشاعر كان يمر بسوقٍ في مـدينـة نيـويـورك ، فـاستلفتت نظره سلة فـواكـه فيهـا عنبٌ وتين ورمـان ، ولقـد ذكرتـه هـذه السلـة بثمار الشرق ، فوقف يرقبهـا ويـذكـر أزماناً ماضية :

سَلٌّ عليـه ثمـارُ الشرقِ أحـلاهـا لمتجرِ عرضـوهـا لا لمغنــاهـا
وقفتُ أرقبهـا والقلب قـد تـاهـا في بحر ذكرى تنـاديني بقـايـاهـا
إلى عصورٍ خلتْ من قبـلِ أزمـانِ

وقف الشاعر وحـده من دون النـاس ، وقف يرقب سلَّ الفـاكهـة ، وإذا

تعاطفٌ روحيٌّ يقوم بينهما ، وإذا بها تبسم له ، وكأنها عرفتْه غريباً :

وقفتُ رغماً وحولي الناسُ ماوقفتْ أراقبُ السلَّ والأثمار قد بسمتْ

كأنهـا إذ رأتني ذاهلاً عرفتْ أني غريب فحيتني ومـانطقتْ

فطار قلبي حنيناً نحو أوطاني

- ٨ -

وقصيدة (أمّ الحجار السود)(٢٥) من أروع شعر الحنين العربي ، وأروع قصيدة قيلت في الحنين إلى حمص ومغانيها . نتهم ذوقنا بالتحيّز ، بعد أن عشنا أياماً حارةً من شهر أيلول الماضي فكان لنا روحاً وريحاناً ، إلا أننا كلما عدنا إليها ، وجدنا وجهاً جديداً من وجوه الجمال في المبنى والمعنى معاً.. وهاأناذا أنقلها ليشاركني القراء إعجابي من جهة ، وليقولوا كلمتهم فيما أذهب إليه من تقويم لها من جهة ثانية :

(أم الحجار السود)

صورٌ تلوح لخاطر المعمودِ

مابين أرباض المنى والبيدِ

خفّاقةٌ فيها بنودُ العيدِ

بسامةٌ فيها ثغورُ الغيدِ تجلو رؤى ماضي الهوى المفقودِ

وقف الفؤادُ أسيرَ بارق نارها

يهفو إلى مالاح من أسرارها

لمن الديار تذوب من تذكارها

من بعد طول نوى وفرط جحود ياموثقاً من شوقه بقيودِ

رُفعت لطرفك من مكان قاصِ

تختال بين حدائق وعراصِ

أعرفتَ ياقلبي عروسَ العاصي ؟

محي أمانينا ومحيا الجود ونعيم راضٍ بالوجود سعيدِ
أعرفتَها تلك الربوع العاليهْ
مابينَ لبنانٍ وبينَ الباديهْ
الذكريات وقد برزن علانيهْ
نادَيْنَ عنك بحسرة المطرود ياحمص يابلدي وأرضَ جدودي !
جئتُ بكلكلهـا على درب الأممْ
جبارةً من طبعها رعيُ الذممْ
بلد الهوى أحجارُها سود ـ نعم
لله درُّ سوادك المعبود ! ياحمص ياأم الحجار السودِ !
ماذا يكابد في الهوى ويقاسي
صبٌّ يحن إلى حمى الميماسِ
وإلى الدوير ، إلى ربوعِ الكاسِ
وكناسها وغزالها الأملودِ وإلى مغاني نعمةٍ وسُعود
يادهرُ قد طالَ البعاد عن الوطنْ
هل عودةٌ تُرجى وقد فات الظعنْ ؟
عدْ بي إلى حمصٍ ولو حشوَ الكفنْ
واهتف : أتيتُ بعاثرٍ مردودِ واجعل ضريحي من حجارٍ سودِ
ياجارةَ العاصي إليكَ قد انتهى
أَمَلي وأنت المبتغى والمشتهى
قلبي يرى فيك المحاسنَ كلَّها
وعلى هواكِ يدينُ بالتوحيدِ ياحمصُ ياأمَّ الحجارِ السودِ

ألم تغدُ حجارةُ حمص السود ، بعد قراءة هذه القصيدة ، زاهيةً مشرقةً كورود نيسان ؟ ألا يتمنى كل منا لو تتحقق أمانيه بالعودة إلى وطنه بعد غربة مديدة مريرة ؟

- ٩ -

وفي الديوان أيضاً قصيدة (نشيد المهاجر) التي تعتبر واحدة من أروع قصائد الشعر القومي ، لا في شعر المهجر فحسب ، بل وفي كل شعر قاله العرب في العصر الحديث . يعزّز من قيمتها أن قائلها عربي ترك بلاده في أسوأ الظروف ، وعاش بعيداً عنها في ديار عجمة كان فيها غريب الوجه واليد واللسان . ومع ذلك ، فقد أنشد هذه القصيدة التي تفيض حنيناً عاصفاً ، وعروبة صافية ، وتغنياً بالوحدة العربية من المحيط إلى الخليج ، في زمن لم يكن الناس فيه قد تفهموا فكرة الوحدة العربية كما نفهمها نحن اليوم . ولقد اخترنا منها مايلي(٢٦) :

تهزُّ في الغرب ذكر الأرز والبانِ ماهذّبتك ليالي البعد ياعاني ؟
أحاضرٌ أنت ؟ أم بادٍ ؟ أمهتجرٌ في الغرب؟ أم هائم في بيْد قحطان؟
أكلما هبت الأرياح خافقةً تجرُّ في ذيلها أنفاسَ ريحان
حسبتَها نسماتِ الشيح فانطلقتْ من أسرِها زفراتُ العاجز الواني ؟
وليس يرويك إلا نهلة بعدت من ماء دجلة أو سلسال لبنان
من أنتَ ؟ ماأنتَ ؟ قد وزّعتَ روحك في
عهدين من شاسعٍ ماضٍ ومن دانِ؟
أنا المهاجرُ ذو نفسين واحدة تسير سيري وأخرى رهن أوطاني
ابنُ العروبة لاأسلو الربوعَ ولو كانت مثيرةَ أوصابي وأشجاني
تدفقي ياأرياح الشرق هائجةً فأنت لاشك من أهلي وإخواني
تغلغلي بين أضلاعي إلى كبدي وخفّفي من حرور السائل القاني
وذكّريني بما أنسيتَ من أملٍ وجنحيني أرفرفْ فوق أوطاني
أنا المهاجر لاأنسى الوداع وما جرى من الدمع في أجفان غزلان
الأهل أهلي وأطلالُ الحمى وطني وساكنو الربع أترابي وأقراني

قد كنتُ أشتاقهم والعين تنظرهم ... ياعظمَ شوقي على بعد وهجران
إن أنكرونا فما والله ننكرهم ... وإن جفوا لانقابلْهم بنسيان
نحبهم كيفما كانوا وإن ركبوا ... مراكب الهجر من آنٍ إلى آن
أنا الذي إن تناسى الناسُ قولهم ... هيهات ينسى، وماالكفرانُ من شاني
إن جاهدوا كان قلبي في جهادهم ... وإن تنادَوا يلبِّ الصوتَ وجداني
لاحدَّ عندي إذا جارت حدودهمُ ... الشامُ شامي ، ومصر أخت لبنانِ
وفي فلسطين أقداسي ، وعاطفتي ... في نجدَ ، والقبلةُ السَّمحاءُ إيماني
ليَ العروبةُ أمشي في مخارفها ... من العراقِ إلى مابعد وَهْران
أزهو بثوبٍ فخارٍ من مناسجها ... حتى تقرَّب أيدي البين أكفاني

- ١٠ -

وواضح مافي هذا الشعر كله من قربٍ من الأصالة العربية ، وواضح أيضاً مافيه من تجديد في الصور ، ومن بعد عن التكلف والتعقيد والإغراق في البيان والبديع . ولابد من الإشارة إلى إفادة نسيب عريضة من الموشحات ، ومن أساليب الشعر الحديث ، فاستعمل أوزاناً جديدة ، ونوع في القوافي ضمن القصيدة الواحدة . ففي موشحته (النعامى)☆طرافة وجدّة ،فهولا ينهج فيها نهج الموشحات الأندلسية تماماً ، بل يغير ويبدّل ، ويدخل ماشاء له ذوقه الموسيقي من زيادة في التفاعيل أو نقص . وهو يقسم القصيدة إلى مقطوعات تتميز كل منها بنغمٍ خاص ، وتسير في بحر معين إلى أن تلتقي بتاليتها ، في توافق وانسجام ، مما يجعل هذه القصيدة الطريفة أشبه بأوبريت غنائية صالحة للتلحين ، ملائمة كل الملاءمة للنغم الموسيقي . فلنقرأ قوله في بعض مقاطعها(٢٧) :

☆ النعامى : من أسماء ريح الجنوب لأنها من أبلّ الرياح وأرطبها .

هيـــا بنـــا يـــانـــدامى
فقـــد أتتنـــا النُعـــامى
تجرُّ ذيـــلَ الربيـــعْ
قـــد زال قيـــد الثلـــوجْ
هيـــــا ابصروا في المروجْ
صنـــعَ الجمـــالِ البـــديـــعْ

وهو هنا يستعمل أحد البحور العربية القليلة الاستعمال في الشعر العربي ، ونقصد البحر المجتث ، ويضعه في قالب من التوشيح الأندلسي البديع .

وهو ينوّع في القوافي كثيراً ، ومن ذلك قصيدته (من نحن ؟) التي يقول فيها[٢٨] :

أبتْ ليـــالينـــا الطربْ واستـــوحشت أيـــامنـــا
والعمر ولّى وذهبْ ولم ننـــل منـــه المنى
همنـــا بربـــات الجمـــالْ فمـــا قنعنـــا بـــالصـــورْ
وكم ظفرنـــا بـــالـــوصـــال فلم نجـــد فيـــه الـــوطرْ
من نحن ؟ هـــل نحن بشرْ نحيـــا ونمضي حـــالمين
أم نحن من طينِ الضجر لسنـــا كبـــاقي العـــالمين ؟

وله رباعيات كثيرة تأثر فيها برباعيات الخيام ، إذ فيها تشع روح عمر من خلال الكلمة والمعنى على السواء[٢٩] :

شربتُ كأسي أمـــامَ نفسي وقلتُ : يـــانفسُ مـــاالمرامُ ؟
حيـــاة شـــك وموت شـــك فلنغمر الشـــك بـــالمُـــدام
آمـــالنـــا شعشعت فغـــابت كالآل أبقى لنـــا الأُوام
لابـــأسَ ، ليسَ الحيـــاةُ إلا مرحلـــة بـــدؤهـــا الختـــام

- ١١ -

ولم يكن نسيب عريضة شاعراً فحسب ، بل كان كاتباً ، كتب المقالةَ التي ارتفعت عن المستوى الصحفي العفوي ، وكادت تقارب ، في بعض الأحيان ، مستوى المقالة عند أبي ماضي . « والذاتية هي الصفة الغالبة على مقالة عريضة ، على الرغم من أنها قد تعالج موضوعات عامة . فقد كان يصور انفعاله بالموضوع ، شأن الشعراء ؛ وإننا لنجد في مقالته جَيَشاناً نفسياً ، كما نجد كل خصائص تجربته الشعرية : الانفعال العميق ، والاندفاع في المسلك الذي تبعثه عوامل نفسية بعيدة ، كثيراً ماتكون مندفعة من أغوار النفس ... على أنه يهدأ أحياناً فيصور تصويراً يستخدم فيه التشخيص والحوار[٣٠] » .

كما كتب نسيب عريضة القصة مرتين ، أولاهما (قصة الصمصامة[٣١] التي جمع فيها أخباراً كثيرة من التاريخ جعل محورها (سيف أبي عبد الله آخر أمراء العرب في الأندلس) ، وهي أخبار ، في رأينا ، لايمكن أن تصنع قصة ، وإنما هي حلم مصطنع من أحلام اليقظة ، والأحرى أن تسمى تاريخ حياة سيف .

كما كتب قصة (ديك الجن الحمصي) ، وهي القصة التاريخية الوحيدة في أدب الرابطة القلمية . وهذه ظاهرة يفسرها مانعلم من ضعف صلة كتّاب الرابطة بالتراث القديم ، بينما كان نسيب عريضة شديد الكلف به والحرص على قراءته .

ويغلب على الظن أن عريضة قد استقاها من كتاب (الأغاني) فهو أول مصادرنا عن الشعر ، وأقربها إلى الكاتب ، فضلاً عن أنّ بناء القصة ووقائعها يثبتان هذا الظن[٣٢] .

وإذا ماكان النقاد قد أخذوا على نسيب « عدم توفيقه في تصوير

الشخصيات أو في تفسير المأساة ، فإنه قد وشّى صورَه بالأخيلة الجميلة التي شغلته عن تحليل الشخصيات في القصة ، فبدا أشدَّ اهتماماً بالصورة ، حتى أوشك أن يهبها النطق والإدراك في بعض الأحيان[٣٥] .

وكتب نسيب أيضاً المثَلَ في مقالة بعنوان (أمثال بمغزى وبلا مغزى[٣٦]) ، جرى فيها على طريقة الأمثال التعليمية الخرافية .

ولقد وفق في كتابة أمثاله لما طُبعت عليه نفسه من حب التأمل والمضي فيه لاكتناه حقائق الحياة والنفس ، وما كان ينتابه أحياناً من تعب ويأس .

وفيما يلي نموذج من أمثاله[٣٧] : « رأيتُ فرسين يجران عربة مثقلة بالأحمال ، والسائق يعمل السوط في ظهريهما ، ورأيت رجلاً يؤنب السائق لقسوته ويقول له :

ـ عارٌ عليكَ أن تقسوَ على الحيوان الأعجم . لو أُوتيَ هذان الفرسانِ النطقَ لسمعتَ منهما شكوى أليمة توقر آذان البشر .

وسمعت إذ ذاك أحدَ الفرسين يخاطبُ أخاه باللغة التي لايفهمها الناس قائلاً :

ـ انظرْ إلى هذا الآدمي . وارحمْاه له ! ماأكبر الحمل الذي وضعه القَدَر على منكبيه ، وهو ـ مع ذلك ـ يدافع عنا ويرثي لنا !

فحمحم أخوه وقال :

ـ إنه كسائر الناس مثقل بحمله ، ولايحاول التخلص منه . أتدري ماالسر في ذلك ؟ سمعت من أحد حكمائنا أن الآدمي لايرى الحمل الذي أثقلته به الحياة ، ولايشعر باللجام الذي ألجمه به القضاء ؛ ولذلك تراه يسير متحاملاً ، يحسب نفسه أمير الكائنات ، وسيد الأحرار ، ويؤلف الجمعياتِ للرفق بأمثالنا ، وهو أحق بالرحمة والشفقة منا لو يدري » .

- ١٢ -

وكان نسيب عريضة صحفياً أيضاً . أصدر مجلة (الفنون) « لتفتح طريقاً جديداً بين خرابات العالم الأدبي العربي[٣٨] » ، فكانت أولى مجلات المهجر الراقية التي رفعت راية النهضة الأدبية ، ونشرت بواكير أدب جبران ونعيمة . ويظهر أنهاكانت أرقى من مستوى محيطها العربي ، فلم يقبل عليها القراء إقبالاً يضمن لها البقاء ، فكانت تحتجب ثم تعود إلى الظهور تبعاً لتردد المشتركين بين المماطلة والمناصرة[٣٩] .

لذلك كان ألم نعيمة بسبب احتجابها كبيراً « كانت زنبقة هيفاء فواحة في حقل الأدب ، كنا نتعشقها ونغار عليها غيرةَ غارسِها وولي أمرها ـ نسيب عريضة ـ وأشد ، فقد كانت لنا ، ولكتلة صغيرة من الأدباء في نيويورك ، بوقاً صافي اللون لانخجل من أن ننفخ فيه من أرواحنا . وكانت يداً جيلة ونظيفة يلذ لنا أن نضع في راحتها نتفاً من قلوبنا وأفكارنا لتحملها إلى من تهمهم قلوبنا وأفكارنا[٤٠] » .

أما نسيب فقد كتب إلى نعيمة :« لقد خسرتُ معركتي وسقطتْ آمالي حولي . والآن وقد فرغ مالي ، وبخل عليَّ المشتركون بما عليهم ، فليس لي إلا أن أقف ، وقد وقفت . ولاأدري أتتحرك رجلاي فيا بعد ، أم تيبسان إلى الأبد[٤١] ؟ »

إلا أن رجليه لم يقدر لها أن تيبسا إلى الأبد لأن الفنون عادت إلى الحياة بعد توقف استمر عامين (أي في عام ١٩١٦) وسارت في طريقها بنشاط ، ثم كبا جوادها ، « فخرَّت في النهاية صريعةً تحت أقدام جهادها الشريف ومبدئها الأدبي الصادق ، وكان توقفها النهائي في عام ١٩١٨ . وعبثاً حاول نعيمة وجبران أن يعيداها إلى الحياة للمرة الثالثة ، إلا أنها لم يوفقا فالذين كانت قلوبهم في (الفنون) كانت جيوبهم في عالم الشكوك

والظنون ، والذين كانت جيوبهم تعج بالذهب ، كانت قلوبهم بعيدة عن الأدب[٤٢] » .

ولما أخفق نسيب في عمله التجاري عمل رئيساً لتحرير جريدتين وأسهم إسهاماً كبيراً في تحرير مجلة السائح من جهة ، وفي تهيئة أعداد الرابطة القلمية والكتابة فيها من جهة ثانية . وكان لمقالاته مزية خاصة تجمع بين عاطفية المضمون وطلاوة الأسلوب .

- ١٣ -

وبعد ، فمكانة نسيب عريضة في الأدب العربي ، والأدب المهجري تتحدد في مجالي الشعر والنثر معاً . إلا أن الشعر كان مجاله الأرحب الذي خلّد اسمه بين شعراء المهجرة لما فيه من نزعة إنسانية ، وتفكير فلسفي لطيف ، وتصوف محبب إلى النفس ، وغزل رقيق ، وقبل ذلك كله هذا الحنين الرائع ، وهذه العروبة الصافية : عروبة تعتزُّ بالانتماء إلى هذه الأمة العريقة من جهة ، وتعتبرُ وطنها العربي واحداً لاحدود تفصل بين أقطاره ولاسدود ، من جهة ثانية .

وهو قبل هذا كله ، وكما قال صديقه وزميله نعيمة « شاعر ذو شخصية لاتندغم في شخصية أحد من الشعراء . في شعره مدى بعيد ، ولشاعريته وجهٌ يميزها عن كل الوجوه ، ولألحانه رنة تعرف بها بين سائر الألحان . كان في صباه فتى محدود الأفق ، ولكنه لم يعتم أن ارتفع إلى النجوم في سماء الأدب ، وانبسط على مدى الأفق وغاص إلى أعمق اللجج[٤٣] » .

التعليقات

(١) حددت سنة الولادة في عام ١٨٨٧ في جميع المصادر ماعدا كتاب (أدب المهجر) لعيسى الناعوري ، الذي أضاف اسم الشهر ، وحدده في شهر آب من دون أن يذكر المصدر . ينظر الكتاب المذكور ، طبعة دار المعارف بمصر ، عام ١٩٥٩ ، ص ٤٠٣ .

(٢) من قصيدة (في جلسة طرب) الأرواح الحائرة ، طبعة نيويورك عام ١٩٤٦ ، ص ٤٧ ـ ٤٨ [تاريخ القصيدة ـ ١٩١٥ م] .

(٣) نادرة جميل سراج ، شعراء الرابطة القلمية ، دار المعارف بمصر عام ١٩٥٧ ، ص ٧٥

(٤) من رسالة بتاريخ ١٣ ت ١ / ١٩٣٧ م . أوردها نعيمة في (سبعون) ، المرحلة الثالثة ص ١٧٥ ، طبعة صادر ـ بيروت ، ١٩٦٠ م

(٥) نعيمة ، المصدر السابق ص ١٧٩ من المرحلة الثانية .

(٦) نعيمة ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ من المرحلة الثانية .

(٧) جورج صيدح ، أدبنا وأدباؤنا ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٢٩٨ .

(٨) الأرواح الحائرة ، ص ١٧٩ ومابعد ، و ص ٢٠٩ ومابعد .

(٩) الناعوري ، المصدر السابق ص ٤٠٨

(١٠) الأرواح الحائرة ، من ص ١٧٩ إلى ص ١٩٧

(١١) مقدمة الملحمة ، الأرواح الحائرة ص ١٧٨

(١٢) الأرواح الحائرة ص ١٧٩

(١٣) الأرواح الحائرة ص ١٩٦

(١٤) الأرواح الحائرة ص ٢

(١٥) من قصيدة (اشرب وحيدا) ، الأرواح الحائرة من ص ٢١ إلى ٢٣ [تاريخ القصيدة ـ ١٩١٢ م] .

(١٦) الأرواح الحائرة ، ص ٨٧ إلى ٩٠

(١٧) جورج صيدح ، أدبنا وأدباؤنا ، ص ٢٩٦

(١٨) الأرواح الحائرة ص ١١١ [تاريخ القصيدة ـ ١٩٢٠ م] ، ومحمد عبد الغني حسن ، الشعر العربي في المهجر ، دار مصر للطباعة ١٩٥٨ ، ص ١٦٣

(١٩) الأرواح الحائرة ص ٢٥٧ ـ ٢٥٩

(٢٠) فريد جحا ، الحنين إلى الوطن في شعر المهجر ، المطبعة العربية حلب ، ١٩٥٩ ، ص ٣٣

(٢١) نادرة سراج ، شعراء الرابطة القلمية ص ٣٦١

(٢٢) الأرواح الحائرة ، ص ٢٢٦ ، قصيدة (قل للعواذل) .

(٢٣) قصيدة (علقت عودي) ص ١٢٨ ـ ١٣٩ من الأرواح الحائرة .

(٢٤) ص ٩١ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٢٥) ص ٢٥٢ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٢٦) ص ٢٤٥ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٢٧) ص ٥٣ ومابعد ، من الأرواح الحائرة ، وينظر كتاب سادرة سراج السابق ذكره ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦

(٢٨) ص ١٥١ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٢٩) ص ٨٣ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٣٠) عبد الكريم الأشتر ، فنون النثر المهجري ، دار الفكر الحديث بلبنان ، ١٩٦٥ ، ص ٤٥ ـ ٤٦

(٣١) مجموعة الرابطة القلمية ص ٢٧٨ ، والأشتر المصدر السابق ص ٥٣ ، وعليه اعتمدنا في تلخيص قصتي نسيب عريضة .

(٣٢) المصدر السابق ص ١٤٠ ـ ١٤٢

(٣٥) المصدر السابق ص ١٤٨

(٣٦) عدد مجلة السائح الممتاز لسنة ١٩٢٥ ، ص ٨١ ـ ٨٢ ، والأشتر المصدر السابق . ص ٢٦٣

(٣٧) نقلاً عن المصدر السابق ص ٢٦٥

(٣٨) من رسالة نسيب عريضة إلى ميخائيل نعيمة ، نشرها عيسى الناعوري في كتابه الأدب العربي في المهجر ، ص ٤٠٧

(٣٩) صيدح ، المصدر السابق ص ٢٩٦

(٤٠) ميخائيل نعيمة ، جبران ، ص ١٧٧ ، طبعة بيروت ١٩٣٣

(٤١) من رسالة نعيمة السابقة الذكر إلى عيسى الناعوري بتاريخ ٣ ت ٢ / ١٩٤٧

(٤٢) عيسى الناعوري ، المصدر السابق ، ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ، نقلاً عن رسالة نعيمة المذكورة .

(٤٣) نقلاً عن جورج صيدح ، أدبنا وأدباؤنا ص ٢٩٨ ، ولم يسم المصدر الذي استقى منه هذا الكلام .

سعيد بن سعيد الفارقي

وكتابه (تفسير المسائل المشكلة)

سمير أحمد معلوف

لن يجد دارس حياة الفارقي في كتب التراجم أو في كتب النحو مادة يبني عليها دراسة متكاملة . فلقد أهمله اصحاب كتب التراجم ، كما أهمله النحاة . وليس ذلك غريباً ، فشأنه في ذلك شأن غير قليل من علمائنا المتقدمين ، لانعثر من سيرهم إلا على شذرات لاتنقع غلة الباحث .

ترجم للفارقي اثنان من أصحاب كتب التراجم هما : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في بغية الوعاة ، ونجد في هاتين الترجمتين أن الفارقي هو سعيد بن سعيد الفارقي أبو القاسم النحوي[١] ، وكان بارعاً في العربية ، وأديباً فاضلاً[٢] كما ذكر الحموي ، ونقل السيوطي عن ابن العديم أنه عارف بالعربية[٣] ، وذكر المترجمان شيوخه ، فقال الحموي : أخذ عن الربعي وابن خالويه[٤] ، وقال السيوطي : قرأ على الربعي ، وسمع من ابن خالويه بحلب[٥] ، أما وفاة الفارقي فكانت يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة مقتولاً في أحد مواكب الفاطميين في القاهرة عند

---

(١) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(٢) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

(٣) البغية ١ / ٥٨٤

(٤) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

(٥) البغية ١ / ٥٨٤

بستان الخندق[٦] .

ويمكننا أن نضيف إلى ماذكره المترجمان أن الفارقي تتلمذ للرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، وقراءته على الرماني ثابتة الصحة ، فلقد نقل عنه ، وسأله مستفسراً في مواضع كثيرة من كتابه : تفسير المسائل المشكلة ، فكأنه سيبويه مع الخليل ، أو ابن جني مع الفارسي[٧] ، وكذلك فإن الفارقي ذكر اسم شيخه الرماني كاملاً ، وهو : علي بن عيسى بن علي[٨] ، وهذا ثابت أنه اسم الرماني لا الربعي . ولانجد غرابةً في أن الفارقي قد قرأ على الربعي ، فقد يكون هذا عندما حطّ الفارقي رحاله في بغداد طالباً مافيها من علوم ، ثم تحوّل عنه إلى الرماني لما لمس من علمه وشهرته .

علىٰ أننا يجب أن نضع في حسباننا خلط المترجمين بين علي بن عيسى الرماني ، وعلي بن عيسى الربعي ، وليس هذا الخلط جديداً ، فلقد وقع فيه تراجمة غير الحموي والسيوطي[٩] .

ذكر المترجمان بعض مصنفات الفارقي فقالا إن له : تقسيمات العوامل ، والعلل[١٠] ، لكن الفارقي ذكر في كتابه تفسير المسائل المشكلة مؤلَّفين آخرين هما :

- تفسير أبيات سيبويه[١١] .
- استدراك الغلط في شرح كتاب سيبويه على بعض المتأخرين[١٢] .

---

(٦) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(٧) تفسير المسائل المشكلة ، الورقة : ١

(٨) الورقة : ٢٩

(٩) الرماني النحوي : ٥٨ ـ ٥٩

(١٠) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(١١) الورقة : ٦

(١٢) الورقة السابقة نفسها .

وذلك بالإضافة إلى كتاب العوامل الذي ذكره المترجمان[١٣]

أضواء على الفارقي :

يظهر من الشذرات التي بين أيدينا عن الفارقي أنه رجل لاحظ له في الحياة ، فهو غير معروف بين النحاة ، وكتبه غير متداولة على الرغم من أنه أصاب من علم النحو شيئاً غير قليل .

فهل كان الفارقي ذا طبيعة تصرف عنه طلاب العلم ؟ أكان منصرفاً إلى شؤون أخرى غير العلم كالسياسة ، فلم تذع كتبه بين الناس ؟ أكانت طريقة تأليفه للكتب لاتريح الناظر إليها ؟ أو أنها طريقة لاتعود بالنفع على دارس النحو في عصره ، فانصرف الناس عنها إلى غيرها ؟ .

لقد كان بؤسه في الحياة واضحاً ، وقد ذكر ذلك في بيتين من الشعر نجدهما في معجم الأدباء للحموي[١٤] ، وهما :

من آنسته البلاد لم يرمِ منها ومن أوحشته لم يُقِم
ومن يبتْ ، والهمومُ قادحةٌ في صدره بالزناد لم يَنَمِ

وواضح أن حظّه العاثر ، وبؤسه قد رحلا معه إلى مصر ، فكان فيها خامل الذكر ، ثم انتهى نهاية مأساوية ، إذ قتل دون أن يلتفت إلى موته المؤرخون ، فلم يذكره إلا ابنُ العديم الذي نقل عنه السيوطي .

لانجد في ترجمة الفارقي مايفيدنا كثيراً في حديثنا عن ثقافته ، وربما كان كتابه (تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب) النص الأكثر إفادةً لنا في هذا المجال ، على أننا لانستطيع معرفة مدى تطوّر هذه الثقافة ، وما آلت إليه في المراحل التالية لتأليف الكتاب ، أي بعد سنة ٣٧٢ هـ ، وهي سنة تأليف الكتاب . ويتضح لقارئ الفارقي أنه ثقف ثقافة

(١٣) الورقة : ٢٩
(١٤) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

كلامية ، ولا غرابة في ذلك ، فعصره عصر هذه الثقافة[١٥] ، وشيخه الرماني عرف بالكلام والاعتزال[١٦] .

وقد تجلّت ثقافته الكلامية في روح الجدل التي سادت في كتابه تفسير المسائل المشكلة ، فكأن الكتاب مناظرة بين الفارقي والنحويين الآخرين ، ونجد مثالاً على ذلك في المسألة الأولى عندما تحدث عن الألف واللام فقال : (فأما الألف واللام فإنها في صورة الحرف ومعنى الاسم ، وأما اسم الفاعل فإنه في صورة الاسم ومعنى الفعل . والدليل على أن الألف واللام في لفظ الحرف أنها هي التي في قولك : الرجل والغلام ، تعرّف معنى الجملة هنا في صورة المفرد ، كما تعرّف معنى المفرد في الرجل والغلام هناك ، ولولا ذلك لم يكن لها في الضارب ، وبابه فائدة ، والدليل على أنها بمعنى الاسم أن الضمير يعود إليها ، ومتى لم يعد إليها ضمير لم ينعقد بها الكلام ، ولم تصحّ بها فائدة .

ولما كان الحرف لايعود إليه ضمير ، ورأينا ضمير الصلة يعود إلى الألف واللام هنا علمنا أنها اسم ، إذ كان عود الضمير ليس من شرط الحرف ، وإنما هو من خواص الاسم ، وقد خالف في ذلك قوم منهم أبو الحسن الأخفش ، وأبو عثمان المازني فجعلاها حرفاً ، وإنما خلفت الذي ، وصارت في معناه ، فإذا عاد الضمير فإلى « الذي » يعود لا إلى الألف واللام ، وهذا باطل لأنه لايمتنع أن يصحب الكلمة مايوجب قلبها عن أصلها بعلّة صحيحة ، ولما كانت الألف واللام قد صحبت اسماً قد غيّر إلى معنى الفعل ، فصار في صورة الاسم ومعنى الفعل ، وجب أن تغيّر هي أيضاً عن أصلها ، فيكون لفظها لفظَ الحرف ، ومعناها معنى الاسم ،

---

(١٥) ظهر الإسلام ٤ / ٧ ـ ٥٩

(١٦) الفهرست : ٦٩ ، والبغية ٢ / ١٨٠

ليكون التغيير فيها مشاكلاً للتغيير فيما صحبته من الاسم[١٧]) .

ذكر مترجما الفارقي أنه عالم باللغة أو عارف بها[١٨] ، ولاندري من ترجمته غير هذا عن ثقافته اللغوية ، لكن كتابه تفسير المسائل المشكلة يفيدنا إفادةً تتبدى فيها ملامح ثقافته النحوية . وتتجلى هذه الثقافة في معرفته مذاهب النحويين في المسائل النحوية التي عرضها ، ومن ذلك مسألة الألف واللام[١٩] ، كما تتجلى في عرضه النظائر التي يحتج بها ، من ذلك تفسير مسألة بنظيرها ، كما في احتجاجه على أن الألف واللام ، والذي كلٌّ منهما أصل في بابه ، ولكن الألف واللام تفسّر بالذي ، كما تفسّر (منذ) بـ (من) و (حتى) بـ (إلى)[٢٠] .

وكذلك تظهر هذه الثقافة في ردّه على المخالفين للمبرّد الذين نسبوه إلى الخطأ ، فإذا هو ـ كما يرى الفارقي ـ آخذ بمذهب للأخفش والكوفيين[٢١] ، مما يدل على اطلاع الفارقي على آراء النحاة ومذاهبهم في الاحتجاج ، ونستطيع أن نجمل مصادر ثقافته النحوية بما يلي :

ـ ماأخذه عن شيخه الرماني[٢٢] .

ـ كتاب سيبويه[٢٣] .

ـ كتابا الأخفش (المسائل الصغير والمسائل الكبير)[٢٤] .

---

(١٧) الورقة : ٢

(١٨) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(١٩) الورقة : ٢

(٢٠) الورقة : ٢

(٢١) الورقة : ١١

(٢٢) الورقة : ٢

(٢٣) الورقة : ٦

(٢٤) الورقة : ٨

- كتاب المازني (الألف واللام)[٣٥] .
- المقتضب للمبرّد[٣٦] .
- الأصول لابن السرّاج[٣٧] .

دراسة كتابه (تفسير المسائل المشكلة) :

لهذا الكتاب نسختان مخطوطتان إحداهما موجودة في مكتبة شهيد علي ، والأخرى في مكتبة الاسكوريال .

ونسخة تركيا تقع في أربعين ورقة ، وفيها اعتناء بالخط ، وهو خط نسخي كتب بطريقة مغربية ، وصاحب الخط أحمد بن تميم بن هشام اللبلي (ت ٦٢٥)[٢٨] .

أما نسخة الأسكوريال فتقع في سبعين ورقةً ، وخطّها أقل جودة من نسخة تركيا ، وقد كتبت بخط نسخي متفاوت في الجودة ، كما كتبت رؤوس المسائل بخطّ عريض واضح ، وفي هذه النسخة سقط كثير ، وأخطاء عديدة ، وعلى هوامشها حواشٍ بخط محمد بن النحاس (ت ٦٩٨ هـ)[٢٩] ، نقلاً عن عالي بن عثمان بن جني (ت ٤٨٨ هـ)[٣٠] .

تقدم الفارقي بهذا الكتاب الى عبد العزيز بن يوسف أبي القاسم الجكّار (ت ٣٨٨ هـ)[٣١] كاتب عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢ هـ)[٣٢] ، آملاً أن يذيعه ويشهره فقال : « ولما كان ذلك مركباً شديداً ، ومطلباً

(٣٥) الورقة : ٨

(٣٦) الورقة : ٢

(٣٧) الورقة : ١٢

(٢٨) ترجمته في معجم البلدان ٧ / ٣١٩ [معجم البلدان - مادة لبلة / الجلة] .

(٢٩) ترجمته في البغية ١ / ١٣ - ١٤

(٣٠) ترجمته في البغية ٢ / ٢٤

(٣١) ترجمته في يتيمة الدهر ٢ / ٨٦ - ٩٧ .

(٣٢) ترجمته في الحضارة الإسلامية ١ / ٦٠ - ٦٢ ، وفي ابن الأثير ٧ / ١١٤ - ١١٧

بعيداً يحتاج فيه إلى توفير السعادة ، وتكميل المعونة ، لينال من كثب ، ويقطع بأيسر نصب ، وجب أن أستنجح في تأليفه ، وأستسعد في تصنيفه بمن يجمع مع الإقبال والجدّ والكمال والسعد أنه في أعلى طبقات الفضلاء ، وأرفع درجات العلماء ، فأكون مع الاستعانة على غرضي قد وفّيت العلم حقّه ، ونوّلته مستحقة ، بوضعه في موضعه ، وإيقاعه في موقعه ، ولم أُضعه بإعطائه غير أصحابه ، ولم أظلمه باختزانه عن أربابه ، ورأيت أن مستوجب هذه السمة ، ومستغرق هذه الصفة ، الأستاذ : أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف أطال الله بقاءه وعلوه ، وكبت حاسده وعدوّه ، وأدام تمكينه وسموّه ، فوسمته باسمه ، وافتتحته بذكره مع القربة إليه . وابتغاء الحظوة لديه ، ويكون إظهاره ونشره وإشاعته وشهره موقوفاً على إيثاره ، مقصوراً على اختياره »[٣٣] .

ولم يكن حظّ هذا الكتاب من الذيوع والانتشار بأوفر من حظ مؤلّفه في الحياة ، فلقد أهمل من قِبل معاصريه ، وكذلك أهمل من قِبل المتأخرين ، فلم يذكره أحد خلا البغدادي الذي نقل عنه في الخزانة[٣٤] .

وقد نفّر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة الباحثين المعاصرين منه ، فذكره في مقدمة المقتضب ، ونعته بالإسراف على نفسه ، وعلى قارئه بما أتى به من الصور العقلية للمسائل التي فسّرها[٣٥] . ثم قال عن هذه الصور العقلية : (وهذه رياضة عنيفة ، وماأشبهها بلحم جملٍ غثٍ على رأس جبل وعْر ، لهذا رأيت أن أكتفي بتلخيصه ، وأعرض منه الصفو واللباب[٣٦]) .

(٣٣) الورقة : ١

(٣٤) الخزانة ٢ / ٣٢٣

(٣٥) مقدمة المقتضب ١ / ٨٥

(٣٦) المصدر السابق ١ / ٨٦

أقام الفارقي كتابه (تفسير المسائل المشكلة في أوّل المقتضب) على المسائل التي وضعها المبرّد في صدر كتابه المقتضب ، وأضاف إليها مسألتين :

الأولى منها ليست من مسائل صدر الكتاب ، ولذلك فإنه اعتذر عنها ، وقال : « ونظيرها في التقدير والتنزيل مسألة يذكرها أصحابنا في كتبهم على ضرب من البيان غير مستقصى ، وقد كنا تقصينا القول فيها ، فأحببنا أن نذكرها في هذا الموضع ، وإن لم تكن منه ، ولكن حسّن ذلك أنها نظيرة ماذكر فيه[٣٧] » .

وثانيتها : أسماها الفارقي المسألة المنزَعة ، وهي مسألة من وضعه ، وقال عنها : « ولم يبق في الباب لهذه المسألة والقول عليها من فروعها إلا أن نذكر مسألة تتوجّه على الخطأ والصواب تكون عبرةً لمن استشعر في نفسه معرفتها ، واستيقن بقوته أصلها وعمدتها ، وكل ذلك ارتجلناه ارتجالاً ، وصنفناه اختراعاً لامتثالاً ، ولله الحمد والمنّة[٣٨] » .

وتجمع هذه المسائلَ كلها سماتٌ واحدة تنتظمها ، فهي تعتمد على مسائل عامّة واحدة هي :

- الألف واللام
- المصدر
- اسم الفاعل
- اسم المفعول
- الإخبار بالذي وبالألف واللام

(٣٧) الورقة : ٣٨

(٣٨) الورقة : ٢٢

- توابع الموصول
- خصائص الصلة
- توابع مافي الصلة

بيّن الفارقي في مقدّمة كتابه هدفه من الكتاب ، فقال : « ولما رأيت توفّر الرغبة من الناشئين في زمانـنـا ، وحرص المتوسطين من أهل الأدب في عصرنا على النظر في كتـاب (المقتضب) مع ضيق الزمـان عن تعجيل شرح جميعه ، وتشعّب الأفكار في أمور تصدّ عن تفسير سـائره ، رأيت أن أفسّر المشكل من مسـائله التي جعلها في صدر كتابـه ، وقـدّمهـا في افتتـاح خطابه[٣٩] » . فالكتـاب كما هو واضح من كلام الفارقي ذو هدف تعليمي ، لأنه موجّه إلى الناشئين الذين يحرصون على النظر في كتاب المقتضب .

واتبع الفارقي لتحقيق هذه الغايـة التعليميـة منهجاً عقليـاً واضحـاً ، فقدّم لما فرّعه من المسائل ، ولما فسّرها بـه ، اصولاً عـامـة تنير الطريق ، وتهـدي السـالـك في دروب التفريع . لقـد أدرك الفـارقي منهـج المبرّد في كتابـه المقتضب ، وهو منهج يقوم على وضع هـذه المسـائل قصـداً في أوّل الكتـاب إذ رأى « أن يقـدم في كتـابـه مسـائـل تصدّ من قصـد لـه عن التعرض له إلا بعد إحكام أصولها من سواه ، وإتقـان أبوابهـا فيما عـداه ، فإذا همّ بقراءة كتابه اقتدر على مافرّعه بمـا معـه ، وحـداه ذاك على النظر فيما يوصلـه إليـه ، وبعثـه على طلب مـايستعين بـه عليـه ، فـإذا قـويت بصيرته ، وتمكنت معرفته صلح أن يقرأ مابعدها ، وحسن أن يتجـاوزهـا إلى غيرها[٤٠] .

وإدراك الفـارقي لمنهـج المبرد جعلـه يبتكر منهجـاً منـاسبـاً ، فقـدّم

(٣٩) الورقة : ١

(٤٠) الموضع السـابق نفسه

أصولاً عامّة للمسائل حتى يقدر قارىء المقتضب أن ينظر فيها ويفهمها ، فقال : (ورأيت أن أقدّم لكل مسألةٍ أصلاً يعتمد فيها عليه ، ويرجع عند اللبس إليه ، وأبين ما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يضيق فرعه وما يتسع[٤١]) ، فقدّم في أوّل الكتاب مايتعلق بالأصول العامّة التالية :

- الألف واللام
- المصدر
- اسم الفاعل
- الصفة

ولما كانت هذه الأصول لاتستوعب المسائل كلها ، فقد كان بعضها يحتاج إلى أصول جديدة بالإضافة إليها ، فإنه لم يكن يتجاهل ذلك بل يقدّم للمسألة ماتحتاجه من هذه الأصول ، ومن ذلك ماقدمه للمسألة الثالثة عشرة من أصل يتعلق بفعل (جعل) ، فقال : « يحتاج في تفسير هذه المسألة إلى أصول متقدمة غير ماسلف منها لتكشف وجهها ، وتظهر قياسها ، ويسهل التفريع عليها ، ويفزع في علمها إليها إن شاء الله .

اعلم أن (جعلتُ) له تصرف في الكلام ودور في الأحكام ، وهو على أربعة أوجه يجمعها أصلان :

أحدهما : أن تكون بمعنى (صيّرتُ) ، فلابد أن يتعدّى إلى مفعولين .
والآخر : أن يكون بمعنى (عملتُ) ، و (خلقتُ) فلا يتعدّى إلا إلى واحد[٤٢]) .

وهناك نوع آخر من هذه الأصول جاء به الفارقي في أثناء تفريعه للمسائل ، فقد تعرض مسألةٌ ماتحتاج إلى أصل من الأصول ، فيرجعها

---

(٤١) المرجع السابق نفسه
(٤٢) الورقة : ٢٣

الفـارقي إليـه ، فجـاءت هـذه الأصول والقـواعـد منثـورة بين مسـائـل التفريع ، ومن ذلك مـاذكره في البـدل من محـذوف ، وتـأكيـد المحذوف عندما تعرّض لمسألة الفراء (الـذين أجمعون يحسنون إخوتـك) ، فقـال : « قيـل : ذلـك لايجـوز ، لأن البـدل من محـذوف ، وليس كالعطف والتأكيد ، من أجل العامل يصحّ تعلقـه بـالظـاهر المـذكور ، فلا تتوجّـه الدلالة إلى المضمر المحذوف في البدل[٤٣] » .

وتعـدّ هـذه الأصول والقـواعـد الأساس الـذي ترجـع إليـه مسـائـل التفريع ، فهي التي تفسّر وفقها هذه المسـائل ، ويجوز التفريع أو لايجوز قياساً عليها .

نقـل الفـارقي نص المسـائـل من المقتضب مـع اختـلاف طفيف في الألفـاظ في بعض المسـائل ، وربمـا كان هـذا الاختـلاف بسبب اختـلاف النسخ ، فقد يكون الفارقي قد اعتمد على نسخة من المقتضب غير النسخـة التي حققها الشيخ محمد عبد الخـالق عضيمـة . وقـد أورد الفـارقي بعـد نصّ المسـألـة تفسير المبرد المقتضب لهـذا النص ، وهـو تفسير يـوضّـح بعض علاقات ألفاظ المسألة وإعرابها ، ويظهر هذا جلياً في المسألة الأولى ، فقد جاء فيها : « قال أبو العباس ـ رحمه الله ـ تقول : أعجبني ضربُ الضاربِ زيـداً عبـدَ الله ، رفعت الضرب لأنـه فـاعـل أعجبني ، وأضفتـه إلى الضـارب ، ونصبت زيـداً ، لأنـه مفعـول في صلـة الضـارب ، ونصبت عبد الله بالضرب الأوّل ، وفاعله الضارب المجرور ، وتقـديره : أعجبني أن ضرب الضارب زيداً عبد الله ، فهكذا تقدير المصدر[٤٤] » .

---

(٤٣) الورقة : ٤

(٤٤) المسألة في المقتضب ١ / ١٣ ، وفي الفارقي الورقة : ٢

واعتمد تفسير الفارقي على الأصول العامّة التي قدمها في بداية المسألة الأولى ، أو الأصول الإضافية التي ذكرها في مقدمة بعض المسائل الأخرى ، فكان يعقّب على تفسير المبرّد المقتضب بتفسيره الخاص وفق هذه الأصول . ويوضح هذا قوله في المسألة الأولى : « فعلى هذه الأصول التي تقدّمت إذا قلت : أعجبني ضربُ الضاربِ زيداً عبدَ الله ، يكون : أعجب فعلاً ماضيا ، والنون والياء اسم المتكلم في موضع نصب ...[٤٥] » .

وقدّر الفارقي للمسائل التي فسّرها أصولاً تعدّ صياغة عقلية لهذه المسائل ، وهذه الصياغة موجودة في ذهن المتكلم ، ولكنه لاينطق بها ، بل يصوغ ماأراد في ألفاظ أكثر اختصاراً ، وقد كان المبرّد يضع في تفسيره لبعض المسائل مثل هذه الأصول . وتتوضح هذه الطريقة من خلال المقارنة بين نصّ مسألة ما من المسائل التي وضعها المبرّد ، والأصل المقدّر ، فنص المسألة الأولى هو : (أعجبني ضربُ الضاربِ زيداً عبدَ الله) ، وتقدير الأصل هو : (أعجبني أن ضربَ عبدَ الله رجلٌ ضربَ زيداً[٤٦]) .

أما تفريع المسائل فقد اهتم به الفارقي اهتماماً كبيراً ، وأخذ منه هذا العمل مجهوداً كبيراً ، فبيّن ما تحتمله كل مسألة من أنواع التفريع ، وكأنه يحاول إيجاد مايحتمله التركيب العربي من أنواع التقديم والتأخير ، والتثنية والجمع ، والإخبار بالذي وبالألف واللام .

ومن أمثلة تفريعاته ماجاء في المسألة الثامنة عشرة من تفريع بالألف واللام والفعل والعائد ، ويعني هذا التفريع وجود أسماء في المسألة ، فيجعل الألف واللام لبعضها دون بعض ، وكذلك يجعل الضمير

---

(٤٥) الورقة : ٤

(٤٦) الورقة : ٤

العائد لبعضها دون بعضها الآخر ، وكذلك الفعل ، فيتكوّن لديـه تفريع جديد للمسألة .

فنصّ المسألة هو (عبدُ الله زيدٌ الضاربُه[٤٧])،أما تفريعه عليهـا فكان كما يلي : « فعلى هذه الأصول في المسألة أربع تقديرات : الأولى منها : أن تكون الألف واللام في الضارب والفعل جميعاً لزيد ، فلفـظ المسـألـة على ماتقدّم لايحتاج إلى زيادة تقول : (عبد الله زيدٌ الضاربه) ، فالضـاربـه خبر زيد ، لأنه هو هو ، وزيد مبتدأ ، والجملة التي هي زيد والضاربه ، خبر عن عبد الله الذي هو مبتدأ أول ، والعائد من الجملـة إلى عبـد الله ، الهاء في الضاربـه ، وصـار ذلـك بمنزلـة قولـك : هنـد عمروٌ ضربهـا ، وفي الضـارب ضمير فـاعـل يعـود إلى الألف والـلام ، فهـذا بيـان التقـديرة الأولى[٤٨] » .

وبعد، فلقد حاولت وضع قواعد عامـة لمنهج الفـارقي في كتـابـه، ولكن قارىء هذا الكتاب للمرة الأولى لايستطيع أن يتعرف إلى هذا المنهج على نحو واضح ومتكامل ؛ لأن طبيعة الكتاب ومـا احتواه من أنواع التفريع المتداخلة المتشعبة تجعل القـارىء يحتـاج إلى قراءة النص مرات متعـدّدة ، بعضهـا للبحث عن التفريـع ، وبعضهـا للبحث عن التفسير ، وبعضهـا للبحث عن الأصول ، ولذلـك فـإن اكتشـاف المنهج العـام لهـذا الكتـاب يتطلب تأملاً وصبراً حتى يضم أجزاءه بعضها إلى بعض بـالنظر والتفكر ، ولايتم ذلك إلا بقراءة الكتاب كاملاً غير منقوص .

---

(٤٧) الورقة ٣٧

(٤٨) الموضع السابق نفسه

التعريف والنقد

العلامة عبد العزيز الميمني

في ذكرى مرور مئة عام على مولده

محمد مطيع الحافظ

احتفاءً بذكرى مرور مئة عام على مولد العلامة الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي (١٣٠٦ ـ ١٣٩٨ هـ / ١٨٨٨ ـ ١٩٧٨ م) أصدرت مجلة المجمع العلمي الهندي مجلدها العاشر (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م) عدداً ممتازاً تبارت فيه أقلام العلماء والباحثين تتحدث عن مآثر العلامة الميمني وما قدمه في ميادين التأليف والتحقيق والبحث عن نوادر التراث والتعريف بها .

وقد بذل الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد مؤسس المجمع العلمي الهندي ورئيس تحرير مجلته جهداً عظيماً تبدى في كل صفحة من صفحات العدد الممتاز .

استهلَّ الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، العدد الممتاز . وكانت كلمته تلك آخر ماسطره الأستاذ الكبير ، رحمه الله الرحمة الواسعة ، وهذه هي :

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ﴾ « رغب اليَّ الأستاذ الكريم الدكتور مختار الدين أحمد أن أقدم بكلمة قصيرة لهذا العدد الممتاز من مجلة المجمع العلمي الهندي الزاهرة ، الذي يصدر احتفاءً بذكرى مرور مئة عام على مولده فقيد الأدب والتراث العلمي الاسلامي العلامة عبد العزيز

الميني الراجكوتي ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ، جزاء مابذل من جهد جاهد في خدمة لسان تنزيله العزيز .

يطيب لي تلبية هذه الرغبة المخلصة مبدياً في البدء الأسف كل الأسف على فوات اللقاء بالأستاذ الميني أيام حلوله ضيفاً كريماً في دمشق الفيحاء ، أو في أثناء رحلتي العلمية الأخيرة الى الهند وباكستان في خريف عام ١٩٧٦ م (١٣٩٦ هـ) . وقد حبا اللهُ فقيدنا العلامة (وهو هنديّ المولد والنشأة) شغفاً شديداً وولعاً بالغاً بتدبر لغة كتاب الله المجيد ، فانصرف الى درسها وحرثها ، والغوص في أعماق قاموسها الطامي ليظفر بما ظفر من لآليها ، وطوّف في أقطار العالم الاسلامي باحثاً ومنقباً في تلك الكنوز الخبيئة من نوادر المخطوطات ، حتى غدا نسيج وحده في هذا الشأن بلا منازع ، ناهيك بما توصل اليه بجده واجتهاده من سديد الآراء فيما ظل مدار الشكّ والتشكيك زمناً غير قصير .

وعلى صفحات هذا العدد النفيس من المجلة الذي تبارت فيه أقلام ثلة كريمة من علماء العرب والاسلام ـ جزاهم الله خير الجزاء ـ يتجلى لك ماعرف به هذا العالم الجليل من سعة الاطلاع وامتداد آفاق المعرفة ، والتحلي بمكارم الأخلاق وحميد الشمائل .

ولقد كانت صلة الامام العلامة بمجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقاً) وثيقة ، عميقة الجذور ، بدأت غداة انتخابه عضواً مراسلاً للمجمع (١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٨ م) ، وتكاد تتواصل حتى عام ١٩٧٧ م ، أتحف في خلالها مجلته (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) بما يناهز ٣٠ مقالة ، (فهو من المجلّين في هذا الباب بين جميع الأعضاء المراسلين) ، الى جانب المراسلات الكثيرة بينه وبين مؤسس مجمعنا الأستاذ محمد كرد علي ـ رحمه الله ـ ورصفائه الأوائل ، وكلها طافحة بشؤون اللغة

والعلم والأدب[١] .

وقد عثرتُ بأخَرة في ربيدة من ربائد المجمع على رسالة بخط يده (لم يسبق نشرها) يعلوها تاريخ ١٩٧٧/٢/٢ ، ينم فحواها على مالمجمعنا من المكانة المميزة لدى فقيدنا العلامة ، ففيها نبأ تبرعه السخي بقدر من المال أراده أن يبقى حسنة جارية لمجمع دمشق على كر السنين ، وقد حصل المجمع على المبلغ . وجاء في الرسالة أيضاً اهداؤه طائفة من المخطوطات والمطبوعات والخرائط النادرة الى مكتبة المجمع ، الا أنها ، وياللأسف ، لم يتح تسلمها بعد ، مع المساعي المبذولة لتحقيق ذلك .

لايسعني في ختام كلمتي الا أن أثني أعطر الثناء وأطيبه على الأستاذ الكريم الدكتور مختار الدين أحمد الذي عمل بصبر ودأب ووفاء لذكرى العلامة الكبير الأستاذ الميمني ، وتقديراً لمكانته العلمية السامية ، فتم له انجاز هذا السفر القيّم الذي يضع بين أيدي القراء مرجعاً هاماً يرسم صورة مشرقة للأستاذ الميمني ستكون ، باذن الله ، قدوة حافزة للناشئة العربية والاسلامية تهيب بها أن تتطلع لخدمة لغة القرآن المجيد ، والذب عنها والارتفاع بها لتعود سيرتها الأولى في عصر ازدهار الحضارة العربية .

١ ـ وتحدث الأستاذ ابو الحسن الندوي ، عن سر عبقرية العلامة الميمني التي تجلت في آداب اللغة العربية ، وفي تحقيقاته العلمية ، وتفانيه في دراسة المصادر القديمة ، وفي الثروة اللغوية والشعر القديم وحفظه حتى صار حجة في تحقيق الآثار العلمية ، واستطاع أن يقول : إنه يحفظ مابين سبعين ألفاً ومئة ألف بيت من الشعر العربي .

ثم عقب بمقالة تحدث فيها عن بدء لقائه للأستاذ الميمني سنة ١٩٢٦ ، واشار الى أن شهرته في الهند وفي العالم العربي والاسلامي جعلته واحداً

(١) نشرت المراسلات في المكان الخاص بالرسائل في هذا العدد الممتاز .

من اثنين في الهند كانا عضوين في المجمع العلمي العربي بدمشق أحدهما الطبيب أجمل خان والآخر العلامة الميمني ، وكانت عضوية هذا المجمع شرفاً علمياً كبيراً ، وكانت مقالات الأستاذ تنشر باهتمام كبير في مجلة المجمع . ثم اشاد بكتابه القيّم (أبو العلاء وما إليه) ليقول : ولكن كتاب (سمط اللآلي) وتحقيقه له يعتبر مأثرة علمية يفوق كتاب (أبو العلاء وما إليه) إذ دل على أصالة البحث والتحقيق . وأثناء لقائه معه عرف أن الميمني قد تتلمذ على الأديب المعروف الشيخ نذير أحمد الدهلوي .

ويشير الندوي إلى ناحية هامة من حياة الميمني رحمه الله ـ وهي عنايته الشديدة باقتناء الكتب واختيارها وتدوين النوادر العلمية ، وأن وراء شخصيته الإنسانية كانت شخصية أخرى مختفية عن الأنظار ، لم يكن يعرفها أحد حتى أصدقاؤه الذين كانوا يعرفونه عن كثب ، وكانت تظهر تلك الشخصية في الوقت المناسب بالبذل والعطاء وبعد الهمة وحب العلم ويختم الندوي مقالته بوصف الميمني أنه « حجة اللغة العربية ومفخرة القارة الهندية » .

٢ ـ وفي المقال الثاني يتحدث الأستاذ سعيد الأفغاني عن مقالات الأستاذ الميمني في مجلة المجمع وعن كتبه ولا سيا تحقيقه (سمط اللآلي) . ثم أشار إلى زيارة الأستاذ الميمني له في دمشق سنة ١٩٥٧ م صحبة الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله . فيقول عن هذه الزيارة وعن تواضع الأستاذ الميمني « فما أعرف أني سررت حياتي سروري بزيارتها ، وأكبرت نبل الراجكوتي وكرمه في زيارتي ، وإرساله نفسه على سجيتها ، حتى كأنه في داره بين أخويه ، وكأن المودة بيننا منذ أربعين سنة » .

٣ ـ ويكشف مقال الأستاذ حمد الجاسر عن سيرة هذا العالم وأخلاقه ، واحتفاء البلاد المقدسة وأهلها به ، وقد رحب به الأستاذ حمد

الجاسر بكلمة عنوانها « اليامة تحيي العلامة الميمني » ، ثم يتحدث عن لقاءاته معه ومؤلفاته وبحوثه .

٤ ـ أما الدكتور ناصر الدين الأسد فيتحدث عن « خواطر ومشاعر في ذكرى العلامة الميمني » وأشار إلى تلك الصلة القوية بين الأستاذ الميمني والأستاذ محمود محمد شاكر وقال : « إنّ أماسيّه ولياليه مملوءة بذكر العلامة الميمني ، وباستكمال ما كان عمله هذا العلامة الجليل من كتاب الوحشيات لأبي تمام ، وأن الأستاذ أحمد راتب النفاخ كان ملازماً له ومعيناً في العمل ، وقد أشار الأستاذ الميمني في مقدمة الكتاب إلى ذلك ، ومن يقرأ هذه المقدمة يدرك عمق مافي نفس الأستاذ محمود محمد شاكر من محبة وإكبار للميمني ، وتدل المقدمة على مافي الكتاب من جميل الاشتراك والتعاون بين عالمين جليلين في تحقيق نصوص هذا الكتاب وتخريج أبياته .

٥ ـ أما الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب فتحدث في مقالته عن الفجيعة الكبيرة بوفاة الأستاذ الميمني ، ومدى حزن دمشق وعلمائها ، ووصف الجلسات التي كانت تعقد في المكتبة السلفية بحضور العلامة الميمني ، ثم أشار إلى تكريم مجمع دمشق له عند بلوغه التسعين من عمره الحافل بالمآثر الخالدة ، حين منحته الدولة وسام الاستحقاق السوري وجاء فيه : . .

« يمنح السيد الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق من (باكستان) وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى » .

وقام المسؤولون بسفارة الجمهورية العربية السورية في باكستان بتعليق الوسام على صدره لعدم تمكنه من الحضور إلى دمشق بسبب كبر سنه .

٦ ـ وتعرض الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في مقاله الكبير إلى عظمة الميمني وحياته العلمية الأولى ، وبداية نشره لنوادر المخطوطات ، وعن كتابه الشهير (أبو العلاء وما إليه) واهتمامه بالمعري ، ورده على مارغليوث وطه حسين في دراستيهما عن أبي العلاء . ويصف الدكتور الفحام هذا الكتاب بقوله : « جاء كتاباً جامعاً لايستغني عنه من يودّ دراسة حكيم المعرة ، وإذا عددنا هذا الكتاب رأس مؤلفات الميمني وتاجها فإننا لانعدو الصواب » .

ثم يحدثنا عن معرفة الميمني باللغات الاوردية والفارسية والعربية ، وأنها هيأت له أن يعود إلى مناهل تسعفه في تصحيح ما أخطأ فيه سواه .

أما أعماله الأخرى ومنها « إقليد الخزانة » ومقالته في مجلة المجمع « المكاره التي حفّت بها إقليد الخزانة » ففيها إشارة واضحة إلى ما قاساه من متاعب وآلام حتى تم ظهور هذا الكتاب .

ثم يحدثنا عن انتخاب الأستاذ الميمني عضواً مراسلاً في المجمع سنة ١٩٢٨ حينما كان في الأربعين من عمره ، وقدم إذ ذاك أطروحة كتاب المداخل لأبي عمر الزاهد . وظل الميمني عضواً في المجمع خمسين عاماً أو يزيد ، أحبه المجمعيون وأحبهم ، وكان قلبه يخفق حباً لدمشق وأهلها ، زارها غير مرة ، وخلف في قلوب عارفيه أجمل الذكريات .

وفي المقال تعريف بأعمال الأستاذ الميمني الكثيرة وتحليل وتقييم لهذه الأعمال . يقول الدكتور الفحام « إذا كان كتاب (أبو العلاء وما إليه) تاج أعمال الميمني التي ألفها فإن (سمط اللآلي) دون مرية تاج أعماله في التحقيق .

٧ / ٨ ـ وتطالعنا مقالتا الدكتور محمد يوسف ـ وهو من أخص

تلامذة الميمني ـ عن حياته الأولى وعمله في التدريس والتأليف ، ومكتبته الحافلة بنوادر المؤلفات .

كان هذا التعريف بداية للكلام عن لقائه وتعرفه على أستاذه سنة ١٩٣٧ م في عليكره ، وفي هذا اللقاء تحدث معه عن أهمية كتاب (سمط اللآلي) بين كتب الأدب ، وما عاناه في إخراجه ، ثم يحدثنا عن امتداد هذه الصلة العلمية معه ، واصفاً حسن انتقائه للكتب ، وحياته اليومية وعدم اهتمامه باللغات الأخرى غير العربية مع إتقانه لكثير منها ، ثم يصفه بأنه الممثل الأول للدراسات العربية الأصيلة في الهند وباكستان .

٩ ـ وفي مقال « جوانب من حياة العلامة الميمني » قامت المجلة بترجمة ثلاث مقالات كتبت باللغة الأوردية كتبها ابن الأستاذ الميمني محمد محمود ميمن .

تحدث في الأولى عن أسرته وأجداده ونسبه وأولاده الستة ، وما لكل واحد من أعمال ومهام .

وأشار في المقالة الثانية إلى حياة الميمني في جامعة عليكره التي بدأها أستاذاً مساعداً سنة ١٩٢٥ م ، ثم حياته اليومية ، ومكتبته التي تحوي ما لايقل عن أربعة آلاف مجلد من الكتب المطبوعة والمخطوطة ، وجلّها بالعربية وقليل منها بالأوردية والفارسية .

وكانت أيامه في الجامعة من أحسن أيامه وأخصبها ، فقد قام في هذه المدة بتأليف معظم كتبه وتحقيقاته ، وقد أحيل الأستاذ على المعاش بعد أن أصبح أستاذاً ثم رئيساً لقسم اللغة العربية سنة ١٩٥٠ م .

وفي سنة ١٩٥٤ زار باكستان ، فطلبت منه الحكومة أن يكون أول مدير لمعهد الدراسات الاسلامية في مدينة كراتشي ، وتسلم وظيفته

الجديدة سنة ١٩٥٤ م .

وتابع ابنه حديثه في المقالة الثالثة عن جهوده في تأسيس معهد الدراسات الاسلامية بكراتشي فأشار إلى اهتمام الأستاذ عبد الوهاب عزام به حينما كان سفيراً لمصر في باكستان ، واقتراحة على حكومة باكستان أن يتولى الأستاذ الميمني إدارة معهد الدراسات الاسلامية في كراتشي ، فكان أول مدير له ، وبدأ عمله بإنشاء مكتبة للمعهد قامت على أساس فني ، وجمع فيها أهم المصادر والمراجع ، ومن أجلها قام بجولتين علميتين سنة ١٩٥٦ م وسنة ١٩٥٨ زار خلالها إيران والعراق وسورية ولبنان وتركية ومصر وتونس والمغرب ، فجمع نحو خمسة آلاف كتاب صارت بها المكتبة من أغنى المكتبات . وبقي الأستاذ الميمني مديراً للمعهد حتى سنة ١٩٦٠ م

١٠ ـ وفي مقالة « الشيخ عبد العزيز الميمني ومكانته في التحقيق العلمي » للدكتور محسن جمال الدين يتحدث عن لقائه الأول معه في المجمع العلمي العراقي ، وعن كتابه « سمط اللآلي » وقيمته العلمية وتفوقه في تحقيقه وإخراجه ، ثم عن أعماله ورحلاته في طلب العلم والحصول على النسخ القيمة للمخطوطات وصلاته مع المجامع العلمية بدمشق والقاهرة وبغداد .

١١ ـ أما مقالة « العلامة عبد العزيز الميمني » للشيخ نذير حسين فنجد فيها حديثاً عن الحياة الأولى للأستاذ ، ثم عمله أستاذاً ومؤلفاً ومحققاً ، ثم اجتماعه به سنة ١٩٥٧ م في الندوة الاسلامية بلاهور ، وقد حضر هذه الندوة عدد من الشخصيات العربية منهم الشيخ محمد بهجة البيطار عضو مجمع دمشق ، ثم عن قدومه سنة ١٩٦٤ م إلى الكلية الشرقية في جامعة بنجاب رئيساً للقسم العربي وإقامته بلاهور سنتين .

ويذكر الأستاذ نذير حسين علاقات الميني بعلماء العرب ومدحه قرى السوريين ودماثة خلقهم وحضارة التونسيين وثقافتهم ، وأنه كان يمقت فرعونية مصر مقتاً شديداً ، ثم يختم حديثه قائلاً : « إن للعلامة مِنّة كبيرة عليّ ، إذ لفت نظري إلى الحديث ، وبيّن لي نفعه وفائدته وعرفني بعظمة المحدثين الهنود ومآثرهم العلمية » .

١٢ ـ وبيّن الدكتور جميل أحمد في كلمته أن الأستاذ الميني كان من الشخصيات الأدبية النادررة التي أنجبتها شبه القارة الهندية الباكستانية ، واشار إلى إكبار علماء الأدب العربي وأئمة الاستشراق له ، واعترافهم بفضله واحرازه قصب السبق في ميدان البحث والتأليف ، ومنهم العلامة أحمد تيمور والشيخ محمد الخضر حسين والعلامة أحمد الاسكندري .

ثم يحدثنا عن حياة الميني وإنتاجه العلمي وعن تلاميذه ، ويختم حديثه بقوله : « إن الأستاذ العلامة الميني الراجكوتي يعد بحق من رواد النهضة الأدبية » .

١٣ ـ وأشار الدكتور مسعود الرحمن الندوي في مقالته إلى أن العلامة الميني من أشهر أعلام الأدب العربي ، وأن مآثره ومفاخره في خدمة العربية عظيمة لايدانيه فيها إلا القليلون ، ثم تحدث عن حياته العلمية ودراساته وتحقيقاته عن أبي العلاء وردوده على طه حسين وغيره .

١٤ ـ وذكر الأستاذ محمد ناظم الندوي في بحثه صلته الأولى بالميني منذ سنة ١٩٢٩ م عندما بدأ بقراءة كتبه وتحقيقاته ، ثم اجتماعه به في لكهنو قبل استقلال الهند وباكستان بعام أو عامين . ثم يختم حديثه بقوله : « إن المكانة العلمية التي احتلها العلامة الميني وملأها زمناً طويلاً لاأظن أن يملأها أحد إلى زمن طويل قادم في شبه قارة الهند وباكستان » .

١٥ ـ وفي مقالة الدكتور محمد راشد الندوي بيّن مدى اعتزاز الهند بشخصيات رفعت مكانتها العلمية ، ومنها شخصية الميمني الذي سعد بلقائه في دمشق سنة ١٩٥٦ وقال : إن هذه البلدة قد أحبته واعتبرته أحد أبنائها حين منحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق .

وقال عن مجالسه إنها أشبه ماتكون بمجالس شيخ المعرة وحكيمها أبي العلاء المعري . وفي هذه المجالس كان يتحدث دوماً عن أساتذته كالشيخ نذير أحمد والعلامة محمد طيب المكي ، ثم تابع الدكتور راشد الندوي حديثه عن مراحل حياة العلامة الميمني وأشاد بأعماله الكثيرة المتنوعة ، وبمنهجه في التصنيف والتحقيق ، ونقل قول الميمني « إن عمل المحقق عمل شاق طويل الأمد ، فعليه أن يكون هادئاً رزيناً متحرياً القصد والصواب ، متمنياً الإصلاح والإفادة بعيداً عن التفاخر والرياء متجنباً اللمز والطعن » .

١٦ ـ وتحدث الدكتور ابراهيم السامرائي عن عمل العلامة الميمني في كتاب « الطرائف الأدبية » وكتاب « المنقوص والممدود » . ثم ختم حديثه مشيداً به وبأعماله قائلاً : « كان مثلاً صادقاً للإخلاص في العلم بما جلاه ونقحه . فهو العالم الجليل والمحقق البارع شيخنا الميمني فسح الله له في جناته » .

١٧ ـ وتحدث الدكتور مختار الدين أحمد عن كتاب التيجان لابن هشام وتعريف الأستاذ الميمني به في مجلة الزهراء ، ولما كانت نسخة هذا الكتاب فريدة وفيها خلل كبير ، فلذلك بعث به إلى الأستاذ محمود شاكر لعله يقوّم منآده ، وبعد مدة أرسله الأستاذ محمود محمد شاكر إلى الأستاذ محب الدين الخطيب مشفوعاً بأبيات نظمها بهذا الصدد وهي :

فلو أن ذا القرنين طالت حياته وأبصر ماقد جمّع ابنُ هشام

وأبصر أقـوال الربيـع وشعره   ســواداً مجنّـاً في دجى وظـلام
لحيّره مــاحيّر ابن محمـد   فبـات على شوك ضجيع سقـام
وهـل سقم إلا مصـادر لم تُنـل   مراداً ولم تُطلب بـأيّ مرام
فتى الهند أعيتـه فهـل أنـا قـادر   فلستُ إذا مـالم أصب بمـلام
وآخر عجـز المرء بعـد تنصّـل   وآخر مـاأهـدي إليـك سـلامي

١٨ ـ ونظم الأستـاذ أبو محفوظ الكريم معصومي قصيدة رائيـة في ذكرى العلامة الميمني وصفاتـه وشيوخـه واختصـاصـه بـالعربيـة ورحلاتـه وأعمـالـه العلميـة وإعجـاب علمـاء العربيـة ورده على المسيئين من المستشرقين ، وجُوده وزهده ، وتلاميذه المشهورين .

١٩ ـ ويتنـاول الـدكتـور نبي بخش بلـوج محـاضرات الميمني ، ونـوّه بطريقته في عرض معلوماته للطلبة فقال : كان يـدرس نصوص الكتـاب إلا أنه كان يستطرد كثيراً فيذكر لنا كل مايتعلق بـالنصوص من فوائـد ، ويشرح الشعر ، ويلم بكل جوانبـه ، ثم يتحـدث عن نوادر المخطوطـات ، ويعرفنا بالمصـادر والمراجع وطرق البحث والتحقيق ، ويفيض علينـا من علمه الغزير ، ثم يـذكر الـدكتور بلوج مقتطفـات مما سجلـه لأستـاذه ، تحدث فيها عن الدماميني والصغاني وابن منظور وحول منهج الدراسـة في المعاهد الدينية بالهند ، وعن السيوطي والبغدادي ، وعن دواوين الشعراء الجاهليين وكتاب مرآة الزمان ، ومعجم الأدباء ووفيات الأعيـان ومفتـاح العلم وسره .

٢٠ ـ ثم خصص قسم من المجلة لسرد جملة من أعمال الاستـاذ الميمني ودراساته وهي :

١) النسخة الفريدة من نقائض جرير والأخطل لأبي تمام (ص ٢٤٠ ـ ٢٤٤)

٢) مكتبة جامع القرويين بفاس ونوادرها (ص ٢٤٥ ـ ٢٥٦)

والحق أن هذا العدد أضاء جوانب من حياة العلامة الميمني وسيرته وأعماله العلمية الهامة ، وهو مرجع لاغنى عنه لمن يود دراسة الأستاذ الميمني .



فقيد المجمع

الدكتور عمر فروخ

رسمه الأخير

عمر فروخ

كفاح خمسة وستين عاماً
دفاعاً عن العروبة والإسلام

١٣٢٢ - ١٤٠٨هـ / ١٩٠٤ - ١٩٨٧م

الدكتور عدنان الخطيب

ولاية بيروت

عندما هلّ القرن العشرون للميلاد ، كانت الدولة العثمانية قد **أسلمت قيادها لأمر السلطان عبد الحميد** ، يقودها بحنكته وعمق نظراته ، ويتولى إدارتها وعُظْم سياساتها بيد من حديد . وكانت جُلّ الأقطارِ العربيةِ يومئذٍ من الأقاليم الخاضعة لها ، يُضاف إلى اسم القطر إحدى الكلمات التالية : **ولاية أو متصرفية أو لواء** ، تبعاً لمساحته وعِظم شأنه .

ونجم عن النهج السياسي للسلطان ، أن غدت ولاياتٌ ومتصرفياتٌ كثيرةٌ من أقاليمِ الدولةِ ، هادئةً مستقرة ، تمضي أيامها وكأنها بحرٌ ساكن في يوم صائف.، **أما إذا جنَّ الليل فكان أعداء السلطان ومبغضوه يتسللون إلى أوكارٍ اصطنعوها أو محافلَ انشأوها** ، يخططون ويتآمرون لإسقاطه عن العرش ، ولم تكن الاجتماعات الليلية لهؤلاء إلا **كوميض جمر يؤذن أن يضطرم .**

لقد كانت بيروت في تلك الأيام ، عاصمةً لولاية تحمل اسمها ، **شاميةَ الانتماء ، عثمانيةَ الولاء ، عربيةَ الوجه والقلب**

واللسان ، إلا أن التخلف الذي كان طابع أكثر البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية ، كان أيضا يرينّ عليها ، **إذ كانت المدارس الحكومية فيها قليلة العدد** ، وكان أغلبَ معلمي العربية في هذه المدارس من الأتراك ، بينما كان جبل لبنان لصيق بيروت **يَتَمَخ بإدارة ذات امتياز ، وبوفرة علماء العربية من ابنائه** ، حتى أن بعضهم كان من الأفذاذ . كما كانت نسبة المتعلمين فيه عاليةً ، والكثيرون فيهم يتقنون لغة أجنبية أو أكثر ، وذلك بسبب انتشار المدارس في العديد من كُوَر الجبل وقراه ، **وبخاصة تلك التي يديرها مبشرون** وفدوا على الشرق من مختلف دول العالم المسيحي .

وكانت ولاية بيروت تتألف من خمسة ألوية هي : **لواء بيروت نفسها ولواءا طرابلس الشام واللاذقية في شمالها** ، ولواءا عكا ونابلس في جنوبها[1]



بيروت ليلة مولد عمر

كانت ليالي بيروت في تلك الأيام ، خافتة الأنوار هادئة مستقرة ، ويكاد يخيم عليها الظلام **إذا ماانتصف ليلها ونام القاطنون فيها** ، وهكذا نامت بيروت ليلة الإثنين من أواسط شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢

(١) لزيادة المعلومات تراجع الكتب التاريخية ومنها محاضرات ساطع الحصري عن البلاد العربية والدولة العثمانية القاهرة ١٩٥٧ ، وبصورة خاصة يراجع كتاب (ولاية بيروت) تأليف كل من رفيق التميمي مدير المكتب التجاري في بيروت ومحمد بهجة الحلبي مدير المكتب السلطاني في بيروت ، مطبعة الاقبال بيروت ١٩١٦ .

للهجرة (**الثامن من أيار - مايو - سنة ١٩٠٤ للميلاد**[٢]) وأطفئت مصابيح بيوتها ، إلا بيت **عبد الرحمن فرّوخ بقيت الأنوار فيه ساطعة** ، إذ كانت الحركة فيه دائبة ، حتى إذا مـاذرّ قرن الشمس ، علت فيه زغاريد النساء الفرحات بطفل هلّ لعبد الله الابن الثاني لصاحب البيت ، قال أبو الطفل : **إني اسميه « عمر »** .

كان عمرُ في الرابعة من عُمُره ، يـومَ هبَّتْ ريـاحُ الاتحـاديين من الأتراك ، تَعصِفُ بـالاستقرارِ السيـاسيِّ في دولـةِ بني عثمان ، فقـامـوا يـومَ السـابعِ عشرَ من كانـونِ الأول - ديسمبر - من سنـةِ ١٩٠٨ م ، **بـإرغـام السلطانِ عبدِ الحميد على إعلان « الدستور »** يُقيِّدُ بنصوصِهِ نفسَهُ ، حَاداً بهـا السلطـاتِ التي يمـارسُهـا فعلاً ، وأطلقَ النـاسُ على يوم الإعلان هذا اسم : « يومَ المشروطِيَّـةِ » ، حتى إذا جـاءَ يومُ السـابعِ والعشرين من نيســان - أبريــل - من عــام ١٩٠٩ ، أكرَهَ الاتحــاديُّــون ، والجيشُ من

---

(٢) سبق للفقيد أن دوّن في ترجمتيه المخطوطتين في كلّ من مجمع دمشق ومجمع القاهرة : أن مولده كان صباح يوم الإثنين في الثامن من أيار - مايو - سنة ١٩٠٦ ، غير أنه عندما نشر لمحات من حياته في كتابه « **غبار السنين** » المطبوع في بيروت ١٩٨٥ ، ذكر عن تاريخ مولده النبذة التالية :

لما جرى الاحصاء الأول والأخير في لبنان سنة ١٩٣٢ ، كان والدي رئيس لجنة في منطقة رأس بيروت ، ويبدو أن مولدي قد جُعل عام ١٩٠٦ ، وأحببت أنا أن أعيّن « هذا » المولد بدقة فجعلته في ٨ / ٥ / ١٩٠٦ ، ولكن إذا ماتذكرت عدداً من الأشياء وقست الماضي بالحاضر فيمكن أن يكون مولدي في يوم الإثنين من أواسط الربيع ، ولكن قبل سنتين - انظر ص ٢٤٦ . ويدعم هذا القول ماذكره الفقيد في ص ٢٥٣ من الكتاب المذكور إذ قال : غير أنني دخلت الدائرة الاستعدادية العامة ، ودخل صبحي المحمصاني إلى الدائرة الاستعدادية الخاصة (لأنه كان أصغر مني) . والزميل المغفور له المحمصاني عضو المجمع المراسل ذكر في ترجمته أنه من مواليد سنة ١٩٠٦ . مما يؤكد أن مولد الفقيد كان في سنة ١٩٠٤ وهذا ماوصلنا إليه واعتمدناه في هذه الدراسة .

ورائِهم ، **السلطانَ على التخلي عن عرشِ آبائِـهِ لأخٍ لـه** أقلَّ دهـاءً وألينَ عوداً .

وتلاقتْ غاياتُ الاتحاديين مع اتجاهـاتِ أفرادٍ من رجـالاتِ الـدولـةِ العثمانيةِ ، كانوا قد تلقَّوا علومَهم في بلادِ الغرب ، وانبهرُوا بحضارته ، فلما عـادوا إلى بـلادِهم انضمُّوا إلى القـائلينَ **بـوجـوبِ تقليـدِ الغربِ في خَطَواتِـه التي أوصلتْـهُ إلى مـايتمتـعُ بـهِ من حضـارةٍ وقـوةٍ ، إذا أريد النهوض بالـدولـةِ** ، وكانَ من بعضِ مـاخلَّفَتْـهُ آراؤهم أن تمـادتْ الإرسالياتُ التبشيرية في تغلغلها في طولِ البلادِ وعرضها ، مستغلةً الحريةَ التي ضمِنَها لها عهدُ « الامتيازاتِ الأجنبيةِ » وكانت سيطرتُها أخذت تشتدُّ منذ عام ١٧٨٠ م ، وعندما ضاق صدرُ الدولةِ بنفوذِ المبشرين الأمريكيين بين عـاميّ ١٨٤٠ و ١٨٥٠ ، **حـاولتْ الحـدَّ من هـذا النفـوذِ** ، فـإذا بأمريكةَ تصطنعُ عقباتٍ سياسيةً في وجهِ الـدولـةِ العثمـانيـةِ لتَصرفَهـا عن التضييقِ على إرسالياتها ، وكان لها مارغبتْ فيه .

قد يبدو أنَّ في مثلِ هـذا الاستطراد ، جموحـاً من القلمِ عن الموضوعِ الـذي أنـا فيـه ، غير أن مـاجرى ويجري في بيروتَ ، **ذو جـذورٍ في التاريخِ ، فلا بدَّ من التلميحِ إليهـا** . وخـاصـةً لأنَّ تلـكَ الجـذورَ سـاهمتْ في تلوينِ أدبِ فقيـدِنـا الكبير عَمر فرّوخ ، تـاركـةً طـابَعَهـا على النهـج الـذي سلَكَـهُ في الحيـاة ، كما كانت من وراءِ الكثيرِ ممـا نشَرَهُ على الناس .

وبعدما استقرّ الأمر للاتحاديين ، لم يلبثوا إلا قليلا فإذا بهم يسْفِرون عمـا في أنفسهم ، **ويعمـلـونَ جهـدهم في تطبيـق سيـاسـة تتريـك العناصر غير التركية التي تتكون منهـا دولـة بني عثمان** ، كما غضُّوا الطرفَ عن تفسيرِ العامةِ ليومِ المشروطيّةِ ، على أنه إيذانٌ بانعتاقِ الإنسانِ

مما يكبّلـه من قيودٍ ، وانفلاتُ الشهواتِ ممـا يكبتُهـا من كوابحَ ، وانتهى الأمرُ بهم إلى زجّ الدولةِ العثمـانيـةِ في السـابعِ من تشرين الثـاني ـ نوفمبر ـ من عام ١٩١٤ م في أتُونِ الحربِ العالميةِ إلى جـانبِ ألمـانيـةَ ، ومن ثَمَّ إلى **إلغـاءِ الخـلافـةِ الإسـلاميـةِ وفصـلِ الـدينِ عن الـدولـةِ في** آذار ـ مارس ـ من سنة ١٩٢٤ م .

البيت الذي نشأ فيه عمر

مما لاشـك فيـه **أن البيت هو المدرسـة الأولى لأي إنسـان** ـ كما يقول فقيدنا عمر فرّوخ في سيرته الذاتية ، ويتابع كلامـه فيقول : « لقد كان من حسن حظي أن نشأت في بيت فيه علم وفيه مكتبة . كان جدي وأبي وعمّـاي وعمّتـاي يقرأون ويكتبـون ـ على قلـة ذلــك بين المسلمين في القرن المـاضي ـ وكان فِي بيتنـا ثـلاث لغـاتٍ مُتقَنـة (العربيـة والتركيـة والفرنسية) ثم لغتان ملوحتان (الإنكليزيةّ والألمانية) .

تعلمتُ من جَدّي لأبي الصلاة وقراءة القرآن والسباحـة وشراء أغراض البيت من السوق ... » .

ويحدثنا عمر فرّوخ عن جَـدّه فيقول : « كان جَـدّي ، في أول أمره ، نجاراً وكان أمّياً ، فلما رُزق ابنَه البكرَ أحمـد (وكان أحمـد قـد توفّي قبل مولدي) علّمه جَدّي ذلك العلمَ الذي كان مألوفا في ذلـك الحين ، ثمّ عـاد جـدّي فتعلّم منـه القراءة والكتـابـة والحسـاب ، ولمـا ولـدتُ كان جـدي (قواصاً) في القنصلية الألمانيّة ... **ومع أنّ جدي قد نشأ أُمياً ، فقد علّم جميع أولاده ذكوراً وإناثاً** ، وكان والدي خاصّة يتقن العربيـة والتّركية والفَرنسيّة ... فقد كان موظفاً في مكتب البريد النمساوي .. » .

ولم يترك فقيـدنـا عمر أحـداً ممن لهم أدنى فضل في تعليمـه إلا وذكرهم بخير في كتابـه « غبـار السنين » فقـال مثلا : « .. **وتعلمت من والـدي**

السير الصحيح السليم في طريق الحياة ... » إلى أن يقول : « .. أما والدتي فلم تكن تخطّ أو تقرأ الخطّ ، ولم يكن بالإمكان أن أتعلم منها شأنا من شؤون الثقافة ، غير أن والدتي كانت ربّةَ بيتٍ من جميع النواحي : الجدُّ في التحصيل ، والحكمةُ في الإنفاق . ثمّ إن والدتي علمتنا الخدمة في البيت : كنّا نعجن ... وعلمتنا المساعدة في شؤون المنزل من الطبخ والغسل والمسح . ولقد انتقل ذلك كلّه إلى أولادنا ... » إلى أن يقول : « ... وكان عمّاي وعمّتاي يساعدونني في إعداد دروسي كثيراً أو قليلاً ... »



الفقيد يبدأ مرحلة التحصيل النظامي

لما جاءت سنة ١٩١٩ م ، اجتمع في بيروت نفرٌ من شباب الأسر المسلمة ، وكانوا متقاربين في السن ، وكلهم كانوا يبحثون عن مدرسة ينهون فيها تحصيلهم الابتدائي النظامي ، وقد أجمع أمرهم على الطواف بالمدارس الأجنبية التي كانت في بيروت يومئذ من فرنسية وإيطالية وأمريكية ، وإن كانت كلها مدارس تبشيرية ، لاختيار الأنسب منها ، فاختاروا الانتساب إلى مدرسة رأس بيروت » التابعة إلى « الكلية البروتستانتية السورية » التي سبق أن أنشأتها البعثة التبشيرية الأمريكية سنة ١٨٦٦ م في بلدة عبية من جبل لبنان .

كانت ثقافة الفقيد العامة جيدة ، كما كانت سنه تجاوز أسنان طلاب التحصيل الابتدائي ، مما ساعده على اجتياز المرحلة الابتدائية وصفين من المرحلة الثانوية في مدة عامين ، رغم الحوادث السياسة الهامة التي تلاحقت ولفّت بلاد الشام عامة ، منها تقسيم هذه البلاد إلى

دويلات صغيرة ، واتخاذ بيروت عاصمة لادارة الأقطار التي أخضعت إلى الانتداب الفرنسي ، وتسمية كبير القادة الفرنسيين مفوضاً سامياً للجمهورية الفرنسية ، واقدام هذا المفوض بتاريخ ٣١ من آب ـ اغسطس ـ سنة ١٩٢٠ م على اعلان قيام « **دولة لبنان الكبير** » ضاماً إلى متصرفية جبل لبنان أجزاء من ولاية بيروت مع بلاد أخرى انتزعها من الولايات المجاورة .

هذا واسرعت الكلية البروتستانتية السورية يومئذإلى تعديل اسمها إلى « **الجامعة الأمريكية في بيروت** » ، ليتلاءم مع السياسة الاستعمارية الجديدة .



القلق ينتاب الفقيد أثناء الحرب

دوّن فقيدنا في كتابه « **غبار السنين** » أوائل ذكرياته عن طلب العلم خارج البيت ، فأشار إلى أنّ المدرسة الأولى التي عرفها كانت كُتّاب « **الشيخة حليمة الفيل** في زقاق البلاط » ثم أشار إلى أنه انتقل منها سنة ١٩١٠ م إلى مدرسة « **لجنة التعليم** » في عين المريّسة ، مشيراً إلى أنه انتقل من هذه أيضاً في أواخر العام نفسه إلى مدرسة دار العلوم ، محدداً تاريخ الحادي عشر من شباط ـ فبراير ـ سنة ١٩١١ م يوم ضربتْ البوارج الإيطالية مدينة بيروت ، **وذلك بسبب حجز المدرسة طلابها حتى يتسلمهم أولياؤهم** .

ويحدّثنا الفقيد بعدئذٍ عن انتقاله سنة ١٩١٣.م إلى ابتدائية المكتب السلطاني وقد سارع أهله إلى اخراجه منها **عند نشوب الحرب العالمية** وألحقوه بمدرسة أهلية في رأس بيروت كانت آخر مدرسة عرفها أثناء الحرب .

كان فقيدنا عمر فرّوخ لايتجاوز الثانية عشرة ، يوم شاهد من مآسي تلك الحرب جثث الذين ماتوا تضوراً من الجوع ملقاةً على أرصفة الطرق ، كما وعى اعدام شهداء القضية العربية في ساحة البرج ، وعرف بعدئذٍ أن شريف مكة أعلن الثورة العربية على الأتراك ، وأخذ من ثمَّ يتابع أخبار جيوش هذه الثورة في زحفها من مكة نحو بلاد الشام مُسرعة لتسبقَ جيوش الحلفاء في تحريرها من نير الأتراك ، إلى أن دخلت دمشق حيث كان العلم العربي يخفق في سمائها ، ثم شاهد هذا العلم يرفع في بيروت ، غير أن الفرنسيين أسرعوا إلى استبدال علمهم به .

ومما دونه فقيدنا عما يذكره من حوادث تتصل بحياته الثقافية في أثناء الحرب قال : « ... وأذكر أنني وجدت في أواسط الحرب العالمية الأولى كتابا في مكتبة بيت جدّي اسمه « كتاب البنين » لمؤلفه بول دومر رئيس مجلس الأمة الفرنسي (في سنة ١٩٣١ أصبح رئيساً للجمهورية) قرأت فيه أشياءَ لا أذكرها الآن (في ذلك الحين كنت قد ختمت القرآن وحفظت قسماً صالحاً منه غيباً ...) .

كان فقيدنا قد ذكر في ترجمة له قديمة عن تحصيله قبل عام ١٩١٩ م قوله : « إن تعليمي لم يكن متصلا » على أنه عاد في « غبار السنين » ليقول : « حياتي المدرسية قبل عام ١٩١٩ تحتاجُ إلى كتاب ، لقد كان كل شيء فيها أساساً راسخاً في التربية ، ولكن إلى ذلك الحين لم تكن شخصيتي قد بدأت تردّ على التحدي ، كما حدث فيما بعد .. » .



إتمام التحصيل الجامعي وبدء مرحلة التدريس

التحق الفقيد في بدء العام الدراسي ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ م بالدائرة الاستعدادية العامة في الجامعة الأمريكية ، وقُبل في الصف الثالث الثانوي بعد نجاحه في امتحان القبول ، فلما كانت سنة ١٩٢٤ نجح في امتحانات الصف الختامي ، **وكان الأول في دروس اللغة العربية ، دون اللغات الرسمية الأخرى ، ولهذا كان خطيب احتفال التخرج باللغة العربية** ، وكان موضوع خطبته (لا ، للشهادة) .

ثم بدأ دراسته الجامعية حتى تخرج عام ١٩٢٨ م يحمل درجة (**البكالوريوس في العلوم**) مختصاً بالأدب العربي والتاريخ .

وقصد فقيدنا بعد تخرجه فلسطين ليعلّم الجغرافية والتاريخ والترجمة ، **في مدرسة النجاح أشهر مدارس نابلس** .ثم عاد إلى بيروت سنة ١٩٣٠ م ليعلّم في مدارس « **جمعية المقاصد الإسلامية** » .

ومنذ العام المذكور ألزم فقيدنا عمر فرّوخ نفسه بسدّ النقص الذي كان يشعر به المعلم المسلم في بيروت ، **فأخذ يؤلف للطلاب الكتب التي تدخل في معارفه** ، فألف بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٥ العديد من كتب الأدب والتاريخ واللغة منفرداً أو مشتركاً مع نفر من زملائه ، وهي كتب مازالت حتى اليوم وافية بالغرض منها وقد تعددت طبعات كل منها .

وفي سنة ١٩٣٥ م شعر فقيدنا عمر فرّوخ **بأن واجبه نحو نفسه يُلزمه بالسفر إلى أوربة لاتمام تحصيله العالي** ، فقصد ألمانية حيث مكث مدة عامين تابع أثناءها الدروس التي تهمه في كلّ من جامعة « برلين » وجامعة « ليبزغ » وجامعة « أرلنجن » .

ورغب الفقيد في الحصول على درجة « **الدكتوراه** » **فاقترح على**

الأستاذ يوسف هيل[٣] ، عدداً من الموضوعات الصالحة لصنع أطروحة ، فاستحسنها الأستاذ هيل كلها ولكنه قال له :

« إن هذه الموضوعات يستطيع أن يكتب فيها أي طالب ألماني ، ولكن هناك معضلات لايستطيع النهوض بحلها إلا عربي منها :

« إن نفراً من المستشرقين يعتقدون أن الإسلام لم يكن له نفوذ في العرب في أول الأمر ، **وإن هذا النفوذ الديني المشهور للإسلام ، إنما هو من صنع المؤرخين العباسيين** ، ويحتجّ هؤلاء المستشرقون لذلك بأن الشعر العربي المعاصر للدعوة الإسلامية لاينكشف على أثر للإسلام بين العرب عامة وبين البدو منهم خاصة » ثم قال الأستاذ هيل :

ـ هل تستطيع ياعمر أن تنقض الرأي المذكور ؟

يقول عمر في سيرة ذاتية كتبها بخطه : « فاستمهلته نحو أسبوعين ، انقلبت فيها إلى المصادر ، ثم كتبت إليه من برلين أنني استطيع أن أفعل ذلك » .

وأخذ فقيدنا عمر يجمع الشواهد حتى اجتمع لديه منها الكثير ، وكتب يقول : « حينئذ أخذتُ نفسي بألا أعتمد على شاهد **إلا إذا كان قد ورد في الكتب الموثوقة ، مما لايعترض عليه المستشرقون عادة** ، غير أنني وجدت أنني تناولت عصرا كبيراً ، فضيّقت نطاق بحثي فخرج موضوع الأطروحة :

---

(٣) J.HELL (١٨٧٥ ـ ١٩٥٠) مستعرب ألماني ، تخرج باللغات الشرقية على فريتز هوميل (١٨٥٤ ـ ١٩٣٦ / من جامعة أرلنجن، ثم عين أستاذاً فيها ، عني بالشعر العربي عناية خاصة . له مؤلفات عديدة منها « حضارة العرب » وحقق دواوين كثيرة منها « ديوان الفرزدق » . انظر نجيب العقيقي (المستشرقون) ج ٢ القاهرة ١٩٦٥ .

الإسلام كما يظهر في الشعر العربي
منذ الهجرة إلى موت الخليفة عمر بن الخطاب
١ ـ ٢٣ هـ / ٦٢٢ ـ ٦٤٤ م

وكان العمل في هذه الأطروحة مضنياً يحتاج إلى جَلَد وأناة أكثر مما يحتاج إلى خيال وأسلوب » .

واستطاع فقيدنا عمر فرّوخ الانتهاء من إعداد الأطروحة ومن تحضير مواد الدروس المقررة ، في أربعة فصول : قضى الأول منها في جامعة برلين ، والثاني في جامعة أرلنجن ، والثالث في جامعة ليبزغ ، والرابع في جامعة أرلنجن من جديد .

ولما كان عام ١٩٣٧ **مُنح الفقيد لقب « دكتور في الفلسفة » مع درجة جيد جداً** ، وكان أثناء إقامته في ألمانية قد زار باريس مرتين ، وفيها حضر ماالستطاع من دروس تتصل بالعلوم المشرقية في كلٍ من (السوربون) و (كليج دوفرانس) و (مدرسة الدراسات العليا) للاستزادة من العلم من جهة ، **وللسماع من الأساتذة ـ مباشرة ـ على حدّ تعبيره .**

وعاد الفقيد عمر فرّوخ إلى بيروت ليعمل من جديد في « كلية المقاصد الإسلامية » وفيها أصدر بالاشتراك مع بعض زملائه **مجلة « الأمالي » الأسبوعية** والتي استمرت في الصدور ثلاث سنوات متوالية ، حتى إذا ماقامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م ووضعت سلطات الانتداب الفرنسي كل ماينشر تحت الرقابة ، **خاف عمر محاولة السلطات فرض خط سير لايرتضيه فامتنع عن إصدار المجلة .**

وفي سنة ١٩٤٠ م دعت الحكومة العراقية الفقيد عمر فروّخ **ليحاضر في « دار المعلمين العليا في بغداد »** فلبى الدعوة وأمضى سنة دراسية ، عاد بعدها إلى **« كلية المقاصد الإسلامية »** في بيروت .

ومنذ عام ١٩٤١ وجد فقيدنا أن ماأعده من محاضرات أدبية وفلسفية صالح للنشر ، فجعل يصدرها منجمة تحت عنوان **« دراسات قصيرة في الآداب والتاريخ والفلسفة »** وقد ظهر منها :

١- الحجاج بن يوسف
٢- عمر بن أبي ربيعة
٣- ابن الرومي
٤- عبد الله بن المقفع
٥- الرسائل والمقامات
٦- شوقي
٧- ابن خلدون
٨- أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوربية
٩- شعراء البلاط الأموي
١٠- الفارابيان (الفارابي وابن سينا)
١١- أربعة أدباء معاصرين
١٢- خمسة شعراء جاهليين
١٣- بشار بن برد
١٤- نهج البلاغة
١٥- إخوان الصفا
١٦- ابن باجه
١٧- ابن طفيل
١٨- التصوف في الإسلام
١٩- الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب

وفي أثناء اصدار هذه الدراسات ، التي طبع بعضها أكثر من مرة ومازال حتى اليوم متداولا ، **أخرج فقيدنا عمر فرّوخ المؤلفات التالية :**

١- ابن طفيل وابن رشدْ
٢- حكيم المعرة
٣- عبقرية العرب في العلم والفلسفة
٤- الإسلام على مفترق الطرق (ترجمة عن الانكليزية)
٥- نحو التعاون العربي
٦- دفاعاً عن العلم
٧- دفاعاً عن الوطن .

كما صدرت للفقيد بالاشتراك مع نفر من زملائه عدة كتب في جملة السلاسل المدرسية ، كان اسمه فيها على الكتب التالية :

١ـ تاريخ سورية ولبنان المصور للمدارس الثانوية
٢ـ لساني الفصيح
٣ـ النحو الابتدائي في ثلاثة أجزاء
٤ـ النحو الثانوي في جزأين
٥ـ تاريخ العرب المصور للمدارس الثانوية في جزأين
٦ـ الإسلام ديني
٧ـ أنا مسلم

أما المقالات والبحوث والدراسات التي نشرها الفقيد منذ عام ١٩٢٣ م حتى وفاته ،في الصحف اليومية ، أو في المجلات سواء أكانت أسبوعية أم شهرية أم فصلية ، باسمه الصريح أو المستعار أو المرموز إليه بحروف ، **فهي كثيرة وعصية على الحصر** ، **على أن أغلبها قد دخل مضمونها في بعض مؤلفاته** ، كما أن بعضها أصبح الأساس الذي قام عليه واحد من كتبه ، بينما جميع ماكان قد دأب على نشره في السنوات الأخيرة في إحدى صحف بيروت اليومية ، قد جمعه ونشره في كتاب صدر سنة ١٩٨٥ م بعنوان « **غبار السنين** » وهو عبارة عن لمحات من حياته بين عامي ١٩١٦ و ١٩٨٢ م يقول عنها : « **إنها لمحات في مقالات قصيرة في الثقافة والاجتماع تورد وقائع ولا تبدي آراء** » وهو كتاب فذّ في السيرة الذاتية يستحق أن نفرد للتعريف به نبذة خاصة .



الفقيد عضو مراسل في مجمع دمشق

عين الفقيد عمر فرّوخ **عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي** ، في شباط (فبراير) عام ١٩٤٨[٤] ، وقد ظهر اسمه ، على صفحات مجلة المجمع منذ تلك السنة كثيراً ، فقد نشرت له بحوثاً فلسفية وتاريخية عديدة ، كما أنها عرَّفت بعديد من مؤلفاته ، وفيما يلي أهم مانشر من بحوثه وما عرّف به من مؤلفاته فيها :

أولاً : نظرية المعرفة عند ابن حزم[٥]

دراسة قيمة صدرها الفقيد بوجز ترجمة ابن حزم ، وبزبدة تآليفه ، ثم تكلم عن مذهبه مع توطئة إلى نظرية المعرفة عنده ، ثم تكلم عن النظرية وعدد السبل الموصلة إليها ، فكانت أربعة أفراد لكل سبيل منها مبحثاً خاصاً .

ثانياً : درعيات المعري طور ممهد للزومياته[٦]

دراسة جديدة عن الدرعيات في ديوان المعري ، وعن سبب نظمها ، ورأى الفقيد أنها كانت **في دور توسّط بين نظم سقط الزند ونظم اللزوميات .**

ثالثاً : التعريف بكتاب قيم[٧]

عرّف الفقيد ببحثه هذا كتاب « **مقدمة لتاريخ العلم** » (تأليف جورج سارطون . الجزء الثالث طبع بلطيمور في الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) تعريفا دقيقاً بدأه بالتعريف بمؤلف الكتاب ، ثم عرّف

---

(٤) اختير الفقيد عضواً من قبل مجلس المجمع في جلسته بتاريخ ٣ من تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ وقد اعتمد اختياره بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ٢٣٣ المؤرخ في ١٠ شباط ١٩٤٨ .

(٥) نشر هذا البحث في المجلد ٢٣ صفحة ٢٠١ سنة ١٩٤٨ .

(٦) نشر هذا البحث في المجلد ٢٣ صفحة ٥٤٣ سنة ١٩٤٨ .

(٧) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ١٠١ سنة ١٩٥١ .

بالناشر ، وأخيراً قدّم دراسة نقدية موثقة عن الكتاب وقيمته التاريخية .

رابعاً : أحمد شوقي أمير الشعراء في العصر الحديث تأليف عمر فرّوخ[٨]

تعريف ونقد بقلم عضو المجمع **الأستاذ عارف النكدي**

خامساً : دور النضج في تاريخ الفلسفة الإسلامية[٩]

دراسة قيمة كتبها الفقيد عمر فرّوخ عن تاريخ الفلسفة الإسلامية ودور ابن رشد اللامع فيها ، ودور غيره من فلاسفة المسلمين في الأندلس وشمال غربي إفريقية ، وهي دراسة مقارنة مع تاريخ فلاسفة المسلمين في المشرق ، وقد استغرقت ٢٠ صفحة من المجلة .

سادساً : دراسات عن مقدمة ابن خلدون

كتاب من (تأليف ساطع الحصري ـ طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٣ م[١٠]) .

نشر الفقيد تعريفاً ونقداً لكتاب ساطع الحصري ظهر في عددين من أعداد المجلة مستغرقاً عشرين صفحة منهما .

سابعاً : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون (تأليف عمر فرّوخ[١١])

تعريف ونقد بقلم عضو المجمع **الأستاذ عارف النكدي**

ثامناً : العلم القديم بين الشرق والغرب[١٢]

دراسة متأنية كتبها الفقيد عن مصادر العلم والفلسفة القديمة قبل الإسلام

---

(٨) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ٣٠٠ سنة ١٩٥١ .

(٩) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ٥١٢ سنة ١٩٥١ .

(١٠) نشر هذا البحث في المجلد ٢٩ صفحة ٦٧ و ٢٠٣ سنة ١٩٥٤ .

(١١) نشر هذا البحث في المجلد ٤٢ صفحة ٣٤٥ سنة ١٩٦٧ .

(١٢) نشر هذا البحث في المجلد ٤٤ صفحة ٣٤٤ سنة ١٩٦٩ .

وجذوره في الشرق ، وعن البلاد التي ينتسب إليها العلماء الذين كتبوا باليونانية ، **وكان أغلبهم من مصر أو بلاد الشام** ، وانتهى في دراسته إلى التأكيد على : « أن العلم إنساني لايَحدّ بتخوم على سطح الأرض ، ولا بسدود في مجرى التاريخ ، ولا تستأثر به قومية ولا يستقل به مذهب . ثم إن الحضارات كلها في تطور نشأتها بعضها من بعض ، **فأخذُ المتأخرين اسبابَ الحضارة عن الذين تقدّموهم والزيادةُ فيها بقدر مايحتاجون إليه وبقدر مايطيقونه أمر طبيعي** ، ومن ظنّ أن حضارة نشأت بين ليلة وضحاها مقطوعة من كل شيء قبلها فقد ظنّ عجزاً .. »

تاسعاً : مشروع العربية الأساسية[١٣] (عرض المشروع وتبيان خطره على الفصحى)

هذا المشروع وضعته للبنان ولعدد من الأقطار العربية وتموله **مؤسسة فورد الأميريكية** ، وقد أحب فقيدنا نشر نصه وتفنيد مراميه ، لتنبيه أفكار العاملين في حقل اللغة العربية ، إلى الأخطار التي ينطوي عليها ، مبيناً أن تعبير « **العربية الأساسية** » مُدرَكٌ في الدراسات الحديثة للغات ، يدور على أن في كل لغة قسمين من الكلمات والتعابير ، قسماً يكثر وروده في الكتابة والتخاطب ، ينبغي أن يشجع استعماله عند تعليم أي لغة من اللغات ، ثم قسما قد قلّ وروده في الكتابة والتخاطب ، ولما كانت الكلمات العامية في اللهجات المحكية أكثر تواترا من الكلمات الفصيحة ، **فالفقيد كان يخشى أن يكون المشروع يُخفي التشجيع على نشر العامية المحكية دون الفصحى ، لازاحة هذه ، في كل مجتمع عربي يأخذ بالمشروع** ، وهو بذلك يضع أخطاره أمام الغيارى على الفصحى ليقولوا رأيهم فيه .

(١٣) نشرت هذه الدراسة في المجلد ٤٨ صفحة ٨٢٧ سنة ١٩٧٣ .

عاشراً : مصادر الدراسة الأدبية(١٤) (كتاب من تأليف يوسف أسعد داغر) .

الجزء الثالث في قسمين من منشورات الجامعة اللبنانية بيروت ١٩٧٢

عرّف فقيدنا بمؤلف هذا الكتاب تعريفا دقيقا ، ثم عرّف بالجزء الثالث منه مثنياً على المؤلف جزيل الثناء ، مشيراً الى المآخذ عليه ، متمنياً أن يرى طبعة جديدة له وقد تلوفيت فيها نواقص هذه الطبعة والأخطاء التي شابتها .

حادي عشر : ابن رشد العالم بالبصريات والفلك خاصة(١٥)

دراسة متأنية عن الفقيه والفيلسوف ابن رشد ، أراد منها فقيدنا عمر فروخ اثبات أن رسائل ابن رشد التي يحسبها العلماء مجرد شرح لكتب ارسطو ماهي إلا تأليف علمي لابن رشد نفسه ، وقد انتهى الباحث في دراسته إلى القول : إن معظم الدارسين ـ وأكاد أقول جميع الدارسين ـ منا على الأقل ـ قد وجهوا اهتمامهم كله إلى ابن رشد الفيلسوف النظري واهملوا آراء ابن رشد الرياضية والطبيعية ، **فحبذا أن يقوم منا نفر ينصفون جميع علمائنا بالالتفات إلى آرائهم العلمية البحت** (حينما يكون مثل هذا الالتفات ممكنا) .

ثاني عشر : الترجمة أو نقل الكلام من لغة إلى أخرى(١٦)

بحث لغوي لطيف عن كلمة (ترجمة) مقارنا باللغات الاعرابية المتعددة ، بيّن فيه فقيدنا عمر فرّوخ صعوبة النقل من لغة إلى أخرى ،

---

(١٤) نشر هذا البحث في المجلد ٤٨ صفحة ٩٠٩ سنة ١٩٧٣ .

(١٥) نشرت هذه الدراسة في عددين من اعداد مجلة مجمع دمشق في المجلد ٥٣ في الصفحتين ٣١٢ و ٥٠٢ سنة ١٩٧٨ .

(١٦) نشر هذا البحث في المجلد ٥٤ صفحة ٦١١ سنة ١٩٧٩ .

معـدداً الشروط اللازمـة لـذلـك ، ثم بين أن اتقـان اللغتين المنقـول منهـا والمنقول إليها شرطان واضحان ، ولكن شرطين آخرين يجب توافرهمـا في المترجم ، همـا معرفتـه بـالموضوع المنقول ثم ثقـافـة عـامـة في موضـوعـات مختلفة .

ثم ذكر بعض ماعاناه في الترجمة ، كما ذكر في ختـام بحثـه هـذه الطرفـة : « في أيام دراستي في المانية زرت بـاريس زورتين طويلتين ، وفي إحـدى الـزورتين ضمني مـع نفر من الطـلاب أمثـالي مجلس ، ولكن اثنين من الطلاب دخـلا في جـدال في **أي الشـاعرين احسن شعراً : فيكتـور هيغـو (شـاعر فرنسـة) أو غـوتـه (شـاعر المـانيـة)** . ثم بـدا لأحـدهمـا أن يـدخلني فيما كانـا فيـه ، فقـال لي ، مـارأيـك في ذلـك ؟ فسـألتـه : هـل تعرف الألمـانيـة ؟ فقـال : لا . فقلت لـه حينئـذٍ : **فيم تتجادلان إذن ؟** » .



الفقيد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

اختير الفقيـد عمر فروخ عضـواً في مجمـع اللغـة العربيـة بـالقـاهرة سنة ١٩٦١[١٧] ، وقـد استقبل مع عـدد من الأعضـاء الجُـدد في جلسـة من جلسـات المؤتمر في دورتـه الثـامنـة والعشرين[١٨] . استقبلـه **الرئيس الجليل الدكتور إبراهيم مدكور** ، وكان أمينا عاما للمجمع ، وقد وصفـه بقـولـه : « **..والـدكتـور عمر فرّوخ شعلـة متقـدة وحركـة دائبـة** ، تخرج في الجـامعـة الأمريكيـة ببيروت ، وأتم تعليمـه في ألمـانيـا

(١٧) اعتمد هذا الاختيار بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٥٧ لسنة ١٩٦١ .

(١٨) كانت الجلسة بتاريخ ١٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٦٢ .

وفرنسا ، وعرف الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، وتخصص في الأدب والفلسفة الإسلامية ، وأصبح أستاذا لها بكلية المقاصد[١٩] .. » .

وكان الفقيد يشارك في مؤتمرات المجمع السنوية **لايتخلف عنه إلا لعذر قاهر**[٢٠] **ولقد سعدت أنا شخصياً ، برفقته في أكثر الدورات المجمعية ، وكانت لي معه جلسات ليلية مطولة** أطوف فيها معه بالحديث حول القضايا التي تهمّ العالم العربي ، وخاصةً في السنوات الأخيرة أي منذ اشتعال نار الحرب الأهلية في لبنان العزيز على كل عربي ، كما كنا نتعاور الرأي في المعاناة التي تلفّ كلا من لبنان وسورية من جراء احتدام تلك الحرب .

وكان لفقيدنا الكبير نشاط ملحوظ في المؤتمرات السنوية التي حضرها ، **وكانت له بحوث أصيلة ، كما كانت له بعض التعليقات القيمة** ، ومن أهم تلك البحوث مايلي :

١ ـ المدارك القديمة في اللغة[٢١] .

٢ ـ الجيم السامية وتقلبها في الألفاظ العربية[٢٢] .

٣ ـ مدارك القاموس[٢٣] .

٤ ـ لام التعريف العربية في القاموس الإسباني[٢٤] .

---

(١٩) كان الاستقبال لأحد عشر زميلا ممثلين لمختلف الأقطار العربية وكان الدكتور فرّوخ أحدهم ممثلا للبنان . انظر ص ١١٠ ج ١٦ من مجلة المجمع لسنة ١٩٦٣ .

(٢٠) انظر ص ٢٢٢ من كتاب « المجمعيون في خمسين عاما » بقلم الدكتور محمد مهدي علام القاهرة ١٩٨٦ .

(٢١) انظر (د ٣٢ ج ٥ للمؤتمر ـ البحوث والمحاضرات ص ٩٧) .

(٢٢) انظر (د ٣٥ ج ٣ للمؤتمر ـ البحوث والمحاضرات ص ٣٩) .

(٢٣) انظر (مؤتمر د ٣٩ ـ البحوث والمحاضرات ص ٢٠) .

(٢٤) انظر (مؤتمر د ٣٩ ـ البحوث والمحاضرات ص ٦٣) .

٥ ـ في اللغة العربية المعاصرة : فساد الطرق في تعليمها[٢٥] .
٦ ـ فجر الإعلام في اللغة العربية[٢٦] .
٧ ـ لغة العلم[٢٧] .
٨ ـ التراث اللغوي وكلمة (حتى) عندنا وعند غيرنا[٢٨] .
٩ ـ الاسماء المعبّدة والاسماء المجدّدة[٢٩] .
١٠ ـ حرفا الباء والفاء في اللغة[٣٠] .
١١ ـ جانب العلم في ديوان امرىء القيس[٣١] .

وكان البحث الأخير بحث فقيدنا الكبير في الدورة قبل الماضية ، وهي آخر دورة اشترك فيها ، **وإذا كانت للفقيد بعضُ التعليقات الهامة على البحوث التي يلقيها الزملاء في الدورات المختلفة** ، فإن في طليعتها ـ كما أرى ـ تعليقه على تعليق الزميل المحترم الدكتور أحمد السعيد في الدورة الأخيرة : « .. **أما المستشرق نولدكه فلا يمكن إدراج اسمه في قائمة المؤمنين بالقرآن ، لأنه من ألد اعداء القرآن** ، وقد خصَّ القرآن الكريم بكتاب (تاريخ القرآن) كله بذاءة . وحصل على جائزة من الأكاديمية الفرنسية .. » وذلك في معرض ردّه على بحث الزميل الفاضل الدكتور توفيق الطويل المعنن « بين لغة القرآن ولغة الفلسفة » .

(٢٥) انظر (مؤتمر د ٤٣ ـ البحوث والمحاضرات ص ٣٤١) .
(٢٦) انظر (مجلة المجمع ج ٤٣ / ٢٩) .
(٢٧) انظر (مؤتمر د ٤٧ ج ٢ ـ مجلة المجمع ج ٤٧ / ٥) .
(٢٨) انظر (مؤتمر د ٤٨ ـ مجلة المجمع ج ٤٩ / ١٢٥) .
(٢٩) انظر (مؤتمر د ٤٩ ـ مجلة المجمع ج ٥١) .
(٣٠) انظر مؤتمر د ٥١ ـ الوقائع ص ٢٢٢ مجلة المجمع الاردني ع ٢٨ ـ ٢٩) .
(٣١) انظر (مؤتمر د ٥٢ ـ الوقائع ص ١٦٦ مجلة المجمع الاردني ع ٣١) .

لقد وقف فقيدنا عمر فرّوخ ، **وهو المعروف بتشدده في الردّ على المبشرين والمستشرقين ودحضِ أباطيلهم**[٣٢] . ينصف « نولدكه » بدافع من حبه للانصاف وقول الحق الذي يؤمن به ، يقول : « ..**إن موقف نولدكه من القرآن الكريم لاغبار عليه بالنسبة لغيره من المستشرقين** » على كثرة أخطائه ثم أردف يقول : « **أنا شخصيا أكره كثيراً من المستشرقين ، ولكن هناك نفراً من المسلمين أساءوا إلى القرآن أكثر مما أساء إليه المستشرقون**[٣٣] » .



خَلْق الفقيد وخُلُقه

كان فقيدنا الكبير رَبْعةً بين الرجال وإلى القِصر أميل ، نحيلَ الجسم لايتجاوز وزنُه الخمسين كيلا ، **اكتسب من حياته الجامعية حبَّ الرياضة فمارس السباحة ولعب كرة القدم** ، فكانت له منها الصحة الجيدة والنشاط ، وقوة جسمية ملحوظة ، على أنه كان عصيَّ المزاج ، مرهفَ الحسّ ، سريع التأثر ، **يرفض التحدي على أنواعه ، عنيف الردّ عليه** ، حازماً في اتخاذ قراراته . واضحا في ابداء آرائه ، صريحا يقول الحقّ ولو على نفسه ، **ضعيف المجاملة ، يمقت النفاق ويبغض التملّق** .

وكان الفقيد رحمه الله ، شديد الحرص على وقته يكره أن يضيّعه في

---

(٣٢) انظر كتابه « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » الطبعة الرابعة بيروت ١٩٨٣ .

(٣٣) انظر محاضر المؤتمر في الدورة ٥٢ وموجز وقائعه في مقالنا عنه المنشور في مجلة المجمع الاردني عدد ٣١ سنة ١٩٨٦ .

عملٍ أو حديث لانفعَ فيه . كان يقرأ أو يكتب أو يصحح ماكان قد كتب صباح مساء وليل ونهار ، يحمل معه دوماً مايملأ أي فراغ استطاع أن يتقنصه ، وكان معدل عمله اليومي أكثر من خمس عشرة ساعة .

كان رحمه الله لايهتم إلا بالجوهر ، قليلَ الاعتناء بالمظهر . سأله صديق مرة ، لماذا لايتخلى عن ربطة عنق ضيقة وقد بطل طرازها ، فأجاب : لأني أرى أن هذا الرباط الرفيع في عنقي كافٍ ، واعتقد أنني لست بحاجة إلى رباط أغلظ منه ، وكنت أود أن استغني عن عقدة الرقبة ، ولكني أدركت أن كثيرين سيسألوني عن سبب تركي لعادة شائعة في البلد ، فيضيع من وقتي في الردّ على أسئلة السائلين أكثرُ مما يضيع من الوقت في عقد هذه (العقدة) في صباح كل يوم .

كان رحمه الله مربيا من طراز فريد يعامل طلابه كما يعامل المثقف أولاده يحبهم ويحبونه ، ينصحهم ويغضي عن هفواتهم .. كما كان معلماً فذّاً موسوعيّ الثقافة ، صاحبَ حميّة ماكلّف بتدريس مادة غاب معلمها إلا ولبى الطلب ، وما تأخر عن إعداد محاضرة التمس منه القاؤها ، وكان جمّ النشاط ، سهلَ الانتقال ، جَلْداً في السفر ، خفيف المتاع فيه ، إلا من الكتب إذا كان مضطراً إلى حملها ، حلوَ الرفقة جميل العشرة إلا إذا أغضب ، على أنه كان سريع الرضا إذا استرضي ، رحمه الله واسبغ عليه جزيل رضوانه .

☆ ☆ ☆

الفقيد وآخر لقاءاتنا

كنتُ والفقيد من شهود مؤتمر المجمع في دورته الثانية والخمسين سنة

١٩٨٦ ، وبعد اختتام المؤتمر تأهب كل منا لمغادرة القاهرة عائداً إلى بلده ، **والأمل يحدونا باللقاء من جديد في دورته سنة ١٩٨٧ .**

لقد وعدته وأنا أودّعه بأن أكتبَ إليه رأيي في كتاب أهدانيه يحمل عنوان « **صراع التيارات المتشددة وعمر فرّوخ**[٣٤] » .

وبعد أن عدت إلى دمشق وقرأت الكتاب ، وفيت بوعدي ، وابطأ عليّ ردُّه ، فكتبتُ إليه ثانيةً ، وعاد البريد يحمل رسالةً ، **وهي صورةٌ صادقة لطابع رسائله ، إذ فيها شيء من مزاجه العصبيّ ، وايجازه الواضح ، وحرصه على الوقت** ، وإني مسجل نص الرسالة فيما يلي :

« خامس رمضان ١٤٠٦ / ١٣ ـ ٥ ـ ٨٦

أخي الكريم الدكتور عدنان الخطيب

سلام الله عليك . شكراً لرسالتيك . بعد رجوعي من القاهرة أخذتني حرارة شديدة **طال علاجهم لها** . ثم دخلت المستشفى عشرة أيام . كل الفحوص والصور سليمة إلا الحرارة ثم شيء من النقص في الكريّات الحُمر وازدياد كبير في العصبي بالدم (١٢٠ بدل ٢٠) . أتداوى الآن في البيت مداواة كثيفة .

كنت قد أنهيت الجزء الثاني من **معالم الأدب العربي في العصر الحديث** (القرن الحادي عشر) ضعف الجزء الأول . **هذا عصر غنيّ ولكن مغمور جداً** . هذا الجزء صُفّ كلّه في المطبعة وسيظهر قريباً إن شاء الله . وكنت أيضاً **قد بدأت جمع تراجم الأدباء في القرن الثاني عشر** . لاأدري متى استطيع إتمامه .

(٣٤) الكتاب من تأليف د . علي زيعور . بيروت ١٩٨٥ .

أشكر لك اهتمامك بكتـاب : عمر فرّوخ والتيـارات المتشـددة . أرجو المعذرة على هذا الإيجاز .

عمر فرّوخ »

ومضت بضعة أسابيع أو أيام ، لستُ أذكر تمـاماً ، على وصول هـذه الرسالـة ، فوجئت بعدهـا في ضحى ذات يـوم ، وأنـا في مكتبي بمجمـع دمشق ، بعمر فرّوخ يدخل عليّ ثم يقف تجـاهي ويقول بصوت متسـارع النبُرات :

أخي عدنان . السلام عليك . **أنا في طريقي إلى حلب** ، مدعواً إليهـا لإلقاء محاضرة . توقفت بدمشق لتحيتك . السيارة تنتظرني على الباب . **فهل تأذن لي بمواصلة الرحلة ؟**

اسرعت للترحيب بـه ورجوتـه أن يستريح ولـو لـدقـائـق . ثم قلت له :

أحمد الله إليك على أني اراك بصحة تبدو جيـدة ، فهل أنت وأهلـك بخير ؟

فأجاب رحمـه الله : صحتي أرجو الله أن تكون كما تبـدو لـك ، أنـا وأهلي نحمد الله إليك ـ وأردف بعد هنيهة يقول وهو يخافت بصوته : **ولا يحمـد على مكروه سواه .**

قلت لـه : كيف تمضي الحيـاة في بيروت ؟ **وهـل مـازالتْ « زينب » تمكر بلبنان ؟**

قـال : وأي الزيـانب تعني ؟ لقـد أصبحن كثيرات ، **فكل غريب عن لبنـان اليـوم هـو زينب ، وكل من يكره العرب أو العروبـة زينب ، وكل من يتعاون مع العدو زينب** ، وكل الزيـانب تكيـد للبنان وتسـاهم في تخريبه .

قلت له تغمده الله بالرحمة : وماهي آخر أخبار لبنان ؟

فوقف وقال : **أتحب أن تسمع ؟ أم أن تقرأ ؟**

قلت : اسمع وأقرأ إن كنتَ تحمل مايقرأ .

فما كان منه رحمه الله إلا أن مدَّ يده ليصافحني ، **ودسّ بيدي ورقة مطوية وهو يقول : إلى اللقاء في القاهرة لحضور المؤتمر القادم .**

فتحت الورقة فإذا بها مايلي :

تأمّلات ذاتية ....

نفى عن مقلتي الغَمْضا أمورٌ كُلُّها فوضى
فكلُّ كلامِنا هَزْلٌ وكلٌّ فعالِنا ضوضا
لنا جسمٌ بلا رأسٍ ورأسٌ يألفُ الخَفْضا
وأشباحٌ لأشخاصٍ غدَتْ معروضةً عَرْضا
فكيف تَصِحُّ أجسامٌ وأرواحٌ لنا مرضى
فلا نَسْطيعُ بينَ النا سِ لارفعاً ولا خَفْضا
ولا نُمْلي من الأحكا مِ إبراماً ولا نَقْضا
ولا نَدري لِفَرْطِ الجَهْـ ـلِ لا طولا ولا عرضا
ونحسبُ من تعاقُلِنا سماءً فوقَنا أرضا
نَرى الأحداثَ تفجَأُنا وقد فاضَ الأذى فَيْضا
فندعو صاحبَ الدُّنيا فيُبدِي الحِقْدَ والبُغضا
ونسأل صاحبَ الأُخرى فَيَنْغَضُ رأسه نَغْضا
فهل من عاقلٍ أشكو إليه الهَمَّ مُنقَضّا ؟
تَرَكْنا الخَصْمَ في أمنٍ ويقتُلُ بعضُنا بعضا

٢٧ من رجب ١٤٠٥ — ١٧ / ٤ / ١٩٨٥ — **عمر فرّوخ**

☆ ☆ ☆

رزيئة الفقيد بولده

رزق فقيدنا الغالي من الأولاد خمسة ، فيهم من البنين ثلاثة : أكبرهم أسامة ثم مروان ، **أما ثالثهم فقد ولد سنة ١٩٤٨ ، وهو يحمل اسم « مازن »** .

ومشى الأخوة الثلاثة على الطريق الذي رسمه لهم أبوهم ، وكان قد سبقهم بالمرور عليه ، فشبُّوا على خلقٍ قويم ودين متين ، ونهمٍ للعلم ركين ، واعتزاز بالعروبة شديد ، على أن المتقدمَيْن منهم ، بعد أن تزودا بأرفع ألقاب العلماء من جامعات بريطانية والولايات المتحدة ، آثرا **اتخاذ الغربِ مهجراً على العودة إلى لبنان** ، والحربُ فيه تلتهم الأخضر واليابسَ بلا تميز ، أما مازن اصغرُهم **فآثر نصيحةَ أبيه وقربَه في حجيم لبنان** ، على رغد العيش في البلاد التي درس فيها والتمتع هناك بالهدوء والأمان .

عاد مازن إلى بيروت ليدرِّسَ الفيزياء النووية وعلومَ الذرَّةِ في الجامعة اللبنانية ، وسلك خارج الجامعة سبيلَ الدعوة إلى الإسلام الصحيح ، **حتى غدا من أكثرِ الدعاة حظاً لدى المستمعين** ، ومن أكثرِ الباحثين الإسلاميين قبولا لدى المفكرين .

وفي مساء الأول من شهر كانون الثاني (ينـاير) من سنة ١٩٨٧ **اجتاحتْ بيروت نوبةٌ من حمّى تبادل النّار بين الفئات اللبنانية المتصارعة** ، واستمر دويٌّ الرصاص وصدى سقوط القنابل ساعاتٍ طالت على المنتظرين ، فكان الناسُ يتحاشَون الخروجَ من منازلهم أو من الملاجىء التي آووا إليها إلا المضطر ، فكان لايخرج من مأمنه إلا حذِراً مبتعداً عن الطرق التي يظنّ أن المرور فيها يعرضه

لرصاص « **قنّاص** » **مجهول الهُوية ، أو سقوط قنبلة غير معروف مكان اطلاقها .**

كان مازن يمشي مَشيَ الحذر ، ولكنّ الأجل المحتوم **فجأه مع شظية من قنبلة طائشة سقطت بعيداً عنه** ، فكُتِبت له الشهادة ، مستأثرة به رحمه الله .

وزحفت بيروت شيبا وشبابا تواسي الأب المفجوع ، وتواري جثمان الشهيد التراب ، ثم انفض الجمع ، وآوى الأب المكلوم إلى فراشه ، **ولكن من أين يأتي النوم إلى الثكلان !؟**

ونهض فقيدنا إلى النور فأضاءه ، وإلى ورقة أخذ يكتب عليها ، على ماذكرته « الأهرام » الرسالة التالية :

إلى مازن

أويت إلى فراشي بعد دفنك (٣ / ١ / ٨٧) يابني فلم تألف عيناي النوم ، ولما انتصف الليل ، كنت قد كتبت أبياتاً لعلها ترضيك في مقامك الأبدي حيث **لايسمع أحدٌ أصواتَ الرصاص الطائش ولا يرى آثاراً لقنابل لاتعلم من يطلقها ولا من أين يطلقها ولا لماذا يطلقها .**

أما الأبيات فهي التالية :

ياولدي ياولدي ياقطعةً من كبدي
يافرحةَ الدّنيا التي لألاؤها لم يخمدِ
ياطلعةً طافت على عوالمٍ من عسجدِ
يالحةً قد بقيت من أملٍ مبددِ
قد كنتُ أرجو مُسْعِداً آوي إليه في غدي
لكنني ، ياأسفي ، **كفّنتُ أمسي بيدي**

فضـــاعَ مـــا أملتـــه — من ملجـــأ أو سنـــدِ
لي اثنان قد طافا أسىً — في غربـــة من كمـــدِ
عن مـــوطنٍ لم يبـــقَ فيـ — ـــهِ غيرُ مـــالم يحمـــدِ
وجـــاء من يقـــول لي — هبنـــا سميَّ الفرقـــدِ
الثـــالث الابنـــاء في — أوج العلـــوم الأسعـــدِ
لكن ضننتُ أن أُرى — مجرداً من ولـــــدِ
يـــاليتني رضيت أن — تهجر هجر الأبـــدِ
ولا تمـــوتَ ميتـــةً — سرَّتْ عيـــونَ الحُســـدِ
مـــامـــازن إلاّ الهـــوى — قد غاب في دمعي الندي

☆ ☆ ☆

نظرة على أهم مؤلفات الفقيد ومشروعاته الأخيرة

تجاوزت مؤلفات الفقيد الستين ، **موزعة بين الأدب ومختلف العلوم والفنون** ، وهي بين صغير الحجم ومتعدد الأجزاء ، وبعض الصغير منها ، كان ضمن مخطط لكتاب متعدد الأجزاء ، أفرده وعجّلَ في نشره ليكون حافزا له لإتمام الكتاب .

إن مؤلفات الفقيد كلّها ، **تدل على باع طويل في تاريخ الأدب والفلسفة والعلوم ، كما تدل على سعة اطلاع وشمولية معارف الفقيد رحمه الله .**

لقد بدأ الفقيد في عام ١٩٥١ العمل لإصدار « **سلسلة تاريخ الأدب العربي منذ الجاهلية إلى الفتح العثماني** » وبدئ بطبعها في عام ١٩٧٠ أي بعد عشرين عاما من الإعداد لها ، فصدرت في ستة أجزاء كبيرة يصل بعض الأجزاء منها إلى تسعمائة صفحة بطباعة متقنة مشكولة مشروحة .

وعزم الفقيد ، بعد إلحاح نفر من أصدقائه العلماء وتشجيع الناشر ، على تهيئة سلسلة جديدة تحمل عنوان : « **معالم الأدب العربي في العصر الحديث** » ، وقد رسم خطةً لها لتكون اجزاؤها كما يلي :

الجزءُ الأول : ويبحثُ في أدبِ « **القرن العاشر للهجرة** » .

الجزء الثاني : ويبحثُ في أدبِ « **القرن الحادي عشر للهجرة** » .

الجزء الثالثُ : ويبحثُ في أدبِ « **القرن الثاني عشر للهجرة** » .

الجزء الرابعَ : ويبحثُ في أدبِ « **القرن الثالث عشر للهجرة ، أيّ الأدب العربي في القرن التاسع عشر للميلاد** »

الجزءُ الخامس : ويبحث في أدب « **القرن الرابع عشر للهجرة ، أيّ الأدب العربي في القرن العشرين للميلاد ١٨٨٤ - ١٩٨٠** » .

لقد صدَرت من هذهِ الأجزاءِ إلى يومِ وفاةِ الفقيدِ رحَمَهُ اللهُ الاقسامُ التالية :

١ - **الجزء الأول (القرن العاشر الهجري)** وقد صدرت طبعته الأولى في حزيران - يونيو - ١٩٨٥ . وبلغ عدد صفحاته ٥٧٦ ، وقد حمله الفقيد إليّ في آخر زيارة له لدمشق سنة ١٩٨٦ .

٢ - **الجزء الثاني (القرن الحادي عشر الهجري)** وقد صدرت طبعته الأولى في تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٨٦ ، وقد تلقيته بعد وفاة الفقيد بشهرين تقريباً - وهو يحمل توقيعه بتاريخ السابع عشر من آب - يوليو - ١٩٨٧ .

قال الفقيد في مقدمة هذا الجزء : « **لما ختمتُ سلسلة « تاريخ الأدب العربي إلى الفتح العثماني » ثمّ بدأت سلسلة « معالم الأدب العربي في العصر الحديث »** كنت أقصدُ أن أشير إلى مظاهر الأدب في

العصر الحديث إشاراتٍ موجزة على أنّها « معالم » بارزة ولكن ظهر لي أن الأعصر الحديثة كانت أغنى بالأدب مما ظننت فإذا صفحات هذا الجزء الثاني (القرن الحادي عشر للهجرة) ثمانمائة .

واضطر الفقيد إلى تدبيج مقدمة طويلة في التاريخ السياسي للدولة العثمانية وواقع البلاد العربية يومئذ تأييداً لرأيه الذي أبداه في مقولته : « العصر العثماني عصرٌ إسلاميُ الإيمان عربيٌّ الثقافة . والذين يذُمّون هذا العصر يجهلون التاريخ السياسي للدولة العثمانية والتاريخ العربي والتاريخ الأوربيّ ثم مجرى التاريخ مرّة واحدة » .

ويضيف الفقيد إلى هذا قوله : « لم أنس في أثناء تأليف هذه السلسلة أن أمرّ بتاريخ الآداب الأجنبية شرقا وغربا كي يدرك القارئ العربي نهضة آدابنا القديمة وحياتها إلى اليوم » .

وفي حوار صحافي أجراه أحد الأدباء مع الفقيد قبل أيام من وفاته ، قال : « وسأدفع الجزء الثالث ـ من السلسلة المذكورة ـ قريبا إن شاء الله » .

وجاء في الحوار على لسان الفقيد قوله[٣٥] :

« بين يديّ الآن كتاب سأدفع به قريبا جداً ـ إن شاء الله ـ إلى الطبع ، فيه دراسة لآراء الفقيه المسلم الكبير ابن تيمية (ت : ٧٢٨ هـ ـ ١٣٢٨ م) ، بدأت العمل على هذا الكتاب منذ نحو خمسة عشر عاما ، وكانت خطتي فيه أن أنظم آراءه وأحكامه باستنطاقه هو لابالتحدث عنه ، كما فعل نفر من المؤلفين في ابن تيمية . آتي بآراء ابن تيمية

(٣٥) انظر جريدة البعث الدمشقية بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ـ نوفبر ـ ١٩٨٧ وقد أجرى الحوار الأديب موسى البيطار .

وأحكامه بألفاظه هو واتبع كل رأي أو حكم باسم الكتاب الذي أخذت منه وبرقم الصفحة أو الصفحات . وحينما يكون الرأي أو الحكم مستغربا أذكر السطر أو الأسطر أيضاً .

والصورة العامة المعروفة عن ابن تيمية **مخالفة للصورة التي نلقاها في كتبه** إذا نحن صبرنا عليها وقرأناها بشيء من انعام النظر .

كان الرجل عنيفاً في موضع العنف حتى على شيوخه الذين ائتم بهم كأحمد بن حنبل مثلا ، **كما كان حليما منصفا في مجال الحلم والانصاف** حتى مع الذين يعدون خصومه كابن حزم الظاهري وابن رشد والمعتزلة والشيعة والنصارى أيضاً . **لقد كان ابن تيمية عالماً محيطا بعدد من وجوه المعرفة** . أنا لااستغرب إلمامه بكثير من العلوم الرياضية والطبيعية كالهندسة والفلك ، فهذا أمر منتظر من عالم تصدر للتأليف وتصدى للمجادلين .

إن ابن تيمية **يشرف بنا على عالم واسع من الحياة الإنسانية ، وعلى الغاية الاجتماعية من الدعوة الدينية** » .



غَوْصة في كتابين ولمحة إلى ثالث

إن ثلاثة كتب من مؤلفات الفقيد العديدة ، تقتضينا وقفةً عليها ، اثنان منها جديران بغوصة فيها ، لطرافتهما من جهة ، **ولأنها يحملان الطابع الشخصي للفقيد ، في صراحته بقول مايعتقد أنه الحق** من جهة ثانية ، كما أنها يُنبئان بمزاجه العصبي السريع التأثر بما ينبو ، فيُرى ممسكا بخناقه ، وسنعرّف بكل واحد منها على حدة ، أما الثالث فحسبه منا لمحة ، فهو من الكتب التي نعتقد بأنها سوف لاتُقرأ البتة .

الكتـاب الأول : **هـو من آخر مـانُشر للفقيـد** ، أخرجتـه دار الأندلس في بيروت عام ١٩٨٥ بعنوان « **غُبار السنين** » قدّم لـه الفقيـد قائلا : « هذه قِطع نشرت في جريدة السفير (بيروت) بعنوانٍ عام هو : عمر فرّوخ ينفُض غُبار السنين . بـدأ نشرهـا في ٤ / ٨ / ١٩٨٠ واستمر إلى اواسط آذار (مارس) من عام ١٩٨٢ »

ثم أردف يقول : « **ليس هذا الكتاب تاريخ حيـاتي** ، وإن كان يقصُّ أطرافاً غيرَ ملتحمةٍ من حيـاتي . ثم يُمكن أن يُفسّر جـوانبَ من حياة غيري . إنـه على كلّ حـال **يجمع ملامح من آثـار خُطواتي على طريق الحيـاة ، أو يجمع ملامحَ من خُطى الحيـاة على الطريـق الذي خطّته لي الحياة في هذه الدنيا** » .

إنّ الكتاب عبـارةٌ عن مجموعـة لمحـاتٍ متفرقـةٍ غيرَ أنهـا متتـابعـةٌ من حيـاة الفقيـد سردهـا بنفسـه ، وجعـل كلّ لمحةٍ منهـا متصلـةً بحـدثٍ من أحداث حياته ، أو مجالٍ من أحواله ، أو بأمر شهده بنفسـه ، **ثم رأى في ذلك كلّه حقيقةً ثقافية أو فائدةً اجتماعية ، مضيفاً إليها لمحاتٍ مقتطفةً من شعره** في كل فراغ تتركـه اللمحـات النثريـة من صفحـات الكتاب

ويضيف فقيدنا إلى تعريفه باللمحات المجموعة في الكتاب قوله :

« **... ومع أنني لم أقصد أن أمسّ في أثنائها معنىً سياسيـاً ، فقد رأى نفرٌ من القراء . أن فيها معانيَ سياسيةً واضحـة ولكن رفيقة** » .

وقال أيضـاً : « إن كلّ مـاأنشره في الجرائـد اليوميـة لاأتنـاول عليـه أجراً وسبب ذلك أنني إذا قبلت أجراً على مـاأكتبـه كان من الواجب عليّ **أن أكتب مايوافق سياسـة الجريـدة** ، بينمـا أنـا أريـد من نشر تلـك

القِطع وأمثالِها **أن أعبرّ عن نفسي** أو أن أدلَّ على عدد من أحوال المجتمع تحرص الجريدة على ألا تتعرض له .. »

وحدثنا الفقيد عن بدايات تلقيه العلم فقال : « إنّ تعليمي في بيتنا قد بدأ على جَدّي ، عام ١٩٠٩ ، ثم استمر على أيدي أبي وعمّايَ وعمّتايَ أيضاً ، إلى جانب ماكُنتُ أتعلّمه في المدرسة »

لقد كتب الفقيد عدداً من القطع المطولة تحت عنوان « **خمسة وستون عاما في الصحافة** » أخبرنا فيها أن أول اتصاله بالصحافة كان في سنة ١٩١٦ إذ بدأ بتوزيع أعداد من جريدة « **الحقيقة** » لقاء أجر مجزي .

وانتقد الفقيد رواتب المعلمين ، **إذ لايستطيع المعلم أن يعيش حياة كريمة بمرتبه من التعليم فقط** ، ثم قال : « لي خمسة أولاد أتمّوا دراستهم : وأبنائي الثلاثة تابعوا الدراسة **في مصر ثم في انكلترا وفي الولايات المتحدة** . فهل من الممكن أن يقوم أب معلم بمثل هذا العبء من مرتب التعليم وحدّه ، مهما يكن ذلك المرتب عالياً ؟ **وشيء آخر : لم أسأل أحداً معونة** » .

ثم أخبرنا أن أول مانشر له في الصحف اليومية كان سنة ١٩٢٣ ، فقد أُعجب أستاذ العربية في الكلية بموضوع الانشاء الذي قدمه عمر فرّوخ ، وكان الأستاذ قد اوجبه على جميع طلاب صفه ، فأعطاه لصاحب جريدة « الأحوال » وكان صديقاً له فنشره في عددين متوالين ، وكان جانبا من كل قسم من خطه ان نُشر في الصفحة الأولى ، ومن تلك السنة أخذ فقيدنا ينشر في الصحف حتى آخر حياته المديدة .

ونجد في كتاب « غبار السنين » طرائف كثيرة **تصور كثيراً من الطبائع التي جُبل عليها فقيدنا عمر فرّوخ ، أو ترسم النهج**

الذي سلكه أو دُفع إلى سلوكه ، أو تعلل مواقفه في موضوعات معينة كان قد وقفها أو اضطر إلى وقوفها ، فهو مثلا ، دوّن الواقعة التي تمتْ في السنة الأولى التي دخل فيها إلى القسم الاستعدادي في الجامعة الأمريكية قال الفقيد : « كنت في الخامسة عشرة ، وكانت الجامعة لاتزال تدرّس التوراة . فاجتمعنا نحن ـ أي التلاميذ ـ وقلنا للمدير : نحن لاندرس التوراة ، فأقرت الجامعة تدريس الأخلاق مكان درس التوراة ، ولكن قررت علينا كتاباً كله قصص مأخوذة من التوراة .

دخل الأستاذ إلى الصف فأغلقنا كتبنا وتكلمتُ عن التلاميذ كلاماً واضحاً . بعد الدرس استدعاني المستر وليم هول ، وقال لي : أنت تثير الشغب في الصف ... ثم أبلغني أنني سأحجز يوم الأربعاء بعد الظهر ... وفي يوم الخميس استدعاني المدير وقال لي : أنا لم آمر بحجزك لأنك طلبت تبديل الكتاب . أنت كنت في ذلك على حق ، وقد بدّلنا الكتاب . ولكني أمرت بحجزك لأنك فعلت ذلك بشيء من العنف » ويعلق عمر فرّوخ على هذه الواقعة بقوله « ومن ذلك الحين تعلمت عملياً أن أتوسل إلى غاياتي باللين ... » !

ولاحظ أحد أصدقاء الفقيد عمر فرّوخ المعجب بصراحته خلوَ اللمحات التي ينشرها من أيّ حديث أو إشارة إلى مايحب الناس أن يبقى مستوراً فسأله :

ـ ألم يكن لك حياة مستورة فتخبرنا بها ؟

فأجابه عمَر ، وتبدو عصبيته في جوابه ، قائلاً :

ـ لم يكن لي حياةٌ مستورة بالمعنى الذي يقصدُهُ نفرٌ من الناس عادة . هنالك قِطعٌ في هذا الكتاب تتكلم في أشياءَ من ذلك .

ثم أضفت في الصفحات التي بَقِيَ أكثرها فارغاً عدداً من المقطّعات الشعرية قلتها في هذا الباب ـ وفي مطلع حياتي . **ولاشك في أنّ كثيراً منها أوهامُ شاعر . ومنها مافيه رصانةٌ برغم فَوْرات الشباب .**

أما المقطّعات التي أشار إليها في هذا الجواب فكثيرة نختار منها القطع التالية :

١ ـ قال متغزلا بـ « سلمى » واشراق وجهها :

ويكْفيك من سلمى على البُعدِ نَظرةً
إذا هيَ بالإيماءِ نصّت يمينَها
فواللهِ ماأدري، وسلمى مُطِلَّةً
أشمسٌ تراءتْ أم رأيتَ جبينها ؟

٢ ـ قال يصف هواه بـ « سمراء » يوم فارقته :

رُدّي عَلَيَّ الهوى حتّى أُجَلِّيها ... قصيدةً تملأ الدُّنيا قَوافيها
كأنّني يومَ ذُقتُ البَينَ في حُلُمٍ ... أطوفُ بالأرض والأيامُ تطويها
أدافِعُ النْفسَ جُهدي عن مَخاوفِها ... وأخدَعُ النَّفسَ حيناً عن أمانيها
ونَصْبَ عَيْنَيَّ والأيامُ ظالمةٌ ... والدّهرُ يلعبُ بالدُّنيا ومافيها
سمراءُ ماعَرفتْ طَعْمَ السُّهادِ لها ... عينٌ، ولامَرَّ مُرُّ العَيْشِ في فيها
تلقَى الصباحَ بأعطافٍ مُنعَّمَةٍ ... وتَغتَلي في الدُّجى أعطافُها تيها

٣ ـ قال يصف « حِسّان ـ جارة الوادي ـ زحلة » ولياليها :

سَألوني عن الصِّبا بعد شَيْبي ... لارَعَى اللهُ للصِّبا أيّامَهْ
زمنٌ غادِرٌ وعهدٌ غُرورٍ ... ونَدامَى قد أَوْرَثوني نَدامَهْ
يُسْرِعُ الدّهرُ في الصِّبا والملاهي ... فكأنّ الشّبابَ يَبْغي السَّلامَهْ

٤ ـ قال يذكر عهد الصِّبا والصحوة بعد انقضائه :

قسماً بـــزحلــــةَ مـــــاذكَرْ ت ُ ليـــــاليَ الـــوادي النّضيرِ
تتراقصُ الأطيـــــــارُ كالنْـ ـنَشـــــــوى على نَغَمِ الخريرِ
فيُجيرني عـــــدْلُ الصِّبـــا من ظُلْمِ أيـــــــامِ الهجيرِ
وترى الحِـــانَ ســـوارِحـــاً بينَ الخمـــائـــلِ والغـــديرِ
يَرْفُلْنَ في زَهْـــو الصِّبـــا ويَمِسْنَ في حُلَـــــلِ الحريرِ
أفـــدي الظِّبـــاءَ النـــافرا تِ ولَفْتَـــــةَ الظَّبْيِ الغريرِ

٥ ـ قال يذمّ عهد الصِّبا والندامى فيه :

ذكِّروني عَهْـــدَ الصِّبـــابـــةِ إنّي واجـــدٌ من شـــذاهُ بعضَ الحنينِ
أَنْشِـــدوني مـــاكنت أُنْشِـــدُ في الرَّوضَـــةِ، والطَّيْرُ مُنْشِـــدٌ في الغصـــونِ
يـــومَ كنّـــا نميـــلُ ذاتَ يســـارٍ وتميـــلُ الأغصـــانُ ذات اليمينِ
واتّخـذْنـا من الرِّياضِ بِســاطـاً ثَمَّ من نَرْجِسٍ ومِنْ نِسْرينِ
وَلهونـــا، والـــدَّهرُ يُمعِنُ في السَّيْـ ـرِ وكُنّـا مع الـدُّجى في سُكـونِ
فـــانْقَضَتْ غَفْلَـــةُ الصِّبـــا وتراءَتْ شمسُ مُستقبـــلِ الهُـــدى المرهـــونِ
أنتَ تَبْني مُستقبـلاً لـكَ فـــارغَبْ ببنـــاءٍ على الـــزَّمـــانِ مَكينِ

☆ ☆ ☆

الفقيد وقرض الشعر

إذا كان الشعر ـ كما يعرفه بعضهم ـ بأنه الكلام الموزون المقفى قصداً ، **لاقتضى أن يكون كل عالم شاعراً** ،لقد كنت كثيراً ماأسمع الفقيد يدمدم بـــالشعر ، أو يروي البيت أو البيتين في مـــواقف معينـــة ، فيختلـــط

عليّ الأمر : إن كان ماقاله من شعره أو من حفظه ، كما كنت اعتقد بأن عمر فرّوخ شاعر لأنه من كبار العلماء العاملين ، وإن كنتُ لأجد في جرس أكثر ماسمعته منه ، طابع نظم العلماء .

وعندما عثرت ، بعد وفاته رحمه الله ، على كتاب « غبار السنين » وقرأت في تقديم الفقيد له : أنه سيملأ كل فراغ يحدث في صفحاته عند الطباعة ، بمقطوعات من شعره يتناسب عدد أبياتها مع حجم الفراغ . الذي تتركه كل لمحة من اللمحات النثرية المجموعة فيه ؛ أخذت أقرأ تلك المقطوعات فبهرني ماقرأت إذ وجدت نفسي أقف أمام شاعر شاعر ، وليس أمام عالم ناظم . لقد اكتشفت في فقيدنا الراحل ماكنت أجهله عنه رغم طول عشرتي له وعمق صداقتي معه ، لقد اكتشفت أن عمر فرّوخ كان شاعراً موهوبا ، ينظم الشعر الجيد الرفيع .

لقد كان عمر فرّوخ يملك مقومات الشعر الحقيقي من حسّ مرهف وشعور رقيق وخيال مبدع ولغة ضليعة ونظرات انسانية عميقة وثقافة بعيدة الآفاق .

وقد يعثر المرء في شعر عمر فرّوخ على البيت أو البيتين يتفجران حكمة وكأنهما من الأمثال يستشهد بهما في عوادي الزمن ومختلف صروفه ، وحسبنا قوله :

يعثُرُ الطِفْلُ بالمنونِ رضيعاً   مثلما يُمْزَقُ الرِّداءُ القَشيبُ
ربَّ نفسٍ تبكي لفَقْدِ عزيزٍ   ضامَها ، والحِمامُ منها قريبُ

ومن غرائب الأمور أن أكثر المقطوعات الواردة في كتاب « غبار السنين » والتي هي من الشعر الجيد الرصين ، والوصف

الرائق المعجب ، والغزل الرقيق الذي يُتغنى به ، مؤرخ وتاريخها يعود إلى العقد الثالث من عمر الفقيد ، إما إلى الثلاثينيات من هذا القرن ، أو إلى قبيلها ، وإن أوسعها خيالا ماكان في أواسط مجراها ، وإني لأحسب أن فقيدنا لو تفرغ للشعر من شبابه لغدا في كهولته من أكابر شعراء العالم العربي في العصر الحديث .

وليس من دليل على ماأقول اسطعُ من الاستشهاد ببعض المقطوعات من شعر الفقيد فيما يلي :

١ ـ ليلة طرب

يـاقِيـانـاً لابسـاتٍ حُسْنَهـا من غير لُبسِ
أطربينـا ، ليس في اللَّيْـ ... ـلِ سِوى تَرْدادِ هَمْسِ
أسمعينـا ، مِنْـكِ « يـالَيْـ ... ـلُ » فكم « يـاليـلُ » تُنْسي
فـإذا اللّيـلُ تـولىّ هـاربـاً في إثرِ أمسِ
وبـدا الصُّبـح وفي أنْـ ... ـفـاسِـه لَـذْعَـةُ قَرْسِ
وحُمَيّـا الخمرِ دارتْ بينَ جَنْبَيَّ ورأسي
أَلْقِني فـوقَ سَريري آنَ أنْ تهجَـعَ نفسي
بـاسمِ من أعشـقُ أجْرِي ، بـاسمِ من أعشـق أُرْسي

٢ ـ الدلال الفاتن

لاتَسَلْني عن واحـدٍ يَتَبـدّى ويـذيبُ القلـوبَ لينـاً وصَدّا
عَلِمَ اللهُ أنّـه أفْتَنُ النّـا سِ عُيـونـاً وأنْضَرُ النـاسِ خـدّا
كُلّما شِئْتُ أنْ أُكَرِّمَ نفسي ظَلّ مَوْلىً وعُدتُ في الحُبِّ عبدا
إنّ قلبي يُحِبُّـه ، وهـوَ يَـدْري أنّـه عِنْـدي الحبيبُ المُفَـدّى
رُبَّ يـومٍ رأيتُـه يتثنى وَمشى حَـوْلَـه المُحِبّـون جُنْـدا
يمسَحُ الغُنْـجَ من عيونٍ أعـارتْ أنفُسَ العـاشقينَ سُقْماً وسُهـدا

والـذي تحتَ ثَـوبـهِ ـ يشهَـدُ الثّـوْ بُ ـ لأطْرى منَ الحريرِ وأنْـــدى
كُلّما فـــاحتِ الجنـــائنُ أهْــدتْ طِيبَــه لِلنفـوس فــازْدَدْنَ وَجْــدا
وقـديمـاً تحَــدّثَ النّــاسُ في الحُبْـ ... ـبِ . ولكنّي أُحَدّثُ النّاسَ فَرْدا

برلين ١٩٣٥

٣ ـ الهوى يتحدث

خَـــــلِّ الصَّبـــــــا يتريّثُ وَدعِ الهـــــوى يتحــــدّثُ
عن ليلـــةٍ طـــاب الّلقـــا ءُ بهـــا وغـــاب الخُبُثُ
وقُبـــالتي جَيْـــداءُ لَـــوْ تَلْقى القُســـوس تحنَّثُـــوا
تترنّمُ الأطيـــــــــار في ألفـــاظِهـــا وتُـــوَثْـــوثُ
وتبُثُّ لي لَهْـــوَ الحــــديـ ـثِ مُنَغَّما يتَبجَّثُ
مـــــاكنتُ أدري أن طيـ ـبَ العيشِ سِحرٌ يُنفَثُ
حتّى سمعتُ حـــديثَهـــا ومضى الظـــــلامُ يُحَثْحِثُ
في خـــدِّهـــا بَرْدٌ ولـ ـكنْ قلبهـــا يَتـــأرَّثُ
وفُتـــونُهـــا عينٌ تَرفُـ ـفُ مُنَى وخَـــدٌّ مَيِّثُ

برلين ١٩٣٥

٤ ـ على ضفاف دجلة

وعلى دِجلـــــةَ طَيْفٌ من أفـــانينِ الخُلـــودِ
وبســـــاطُ الأرضِ مَيْـ ـيَـــاسٌ بـــأنـواعِ الـوُرودِ
والنَّخيـلُ البـــاسِــقُ الغَضْـ ـضُ عروسٌ في بُرودِ
وعلى الأُفْـــقِ بقـــايـــا من دَمِ السِّبْـــطِ الشَّهيــدِ
والفَتى المَظْلـــومُ مُغْرًى بـــالتـــأسّي بـــالجُـــدودِ

بغداد ١٩٤١

٥ - مديح شاعر

ولقـد مَـدَحْتُ القَـوْمَ حتّى خِلْتُهُمْ يَتَماوَجـون كَمِثْـلِ بحرٍ زاخرِ
لكنّهم غُرّوا بمـا قـد قُلْتُـهُ ، لاشيءَ أكذبُ من مديحِ الشاعِرِ

١٩٢٩

٦ - شاعر الخلود

كأنَّ النّيـلَ لم يـكُ قبـلَ شـوقي يَفيضُ على ثَرى الهَرَمَيْنِ تِبْرا
ولافرعـونَ في قـومٍ أُبـاةٍ ولا الهَرَمـانِ من خـوفو وخَفْرا
خَلَقْتَ لهـا الخُلـودَ ، وكلُّ خُلْـدٍ تمنّى من قريضِـك فيـه شَطْرا

١٩٣٢

٧ - حبّ اللغة العربية

هـامَ المُحِبُّ بِوادي حُبِّهـا وَلَهـا ، إذِ الحياةُ غَدَتْ من أجْلِها وَلَهـا
وكم فتىً هـامَ في جَنّـاتها ولَهـا لأنهـا كَـوْثَرٌ عَـذْبٌ لِـوارِدِهـا
فيـا هَنيئـاً لِمَنْ قـد رامَ مَنْهَلَهـا

١٩٢٤

٨ - محارب مسلم

مَنْ ذا الـذي كان يمضي في الحرب مِثْـلَ المَنـونِ ؟
يَميـلُ ذات يسـارٍ فيهـا وذاتَ اليمينِ
ويَنثني عن قتيـلٍ في الروم أو عن طعينِ
قـد قيـلَ فيـه كثيرٌ وكُـلُّ مـاقيـل ظَنٌّ
فـواحـدٌ قـال إنْسٌ وآخَرٌ قـال جنٌّ
ومـاترى أنتَ فيـه ؟ والله ، كِـدتُّ أُجَنُّ

١٩٣٢

٩ ـ الأجنبي ثقيل

حلَّ الثَّقيلُ بداري ، قلتُ مُبْتَدِراً : هَلاَّ ٱنصَرَفْتَ؟ فقال: مَهْلاً، ياوَفي
إنّي من القَوْمِ الأعاجمِ نَسْلُهُ أعَرَفْتَ مَنْعي، قبلُ، أم لم تَعرِفِ ؟
فأجَبْتُهُ : حقًّا عَرَفْتُ . وإنما أنا شاعرٌ لي صَرْفُ مالم يُصْرَفِ

١٠ ـ إرع طفلك

هَيِّىءْ لَهُ المُستقبَلا وأنِرْ لَهُ طُرُقَ العُلا
واجْعَلْ لهُ الدُّنْيا تَلاً لأُ كالضُّحى أو أجْمَلا
وٱحْمِلْهُ في هذي الحَيا ةِ مخافةً أنْ يفشَلا
وٱسْلُكْ بهِ النَّهجَ القويـ ـمَ ضُحىً إلى أن يَعقِلا

• • •

الطِّفلُ كَنزٌ فٱرْعَهُ رَعْيَ الحريصِ المُعْجَبِ
وٱبْذُلْ لهُ التَّثقيفَ في زَمَنِ الرِّياضِ وهَذِّبِ
إنّ الحَنانَ فَضيلةٌ وضرورةٌ في المكتبِ
شَتّانَ مابَيْنَ الخَصيـ ـبِ من الرُّبى والمُجْدِبِ

١١ ـ لمحات من شكسبير

يَحْمِلُ النَّوْمُ للمَنيَّةِ شِبْهاً وتموتُ الأجسامُ كُلَّ عَشيَّهْ
ترقُدُ النَّفسُ من لُغوبِ مساءً فتراها عند الصَّباحِ قَويَّهْ

١٢ ـ وصية من شكسبير

أنا إن أخْفَتَ الحِمامُ فؤادي وخَلَعْتُ الحياةَ عن مَنْكبيّا
لاتَدَعْ زهرةً على النَّعْشِ فوقي قد كساها الربيعُ زَهْواً وريّا
لا ولاصاحباً يَمُرُّ بِقُربي حَسْبُه مابكى وقد كُنتُ حَيّا
ألقِني حيثُ لايَراني مُحِبٌّ عاثرٌ في الهوى فيبكي عليّا

١٩٣٠

١٣ ـ من يوليوس قيصر مسرحية شكسبير

ياغداً في غدٍ ، ويا صِنو أمس
سوف يمضي شمساً بنا بعد شمس
مستمراً إلى انتهاء الدهور ،
تلك أيامنا المواضي أضاءت
للمجانين سيرهم للقبور .

• • •

إن هذا الإنسان ظِلٌّ على (م)
المسرح يبدو في هيئة المحبور
ساعة في تبختر وصراخ
ثم يُنسى صراخه بعد حين
وَيْحَهُ من ممثل مسكين
أحمقٍ ذي حماسة ليس فيها
شِبهُ معنىً ولا ثُمالة كأس
بعد هذا يغادر المسرح (م)
الصاخب يكبو في هيئة المدحور
والبرايا تُجدُّ يوماً فيوماً
نحو رمس تَحِلُّه بعد رمس .

٢٦ / ٤ / ١٩٨١

☆ ☆ ☆

١٤ ـ الموت المفاجىء

وخير مايستشهد به على موهبة فقيدنا الشعرية ، **وامتلاكه مقومات الشعر الأصيل بيتان عن الموت الذي يفجأ الإنسان**

إلى جانب المجمع العلمي العربي في دمشق
٢٣ من ذي الحجة ١٤٠٧ (١٧/٨/٨٧)

معالم الأدب العربي في العصر الحديث

الجزء الثاني

القرن الحادي عشر الهجري

(١٠٠١ - ١١٠٠ هـ=١٥٩٢ - ١٦٨٨ م)

تأليف

عمر فروخ

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

دار العلم للملايين

ص.ب ١٠٨٥ - بيروت
تلفون: ٢٢٤٥٠٢ ، ٢٩١٠٢٧

صورة خط الفقيد عمر فرّوخ

وتوقيعه على آخر كتبه التي أهداها إلى المجمع

على غير موعد ، وهما من عيون اللمحات الشعرية التي حواها كتاب « **غبار السنين** » قال رحمه الله :

يعثُرُ الطِفْلُ بالمنونِ رضيعاً   مَثْلَما يُمْزَقُ الرِّداء القشيبُ
رُبَّ نفسٍ تبكي لفَقدِ عزيزٍ   ضامَها ، والحِمامُ منها قريبُ

☆ ☆ ☆

أما الكتاب الثاني الذي يستحق منا نظرة فهو : « **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** » ألفه فقيدنا الكبير مع زميله الدكتور مصطفى الخالدي ، صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٣ ، وصدرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨٥ ، ويتضمن الكتاب عرضاً موثقاً لجهود المبشرينَ التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربيّ .

ويرى مؤلفا الكتاب : « **أنّ نفراً من المبشرين كانوا مخلصين لعملهم الروحي أو الديني** ، أخطأوا في ذلك أم لم يخطئوا » وكتابُها لم « **يتعرض للتبشير كحركة دينية يقع فيها التنازع** » ولكنه هدف إلى إبراز « **الصلة الموجودة في معظم الأحيان بين التبشير في صوره المختلفة وبين التمهيد للنفوذ الأجنبي** ثم بين التبشير وبين تثبيت هذا النفوذ في العالم العربي ، والواقع أن هذه الصلة موجودة وبارزة جداً » .

وتأكيداً لسلوك مؤلفَي الكتاب وهدفهما من إصداره كان اهداؤهما الكتاب على الصورة التالية :

« إلى كل شابٍ مسلم وإلى كل شاب مسيحي
إلى كل شابٍ وشابةٍ في الشرق

تقدم هذا الكتاب

لنبسط لهم فيه وسائل المبشرين في بلادنا العزيزة ، وأنهم لم يرموا من وراء تبشيرهم إلا خدمة الاستعمار الغربيّ » .

وجاء في مقدمة الطبعة الثالثة مايلي :

« إن جميع ماخبرناه في السنوات العشر التي شهدت تنقل هذا الكتاب بين الأيدي **يدلُّ بكل جلاء على أن التبشير وسيلة إلى الاستعمار ،** وأن المبشرين ليسوا ـ سواء أعلموا أم لم يعلموا ، قصدوا أم لم يقصدوا ـ سوى طلائع لمطامع الاستعمار .

إن الاستعمار قد قتل باتريس لومومبا في عام ١٩٦١ ، مع أن لومومبا **صابئ من الوثنية إلى النصرانية بفعل التبشير ،** لأنه أراد أن يكون في الكونغو استقلال صحيح . وأبرز من ذلك للعيان أن الولايات المتحدة التي ترسل الارساليات إلى العالم للعمل على نشر النصرانية قد وقفت في عام ١٩٦٣ ، **مع البوذيّين في فيتنام ضد الحكومة المسيحية في ذلك البلد ،** إن الدول التي تموّل الأعمال التبشيرية بملايين الدولارات **لايهمها الذين يصبأون إلى النصرانية إذا كان هواهم السياسي لايوافق هواها الاستعماري » .**

إن جميع ماورد في الكتاب من تهم كبرى وحوادث بالغة الأهمية موثق توثيقا دقيقا ، قال المؤلفان :

« لقد حَرَصنا نحن على **أن نثبت هذه التهم الكبرى بشواهد من كتب المبشرين أنفسهم تلميحاً أو تصريحاً ،** ولقد فضلنا في الاستشهاد التصريحَ على التلميح .

أما الكتب التي رجعنا إليها ودرسناها فإنها تعيا على الحصر ، إنها تعدّ بالمئات ، ولكننا نحن لم نثبت الشواهد إلا من نوعين من الكتب من هذه الكتب المثيرة : **كتبِ المبشرين المعروفين ، والكتبِ التي**

تصرّح بغاياتها تصريحاً لاالتواء فيه ولاغموض » والحقيقة التي يجب أن نسجلها هنا تقديراً لفقيدنا الكبير عمر فرّوخ ولزميله في وضع كتاب « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » هي أنه :

« **لاسبيل إلى إحصاء ماكتبه المبشرون وأنصار المبشرين عن الشرق ولا عن الغرب والإسلام** ، فإن اشترايت ودَنِدنغر R. Streit & J. Dindinger قد اصدرا بين عام ١٩١٦ وعام ١٩٣١ سبعة مجلدات ذكرا فيها أسماء **المصادر والمراجع التي تدور حول المبشرين وجهودهم وتسهيل أعمالهم** . ثم إن أكثرَ هذه الكتبِ مفصلةٌ تفصيلاً كبيراً ، فإن الرسائل التي كتبها المبشرون من سورية والشرق الأدنى فقط إلى زملائهم بين عام ١٨٣٠ وعام ١٨٤٢ طبعت في **ثلاثة عشر مجلداً من أصل ثمانية وثلاثين مجلداً** » .



أما الكتاب الثالث الذي نودّ أن نُلمحَ إليه ، فقد قرأنا خبره في كتاب « غُبار السنين » إذ قال الفقيد فيه : « في عام ١٩٥٨ **ألفت كتابا من « الوثائق السياسية » من تصريحات رجال السياسة** : كنت آتي بالتصريح منسوباً إلى صاحبه ومأخوذاً من جريدة بعينها أو من عدد من الجرائد ، مع ذكر تاريخ الجريدة وأرقام صفحاتها . أخذت تلك التصريحات وسردتها سرداً واضحا بحسب موضوعاتها . كان الرجل السياسي أو الزعيم الوطني أو الرئيس الاجتماعي يدلي ذات يوم بتصريح معين . وبعد قليل ، وربما في اليوم التالي - يدلي بتصريح يخالفه أو يناقضه . **واختلطت في هذه التصريحات جميع المواقف : الشرق بالغرب ، والشمال بالجنوب ، واليمين**

بالشمال ، والحرب بالسلم ، والسياسة الداخلية بالسياسة الخارجية ... ولم يكن لي في تأليف هذا الكتاب إلا جمعُ تلك التصريحات وترتيبها » .

فالكتاب إذن يبحث في **متناقضات السياسة اللبنانية وتخبط رجال السياسة في لبنان وضياعهم في عتمة الظلام** الرائن على وطنهم إلى اليوم ، وقد مات أو اختفى جلّهم .

ويختتم الفقيد الحديث عن هذا الكتاب قائلا : « **وعرضتُ الكتاب على الناشر فلم يرض أن ينشره** » .



كلمة ختامية

لقد كنت مع الوافدين على القاهرة ، في شباط ـ فبراير ـ من العام الماضي ١٩٨٧ ، تلبية للدعوة الكريمة الموجهة إليّ للاشتراك في مؤتمر الدورة الثالثة والخمسين ، **وكان أملي قويّاً في أن أرى زميلنا عمر فرّوخ يشاركنا في المؤتمر ـ كما عودنا ـ ليسَرِّي عن نفسه بعض أحزانه** ، ولعله **يجد من مشاركة زملائه له في مصابه الفادح بعض السلوان** ، ولكن الأمل خاب ، إذ لم تسعف الفقيد صحته ، كما أنه افتقد النشاط الذي عُرف عنه ، اضافة إلى أن سفر الطائرات التي تقصد القاهرة من بيروت لم يكن مستمراً ولامنتظماً .

وهكذا انفض المؤتمر دون أن تُكتب لأعضائه ، رغم حرصهم الشديد ، رؤيةُ زميل عزيز عليهم مفجوع بولد غالٍ وهو في ريعان شبابه .

ولما كان يوم العاشر من تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ الماضي طلعت

علينا الصحف بنعي الزميل العزيز عمر فرّوخ . لقد استأثرت به رحمة الله في السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ للهجرة ، وفق الثامن من تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ سنة ١٩٨٧ للميلاد .

ونحن من أعماق قلوبنا الخاشعة لقضاء الله وقدره ، وبعيونٍ ندية بالدمع حزنا ورحمة على الزميل الراحل ، **نرجو لفقيدنا رحمة ورضوانا جزاء وفاقا لما قدم لأمته ودينه ،** عوّض الله العربية والإسلام خيراً وفضلاً .

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته المجمعية

(١٩٨٦/٩/١-١٩٨٧/٨/٣١)

أولاً ـ مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع في دورته المجمعية (١٩٨٦ ـ ١٩٨٧) خمس عشرة جلسة كان مما تمّ فيها مايلي :

١ ـ ألف المجلس لجاناً وقتية تضم أعضاء منه ومن خبراء مختصين تولت دراسة معجمات الآثار والفنون التشكيلية والإعلام الواردة من مكتب تنسيق التعريب .

٢ ـ أقر المجلس إطلاق اسم الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس المجمع ـ تغمده الله برحمته ـ على القاعة التي كانت مكتبه في بناء المجمع تنويهاً بفضله وتقديراً لمكانته العلمية ، وما قدمه من أعمال .

٣ ـ تحدث الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام في إحدى الجلسات عن مشاركته في أعمال ندوة عمان لاتحاد المجامع العربية المنعقدة بتاريخ ٢٧ ـ ٣٠ / ١ / ١٩٨٧ م ، فلخص كلمته التي ألقاها في الندوة والتي تتضمن آراءه ومقترحاته بشأن الأرقام العربية : مشرقية ومغربية .

٤ ـ انتخب المجلس الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً في اللجنة الادارية في المكان الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد رحمه الله .

٥ ـ اطلع المجلس على تقارير لجان المجمع المختلفة (لجنة المخطوطات وإحياء التراث ، لجنة المصطلحات ، لجنة المجلة والمطبوعات ، اللجنة الادارية) وناقش مضامينها .

٦ ـ تحدث الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في إحدى الجلسات عن قضايا صرفية ولغوية وفصّل الكلام عن كلمة « أشياء » في مقابلة ماكان على وزنها ، مورداً حججاً وشواهد مستفيضة .

٧ ـ اطلع المجلس على التوصيات التي اعتمدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مؤتمره السنوي المنعقد في المدة بين (٢٣ / ٢ ـ ٩ / ٣ / ١٩٨٧) ورأى نشرها في المجلة[١] .

٨ ـ اطلع المجلس على التوصيات التي أقرها مجمع اللغة العربية الأردني في الندوة حول الازدواجية في اللغة العربية التي عقدها يومي ٢١ و ٢٢ نيسان ١٩٨٧ م ، ورأى نشرها في المجلة[٢] .

ثانياً ـ أعمال لجان المجمع

١ ـ اللجنة الإدارية

عقدت اللجنة الادارية في هذه الدورة المجمعية احدى وعشرين جلسة أصدرت في أثنائها قراراتها الادارية التي تنظم شؤون المجمع الإدارية والنواحي المالية فيه ، وشؤون العاملين في المجمع والظاهرية ، ومنها إهداء المجلة إلى عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وإلى بعض الباحثين والدارسين وشراء بعض الكتب الجديدة تشجيعاً لمؤلفيها ومحققيها وسوى ذلك .

---

(١) نشرت في مجلة المجمع (مج ٦٢ ج ٢ ص ٦٢٠ ـ ٦٣١)

(٢) نشرت في مجلة المجمع (مج ٦٢ ج ٤ ص ٨٢٨ ـ ٨٣٠)

٢ ـ لجنة المخطوطات وإحياء التراث

عقدت اللجنة في هذه الدورة ثلاث جلسات درست فيها بعض الكتب فأقرت منها ماأقرته وأحالته إلى لجنة المجلة والمطبوعات ، وهي تنظر الآن في كتاب غريب القرآن للسجستاني بتحقيق محمد أديب جمران .

٣ ـ لجنة المجلة والمطبوعات

عقدت اللجنة ثماني عشرة جلسة ناقشت خلالها المقالات المرسلة إلى المجلة فقررت نشر المقالات المبوبة في الجزء الرابع من المجلد الحادي والستين ثم في الأجزاء : الأول والثاني والثالث من المجلد الثاني والستين والتي نفذت في حينها . كما اعتذرت عن عدم نشر بعض المقالات المسجلة في ضبوط جلساتها لبعدها عن خطة المجلة ومنهجها .

وأما بشأن المطبوعات فقد دفعت اللجنة إلى المطبعة الكتب التي أحالتها عليها اللجنة الادارية بعد موافقة لجنة التراث .

٤ ـ لجنة المصطلحات

عقدت اللجنة عشرين جلسة كان مما تم فيها اقتراح تسميات لبعض الشهادات العلمية الجامعية في الدراسات العليا (ماجستر ودكتوراه وغيرها) ، ودرست المصطلحات الواردة من هيئة المواصفات والمقاييس فيما يتعلق بالجص ، كما ناقشت بعض التسميات الغذائية والتجميلية التي شاعت فاقترحت تسميات لها في تقارير قدمتها إلى رئاسة المجمع .

ثالثاً ـ مشاركات المجمع خارج القطر

ـ حضر الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام مؤتمرين علميين مثل فيهما المجمع ؛ الأول مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة المنعقد في المدة بين (٢٤ / ٢ ـ ٩ / ٣ / ١٩٨٧) ، وقد ألقى في هذه المناسبة

كلمة في الحفلة التأبينية التي أقامها مجمع القاهرة للدكتور حسني سبح رئيس المجمع السابق .

والثاني ندوة عمان لاتحاد المجامع العربية المنعقدة بتاريخ (٢٧ - ٣٠ / ١ / ١٩٨٧) .

رابعاً - أعضاء مراسلون جدد في المجمع

انتخب مجلس المجمع بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٤٠٦ هـ الموافق ٣ / ٩ / ١٩٨٦ خمسة أعضاء مراسلين هم السادة :

- الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي اسلام اباد باكستان
- الأستاذ الدكتور فيروز حريرجي طهران ايران
- الأستاذ الدكتور محمد باقر حجتي طهران ايران
- الأستاذ الدكتور مهدي محقق طهران ايران
- الأستاذ الدكتور غريغوري شرباتوف موسكو الاتحاد السوفييتي

خامساً - افتقاد مجمعيين

فجع المجمع بفقيدين من أعضائه العاملين هما :

١ - الاستاذ الدكتور محمد كامل عياد الذي توفاه الله في ١٩ / ٣ / ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٦/١١/٢١ م وقد أقيم له حفل تأبين في كلية الآداب بجامعة دمشق في ١٩٨٧/١/١٤[٣] .

٢ - الأستاذ الدكتور حسني سبح الذي توفاه الله في ١٤٠٧/٤/٣٠ هـ الموافق ١٩٨٦/١٢/٣١ م وأقيم له حفل تأبين في نقابة أطباء دمشق المركزية في ١٩٨٧/٢/٢٢[٤] .

---

(٣) نشرت مجلة المجمع (مج ٦٢ ج ١ ص ١٧٧ - ١٨٣) كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام التي ألقاها في حفل التأبين .

(٤) نشرت مجلة المجمع (مج ٦٢ ، ج ١ ص ١٦١ - ١٧٣) كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام التي ألقاها في حفل التأبين .

سادساً ـ مطبوعات المجمع

أ ـ الكتب التي تجز طبعها

١ ـ المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي ، تحقيق الاستاذ مصطفى الحدري

٢ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

أ ـ المجلد الثامن والثلاثون [عبد الله بن قيس ـ عبد الله بن مساحق] ، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

ب ـ المجلد الاربعون [عبد الحميد بن أبي العشرين ـ عبد الرحمن بن عبد الله] ، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

٣ ـ المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء (الجزء الرابع) ، تحقيق الأستاذ ماجد الذهبي

٤ ـ المستدرك على فهرس الشعر (من مخطوطات دار الكتب الظاهرية) ، وضع الأستاذ رياض مراد

٥ ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي (الجزء الثالث) ، تحقيق الاستاذ إبراهيم عبد الله .

٦ ـ اعراب الحديث النبوي (ط ثانية) للعكبري ، تحقيق الأستاذ عبد الاله نبهان .

٧ ـ المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني ، تحقيق الأستاذ سبيع الحاكمي

٨ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الجاميع ـ القسم الثاني) ، وضع الأستاذ ياسين السواس .

٩ ـ الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وضع الأستاذين صلاح الخيمي ومحمد مطيع الحافظ .

١٠ ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلدات ٥١ ـ ٦٠) ، وضع الاستاذة غزوة بدير

١١ ـ تاريخ دنيسر لعمر بن الخضر بن اللمش ، تحقيق الأستاذ ابراهيم الصالح

١٢ ـ شعر خداش بن زهير ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري

١٣ ـ الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

١٤ ـ الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاما للدكتور عدنان الخطيب

١٥ ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي (الجزء الرابع) ، تحقيق الأستاذ أحمد مختار الشريف .

ب ـ الكتب التي يجري طبعها

١ ـ علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ، (ج ١) للدكتور محمد مراياتي ، محمد حسان طيان ، يحيى ميرعلم

٢ ـ ديوان أبي الفتح البستي صنعة الاستاذين لطفي الصقال ودرية الخطيب

٣ ـ فهارس مجلة مجمع اللغة العربية (المجلدات ٤١ ـ ٥٠) وضع الأستاذ محمد خير محمد

ـ فهرس شواهد شرح المفصل وضع الأستاذ عاصم بيطار

سابعاً ـ مشاركات المجمع في معارض الكتب

وَكَّل المجمعُ الى مؤسسة دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر في دمشق تمثيله في هذه الدورة المجمعية في معارض الكتب التالية :

١ ـ المعرض الخامس للكتاب المعاصر الشارقة ١٤ـ١٩٨٦/١١/١٥

٢ ـ معرض صنعاء الثامن للكتاب صنعاء ٦ـ١٩٨٦/١١/٢٠

٣ ـ معرض الجزائر الدولي الخامس للكتاب الجزائر ١٢ـ١٩٨٦/١١/١٨

٤ ـ المعرض الثاني عشر للكتاب العربي الكويت ١١/٢٦ـ ١٩٨٦/١٢/١٥

٥ ـ معرض الدوحة الخامس للكتاب الدوحة ٢١ـ١٩٨٦/١٢/٣٠

ثامناً ـ مكتبة المجمع الخاصة

دخل إلى مكتبة المجمع في هذه الدورة المجمعية ٣٠٨ كتاب شراء واهداء ، اضافة إلى ٢٧٦ مجلة ودورية مهداة من دور النشر والمؤسسات المختلفة .

تاسعاً ـ ميزانية المجمع

رصد للمجمع من ميزانية الدولة العامة عام (١٩٨٧) م مبلغ (١,٩٦٨,٠٠٠) ليرة سورية . ورصد له من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٢,٠٠٠,٠٠٠) ليرة سورية . هذا وصرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ١٩٨٧/٨/٣١ م مبلغ (١,٣٤٧,٧٥٣) ليرة سورية كما صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ المذكور مبلغ (١٦٩,٤٩٠) ليرة سورية .

عاشراً ـ دار الكتب الظاهرية

١ ـ أصبح مجموع مافي الدار من الكتب (٦٦٨٧٢) مجلد وذلك بعد أن دخل إلى مستودعاتها (٧٥٠) كتاب شراء وإهداء .

٢ ـ ورد إليها كذلك ٤٥٠ عدد من المجلات والدوريات العربية و ٣٢٥ عدد من المجلات والدوريات الأجنبية

٣ ـ بلغ عدد الكتب المعارة ٢٣,٦٤٠ كتاب وبلغ عدد المطالعين ٢٤,٢٥٧ قارىء كما بلغ عدد مستعيري المجلات ٢٧٦ مستعير

ـ استدراك خطأ في العدد الماضي ـ

وردني من الاستاذ الدكتور صالح الاشتر رسالة جاء فيها :

« وأريـد أن ألفت نظركم الى وهم وقـع في الصفحتين الأخيرتين من حديثكم عن الدكتور جواد علي رحمه الله ،[1] ولعلكم تبادرون الى تصويبه في العـدد القـادم ، ففي هـاتين الصفحتين (٨٢٥ ـ ٨٢٦) سهو يجمـع بين شخصيتين هما : الدكتور جواد علي والدكتور علي جواد الطاهر في واحـد وهما اثنان ، وقد جاء الوهم من هذا التقـارب الكبير بين اسميهما ، وأولهما هـو المـؤرخ المعروف وصـاحب « تـاريـخ العرب قبـل الاسـلام » الـذي استـأثرت رحمـة الله بـه ، وكتبتم مـاكتبتم في الفـاجعـه برحيلـه وثـانيهما الـدكتور علي جواد الطـاهر الـذي اسـأل الله لـه طول العمر والمزيـد من العطاء الموهوب ، وهو صاحب المقـالات النقـديـة التي اعجبتم بهـا واثنيتم خالص الثناء عليها ، واشرتم الى حلقاتها المنشورة في مجلة المجمع ... » .

ونحن نأسف أشد الأسف لهذا السهو المؤلم ، داعين للناقد الفذ الاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر بطول البقاء مع تمام الصحة والنشاط الجم .

عدنان الخطيب

---

(١) الحديث نشر في الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين من مجلة مجمع اللغة العربية الصادر في صفر ١٤٠٨ وفق تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧ .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٨ م (جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم ١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧
الدكتور صالح الخرفي ١٩٨٦

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١

تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

الدكتور محي الدين صابر ١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري ١٩٣١
الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦

المملكة المغربية

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ج ـ الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ اندره ميكيل	١٩٨٦
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون

	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ ـ ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ ـ ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ ـ ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ ـ ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

الاسم	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٧٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد سليمان الأحمد	
(بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس	
يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥

فلسطين

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي	
الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩

	تاريخ الوفاة
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة

الاتحاد السوفييتي

الأستاذ كراتشكوفسكي
(أغناطيوس) ١٩٥١
الأستاذ برتل
(ايفكني ادوار دو فيتش) ١٩٥٧

اسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤

المانية

الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين) ١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست) ١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست) ١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد) ١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت) ١٩٧١

تاريخ الوفاة

ايران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال ١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٨١

ايطالية

الأستاذ غريفيني (أوجينيو) ١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون) ١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو) ١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو) ١٩٣٨

باكستان

الأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني
الراجكوتي ١٩٧٨

البرازيل

الدكتور سعيد أبو جمرة ١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري
(الشاعر القروي) ١٩٨٤

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوشلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحي)	١٩٣٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣

الاسم	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك ڤان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الاميركية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٧

محمد مطيع الحافظ ـ غزوة بدير

أ ـ الكتب العربية

ـ **آثار محمد البشير الابراهيمي (١ ـ ٤)** ـ لجنة من تلامذته ـ الجزائر ١٩٨٧

ـ **اتجاهات حديثة في التدريب** ـ د . أحمد الخطيب . دة . رداح الخطيب ـ الرياض ١٩٨٦

ـ **الإعلام البيئي (دراسة ونماذج)** ـ أعدها برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، المكتب المعتمد لدى المنظمة في تونس ـ ترجمة برعي حمزة ـ منى الطاهر ـ مراجعة وإشراف د . أحمد الحاج سعيد . أشمس محمود ـ تونس ١٩٨٧

ـ **الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً** (نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة الاعلام ـ تونس ١٩٨٧

ـ **الأمثال العامية في اللهجة العراقية (ط ـ غ)** ـ د . لطيف خياط ـ نيويورك ١٩٨٧

ـ **أمراض الجلد** لآندروز ، علم الجلد السريري ـ إعداد د . دومنكوس ، آرنولد الابن ، أودوم ، نقله إلى العربية عدد من الأساتذة بإشراف د .

مأمون الجلاد ـ وزارة التعليم العالي ـ دمشق ١٩٨٦

ـ **تاريخ مدينة الرمثا ولوائها** (دراسة تاريخية) اقتصادية ، انثروبولوجية ـ فاروق نواف سريحين ـ عمان ١٩٨٥

ـ **تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص** مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية ـ د . كامل جميل العسلي ـ عمان ١٩٨٦

ـ **الحج** ـ أشرف على جمع أصولها الخطية وترتيبها حسب التسلسل الزمني وتحقيقها علي أصغر مرواريد ـ طهران ١٤٠٦

ـ **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب** ـ محمد العمروسي المطوي ـ بيروت ١٩٨٢

ـ **دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي** ـ (القسم الثاني) ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٧

ـ **دراسات في فنون الرمي** ـ د . كال جميل الربضي ـ عمان ١٩٨٦

ـ **دقائق التصريف** ـ القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ـ تحقيق د . أحمد ناجي القيسي ، د . حاتم صالح الضامن ، د . حسين تورال ـ المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٨٧

ـ **الدليل الببليوغرافي للانتاج الفكري العربي في مجال المعلومات (١٩٨١ ـ ١٩٨٥)** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٧

ـ **رحلات في شرق الأردن** ـ هـ . ب تريسترام ـ ترجمة د . أحمد عويدي العبادي ـ عمان ١٩٨٧

ـ **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية** وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم (١ ـ ٣) ـ عبد الله بن محمد المالكي ـ حققه بشير البكوش ـ راجعه محمد العروسي المطوي ـ بيروت ـ ١٩٨٣

- **السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأمراء أطراف الجزيرة العربية** - د . محمد أرشيد العقيلي - عمان ١٩٨٦
- **شرح الأجرومية** - أحمد بن علي الرملي - تحقيق ودراسة علي موسى الشوملي - الرياض
- **شرح ألفية ابن معطي (١ - ٢)** - د . علي موسى الشوملي - الرياض ١٩٨٥
- **عرب التركمان أبناء مرج ابن عامر** - الجزء الأول - علياء الخطيب - عمان ١٩٨٧
- **عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب (الجزء الثاني)** - محمد النيفر - تونس ١٣٥١
- **فلسفة التشريع الاسلامي** - ندوة أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٩٨٧
- **فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن عباس بمدينة الطائف** - عثمان محمود حسين - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٦
- **فهرس المخطوطات المصورة (الأدب ، الجزء الأول)** - عصام محمد الشنطي - مراجعة د . خالد عبد الكريم جمعة - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٦
- **فهرس المخطوطات المصورة** - (الفقه وأصوله ، الجزء الأول) - عبد الحفيظ منصور ، عباس عبد الله كُنّه ، مراجعة د . خالد عبد الكريم جمعة - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٦
- **في رحاب الثورة العربية الكبرى (الجزء الأول)** - قاسم محمد

صالح ـ عمان ١٩٨٧

- **في مناهج البحث العلمي وأساليبه** ـ د . سامي عريفج ، خالد حسين مصلح ، مفيد نجيب حواشين ، عمان ١٩٨٧

- **قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية (محاولة تاريخية)** ـ د . أحمد سليم سعيدان ـ مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان ١٩٨٧

- **القضاء والشهادات** ـ علي أصغر مرواريد ـ طهران ١٤٠٦ هـ

- **اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية** ـ محمد بن مكي المطلبي العاملي ـ طهران ١٤٠٦ هـ

- **مجمع اللغة العربية الأردني** ـ التقرير السنوي العاشر لعام ١٩٨٦ ـ عمان ١٩٨٧

- **محادثات بيروتية في العروبة والاسلام** ـ انطونيو بيليتيري ـ بيروت

- **محاضرات الموسم الثقافي الأول للعام الجامعي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥** ـ جامعة مؤته ١٩٨٥

- **معجم الأفعال التي حُذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم** ـ د . عبد الفتاح الحموز ـ عمان ١٩٨٦

- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (الجزء الثالث)** ـ د . أحمد مطلوب ـ المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٨٧

- **المنتقى من أخبار الأصمعي** ـ عبد الله بن أحمد الربعي ـ انتقاء ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ ـ دمشق ١٩٨٧

- **من هو ـ لعام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦** ـ جمع وترتيب رشيد أبو غيدا ، عدنان

بعيون ، إلياس سمعان ـ المملكة الأردنية الهاشمية ـ عمان ١٩٨٦

ـ **وقائع الندوة الإسلامية لشؤون القدس** ـ د . عزت جرادات ـ عمان ١٩٨٦

ب ـ المجلات المهداة

ـ المعرفة	٣٠٢ـ٣٠٣	١٩٨٧	دمشق
ـ المعلم العربي	٢	١٩٨٧	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٦٧، ٦٩ـ٧٠	١٩٨٧	دمشق
ـ الهند	٩٦	١٩٨٧	دمشق
ـ نهج الإسلام	٢٨	١٩٨٧	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٣٦، ٢٣٨	١٩٨٧	دمشق
ـ عالم الذرة	٤	١٩٨٧	دمشق
ـ الضاد	٥	١٩٨٧	حلب
ـ بحوث جامعة حلب	٨	١٩٨٦	حلب
ـ نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	أيار ـ حزيران، تموز ـ آب	١٩٨٧	بغداد
ـ تاريخ العرب والعالم	١٠٥، ١٠٦	١٩٨٧	بيروت
ـ الشراع	٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦	١٩٨٧	بيروت
البيبليوغرافيا الجزائرية	٤٦	١٩٨٧	الجزائر
ـ المنتدى	٥١	١٩٨٧	دبي
ـ الفيصل	١٢٦، ١٢٧، ١٢٩	١٩٨٧	الرياض
ـ العرب	٧/٨	١٩٨٧	الرياض
ـ عالم الكتب	٢	١٩٨٧	الرياض
ـ التقييس	٣، ٤	١٩٨٧	عمان

ـ أبحاث اليرموك	١	١٩٨٧	عمان
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	١	١٩٨٧	عمان
ـ المكتبة	١٠١، ١٠٢، ١٠٣	١٩٨٧	عمان
(عن مكتبة الجامعة الاردنية)			
ـ مكتبة المجمع الأردني (نشرة اعلامية)	٢	١٩٨٧	عمان
ـ دراسات	٣، ٦، ٩	١٩٨٦	عمان
ـ دراسات	٣، ٤، ٥، ٧	١٩٨٧	عمان
ـ اليرموك	٢٠	١٩٨٧	عمان
ـ رسالة اليونسكو	٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧	١٩٨٦	القاهرة
ـ حولية كلية الآداب والعلوم الانسانية	١٠	١٩٨٧	قطر
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية	١	١٩٨٧	الكويت
ـ أخبار التراث الإسلامي	١٠	١٩٨٧	الكويت
ـ مجلة كلية الدعوة الإسلامية	٤	١٩٨٧	ليبيا
ـ الوحدة	٣١ـ٣٢، ٣٣ـ٣٤	١٩٨٧	المغرب
ـ اللسان العربي	٢٧	١٩٨٦	المغرب
ـ اللقاء	٤	١٩٨٧	ألمانيا
ـ فكر وفن	٤٥	١٩٨٧	ألمانيا
ـ التوحيد	٢٩	١٩٨٧	ايران
ـ بناء الصين	١٠، ١١	١٩٨٧	الصين
ـ الصين المصورة	١٠	١٩٨٧	الصين
ـ عالم الطباعة	تموز	١٩٨٧	لندن
ـ عالم التغليف والبلاستيك	حزيران	١٩٨٧	لندن

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- La naissance d'une Corée nouvelle , Pyongyang . 1987 .
- Les relations Politiques roumano -Françaises au début du XX^{e} siècle (1900 - 1916) Vasile Vesa , 1986
- La Roumanie et la Conférence de la Paix de Paris (1946) , Stefan Lache , Gheorghe Țuțui , Romania . 1987 .
- La Nouvelle Revue Internationale , 8 , 10 , 1987 .
- Comptes Rendus De L' Académie Bulgare des Sciences , 8 , 10 , 1987 .
- Ibla , 160 , 1987 .

* * *

- Age - old Factors of Romanian unity , Nicolae Stoicescu , Romania , 1986 .
- Moldavia in the 11th- 14thCenturies , Victor Spinei , Romania , 1986 .
- Peasant Studies , 1 . 1986 , 2 , 1987 .
- Journal of Asian and African Studies , 33 , 1987 .
- The Muslim World , vol. LXXVII , 1987 .
- Western Humanities Review , vol. XLI , 1987 .
- Annual Report 1986 of the Librarian of Congress , Washington , 1987 .
- Biomedical Papers of the Medical Faculty of the Palacký Univer-

sity , Olomouc , Czechoslovakia , LVI , 1987 .

- Academic Press (Price List - Catalog) 1987 .

* * *

- Gjuha Jonë , 1 , 2 , 1987 .

- Katalog Nummer Elf Der Orient Von Marokko bis Japan und Africa .

- Studia Albanica , 1 , 1987 .

- Studine Filolog jike , 4 , 1986 , 1 , 1987 .

- Alifbâ , 1 , 1983

2 ,3 , 1984

4 , 5 , 1985

6 , 7 , 1986

- Memorie , Tähä Husayn , Versione dall' arabo di Umberto Rizzitano , Introduzione e note acura di Antonino Pellitteri .

- Wissenscha Ftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin , 6 , 1987 .

فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

ـ مشيخة ابن طهمان	تح د . محمد طاهر ملك
ـ سفر السعادة وسفير الافادة ج ١	تح محمد أحمد الدالي
ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)	صنعة د . عبد الكريم الأشتر
ـ الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)	لعبد الحي الحسني
ـ شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تح د . نسيب النشاوي
ـ رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا	تح طيان وميرعلم
ـ نظرات في ديوان بشار بن برد	للدكتور شاكر الفحام
ـ التوفيق للتلفيق للثعالبي	تح ابراهيم صالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣	وضع محمد رياض المالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢	وضع مراد وسواس
ـ نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات	الدكتور حسني سبح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١	وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١	وضع ياسين السواس
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣	تح محمد أحمد الدالي
ـ نوح العندليب لشفيق جبري	
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣	وضع صلاح الخيمي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١	تح نشاط غزاوي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد)	تح عبد الغني الدقر
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)	تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

ـ شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
ـ معرفة الرجال ليحي بن معين ، ج ١	تح محمد كامل القصار
ـ معرفة الرجال ليحي بن معين ، ج ٢	تح حافظ وبدير
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١	تح عبد الإله نبهان

الجزء الثاني
المجلد الثالث والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



شعبان ١٤٠٨ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٨٨ م

مشكلات الترجمة والتعريب

التي تواجهها الثقافة العربية

الدكتور عبد الكريم اليافي

جاء في كتاب « الفهرست » لابن النديم « أن المأمون رأى في منامه كأن رجلاً أبيض اللون ، مشرباً حمرة ، واسع الجبهة ، مقرون الحاجب ، أجلح الرأس ، أشهل العينين ، حسن الشمائل ، جالس على سريره . قال المأمون : وكأني بين يديه قد ملئت له هيبة . فقلت : من أنت ؟ قال : أنا أرسطاطاليس . فسررت به ، وقلت : أيها الحكيم أسألك ؟ قال : سل . قلت : ماالحسن ؟ قال : ماحسن في العقل . قلت : ثم ماذا ؟ قال : ماحسن في الشرع . قلت : ثم ماذا ؟ قال : ماحسن عند الجمهور . قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم لاثم... فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب . فإن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المأمون . فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ مايختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم . فأجاب إلى ذلك بعد امتناع . فأخرج المأمون لذلك جماعة ، منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلماً[1] صاحب بيت الحكمة وغيرهم . فأخذوا مما وجدوا ماااختاروا . فلما حملوه إليه أمرهم بنقله . فنقل . وقد قيل : إن يوحنا بن ماسويه ممّن نفذ إلى بلاد الروم . »

ويخيّل إلينا اليوم أن كل مسؤول عن الثقافة في البلاد العربية إذا كان صادق المسؤولية يرى على مثال الخليفة العباسي العظيم في منامه بل

---

(١) هكذا في الأصل ، وله وجه .

في يقظته أيضاً أطيافاً مثل طيف أرسطاطاليس لعلماء وفلاسفة وأدباء أجانب مشهورين فتأخذه الرغبة في نقل كتبهم وآثارهم إلى العربية وبذل الأموال الطائلة في سبيل ذلك .

نعم ! لقد كثر العرب المهتمون قديماً بكتب اليونان في الفلسفة والهندسة والموسيقى والحساب والطب وبترجمتها وتعريب مصطلحاتها كما اهتموا بتراث الفرس والهند والمصريين القدماء وغيرهم وبذلوا في ذلك الجهود والرغائب ، حتى توطدت عندهم أركان العلوم المختلفة ، وزادوا فيها وتوسعوا حتى أتوا فيما بعد بالمبتكرات والأعاجيب . وكان ذلك نعمة كبيرة على الانسانية جمعاء لأن تسلسل تلك العلوم والفنون لم ينقطع ، بل استمر معينه زاخراً وفياضاً غمر بعد قرون بلاد أوربة التي تلقفته أيَّ تلقف وكانت وريثة الحضارة العربية الاسلامية .

ومن المناسب في مستهل هذا الحديث أن نحدد معاني بعض الألفاظ التي نستعملها ولاسيما لفظ التعريب فله في اللغة العربية معان عدة شأنه في ذلك شأن الألفاظ في مختلف اللغات .

نحن هنا نستعمل التعريب بمعنيين : الأول أخذ اللفظ أو المصطلح الاجنبي وإخضاعه للأوزان العربية . فالأصل أجنبي ولكنه يقدُّ ماأمكن على قياس عربي . ولكن هذا المعنى تدرج وتوسع فأصبح يطلق على ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى العربية ، وكذلك على تعليم العلوم الأجنبية الحديثة بالعربية وهذا هو جملة المعنى الثاني .

ولما عمد العرب قديماً إلى النقل والترجمة طالعتهم مفردات كثيرة في العلوم التي عالجوها وترجموها فوجدوا في اللغة العربية مَعيناً ثرّاً ، واستطاعوا أن يجدوا لكل مصطلح ما يقابله فيها . ولكنهم كانوا يترددون أحياناً في العثور على اللفظ الدقيق المناسب فلم يمنعهم ذلك من

استعمال اللفظ اليوناني أو الأجنبي . بل إن بعضهم قد أسرف نسبياً في استعمال تلك المصطلحات بألفاظها الأجنبية ، فبقيت تلك الألفاظ الأجنبية حجباً صفيقة دون شفوف معانيها ووضوح دلالاتها للراغبين في دراسة العلوم والفلسفة . حتى إن أبا الريحان البيروني في مستهلّ كتابه « تحديد نهايات الأماكن » يندّد باستعمال الباحثين والمترجمين لبعض الألفاظ اليونانية التي دخلت أول الأمر كتب المترجمين الأوائل والتي تداولها هؤلاء ليهوّلوا بها على الناشئة دون أن يستعملوا اللفظ العربي المقابل لها . فهو يقول : « ونحن نراهم يستعملون في الجدل وأصول الكلام والفقه طرقه (طرق المنطق) ولكن بألفاظهم المعتادة فلا يكرهونها . فإذا ذكر لهم إيساغوجي وقاطيغورياس وباري أرمينياس وأنولوطيقا رأيتهم يشمئزون عنه و (ينظرون اليك نظر المغشيّ عليه من الموت) (٤٧ - ٢٠) وحقّ لهم فالجناية من المترجمين إذ لو نقلت الأسامي إلى العربية فقيل كتاب المدخل والمقولات والعبارة والقياس والبرهان لوجدوا متسارعين إلى قبولها غير معرضين عنها . »

من قول البيروني هذا نستخلص لزوم التعبير العربي المبين عن التصورات الأجنبية بغية الوضوح والتفهيم والإفادة . ولقد استطاع النَقَلَةُ في الحضارة العربية الإسلامية أن يذللوا عقبات المصطلحات الأجنبية وأن يجدوا مقابلاتها العربية وأن يعالجوا القضايا الفكرية فلسفية وعلمية معالجة دقيقة واضحة شفافة ، حتى إن أبا الريحان البيروني نفسه قد كتب في مقدمة كتابه « الصيدنة » فقرات اشتهرت لابد من ذكرها تنويهاً بطواعية اللغة العربية وحسن بيانها وقرب مآخذها ويسر صنوف الاشتقاق فيها . يقول : « وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلّت في الأفئدة ، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين

والأوردة ، وإن كانت كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها واعتادتها واستعملتها في مآربها مع ألآفها وأشكالها . »

ويستبين من النص طواعية اللغة العربية وأن العلوم أنفسها لما نقلت إليها ازدادت جمالاً ورونقاً ودقة وطلاوة وذلك لمزاياها المتعددة .

لهذه المزايا العديدة من طلاوة ودقة ورونق وجمال وغير ذلك لما أراد الغربيون ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية في إبان نهضتهم وذلك في غضون القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين شعروا بالوهن والعجز عن محاكاة العرب ومضاهاتهم في البيان والكتابة والعلوم . ندرك حالتهم النفسية تلك من خلال الفقرات التي كتبها شاعر ايطاليا الكبير بترارك يستنهض همم قومه ويبثّ في نفوسهم الثقة والعزيمة .

يقول : « ماذا ؟ لقد استطاع شيشرون أن يكون خطيباً بعد ديمستن ، واستطاع فرجليوس أن يكون شاعراً بعد هوميروس ، وبعد العرب لايسمح لأحد بالكتابة ! لقد جارينا اليونان غالباً وتجاوزناهم أحياناً ، وبذلك جارينا وتجاوزنا غالبية الأمم ، وتقولون إننا لا نستطيع الوصول إلى شأو العرب ! ياللجنون ! وياللخبال ! بل يالعبقرية إيطاليا الغافية أو المنطفئة . »

هذه الجمل القصيرة تكاد تصور أيضاً في العصر الحاضر الحالة النفسية عند الأساتذة والنقلة العرب حين يعمدون إلى تعريب المصطلحات الأجنبية لفظاً لفظاً أو نقل علوم الغرب إلى العربية أو ترجمة الكتب الأجنبية علمية وأدبية ترجمة سائغة . وقد صرنا نحن العرب اليوم في مرحلة تشبه المرحلة التي كان الغربيون فيها ينظرون إلى العرب على أنهم المتفوقون في شتى الميادين .

على أنه تجدر الموازنة بين حال العرب في العصر الحاضر وبين حالهم

في إبّان الدولة الأموية حين عربّوا الدواوين وفي أواخرها حين بدأ اهتمامهم بترجمة الكتب الأجنبية وفي زمن الدولة العباسية حين اشتد ذلك الاهتمام إلى مدى بعيد .

ذلك أن استفادة الحضارات بعضها من بعض وانتقال الألفاظ والمصطلحات من لغة إلى أخرى أمر معروف منذ القديم . ثم إن الصروف الزمنية والمكانية قد تتشابه وقد تتغير . ومما لاشك فيه أن التغيرات التي حصلت في الوقت الحاضر كبيرة جداً . وقد تبدلت أحوال البلاد العربية تلقاء ماطراً من صروف اجتماعية حضارية . ونحن نلخص ملامح تلك التغيرات العالمية فيما يأتي ونرى أن هذا التلخيص هو الذي يصور في الواقع مشكلات الترجمة والتعريب التي تواجهها الثقافة العربية .

كان العرب في أوج سلطانهم وذروة تقدمهم حين تناولوا علوم الأقوام السابقة ليستفيدوا منها وكانت لهم لغة واحدة مبينة ينطقون بها ويكتبون عباراتها على اختلاف اللهجات البسيطة وتفاوت بعض المصطلحات المعاشية حسب أصقاع الوطن العربي الواسع . وقد أشار إلى هذا التفاوت البشاري المقدسي الجغرافي في مستهل كتابه العظيم « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . أما اليوم فالبلاد العربية ليست في طليعة الركب الحضاري . وعلى الرغم من مواقعها الجغرافية المهمة وممكناتها البشرية الكبيرة وذكاء أبنائها المتفوق وغنى أراضيها تربة ومخزوناً تعصف بها عواصف سياسية تفرق بينها وتهدر قواها وغناها وتحول دون تجمع طاقاتها وتعاونها للحاق بركب الحضارة . ذلك ان التجمع قوة والتفرق ضعف . وعصرنا عصر التكتلات الكبيرة . والشعب المجزأ الصغير لايستطيع أن ينهض بالمهات الكبيرة الخطيرة حتى لو كان متقدماً . ولا شك أن صحة اللغة وسلامة بيانها في رأينا من المهات الخطيرة . إن

الشعب السويدي في طليعة الشعوب المتقدمة وكذلك الشعب الهولندي . ومع ذلك فلغة كل منهما ولغة أمثالهما لاشأن لها في مضمار اللغات العالمية - وهي أشبه بلهجات محلية . والعالم الكبير أو الروائي الشهير في ذينكم الشعبين لكي يشتهر حقاً ويشار إليه بالبنان لابد من أن يكتب بلغة عالمية أو شبه عالمية أو يترجم إليها لكي يكثر قراؤه وتروج كتبه وتربو نسخ مطبوعها على الملايين . ولا شك أن اللغة العربية كانت لغة عالمية وهي اليوم تزداد أهميتها نظراً للاعتبارات الديمغرافية والاقتصادية والاستراتيجية . ولابد من ايلائها الاهتمام اللازم والارتفاع ببيانها ودقتها وصلاحيتها إلى مستوى رفيع . ذلك أننا نجد تداعياً في تعلّمها وتملك ناصية البيان فيها إلى جانب اللُّغَيّات العامية المنتشرة في الأقطار العربية . وهذه كبرى المشكلات التي تصادف الثقافة العربية الراهنة .

في العصر الحاضر تفاقمت المصطلحات وتعاظم أمرها في مختلف المجالات وكأنها أمواج سيول قوية تتدافع وتشتد وتغزو مختلف الأمم والبلدان وتدعو إلى التفهم والتأمل والتنسيق حتى يحسن نقلها والاستفادة منها كما يحسن الاستفادة من مياه السيول المتدفقة وتحامي عواقب تدميرها . إننا لانجد في عصر من العصور السالفة أن المصطلحات كانت تربو بجملتها في مختلف الميادين على مضمون هيكل اللغة التي يتكلم بها مجتمع من المجتمعات ، على حين نرى اليوم أن المصطلحات العلمية والتجارية والحربية والطبية والفلسفية والزراعية والكيمائية والفيزيائية وغيرها من العلوم والاختصاصات المتفرعة تتجاوز بمجموعها مجموعة مفردات اللغة التي يستعملها المجتمع في حياته وفي كتابة أموره اليومية المباشرة . وهذا أمر حديث يَسِمُ جميع المجتمعات متقدمة أو غير متقدمة ويقيم عقبات في نقل تلك المصطلحات من مجتمع إلى آخر وفي تنسيقها .

هذا وإن لكل طائفة من تلك المصطلحات المتنوعة دوائرها الخاصة ومضارها الذي يتوسع توسعاً عجيباً . كانت مفردات اللغة المشتركة عند قوم من الأقوام أقل من مفردات المصطلحات . ولكن الأمر قد انقلب في العصر الحديث إذ غدت تربو مفردات المصطلحات جمعاء على الألفاظ المتداولة في لغة البيان سواءً في التخاطب أو في الكتابة كما سلف آنفاً . ولابد تلقاء هذه الظاهرة من تبيان أسبابها . كثرة المصطلحات الاجنبية العلمية والفنية وغيرها مشكلة كبيرة تعرض للتعريب والترجمة العربيين . نجد بادئ ذي بدء تقدم العلوم الشاسع . لقد طفرت العلوم طفرات مدهشة في القرن العشرين ، ولاسيا بعد الحرب العالمية الثانية ، فأدّى ذلك إلى نشوء مواكب ضخمة من المصطلحات العلمية الحديثة :

وتبع تقدم العلوم تقدم التقانة او التكنولوجيا الهائل . فلقد اخترع الانسان كثيراً من الأدوات والسلع والمصنوعات وركب مواد جديدة وسلك مناهج مبتكرة في ميادين النشاط العقلي والعملي لم يكن يعرفها أو يتصور بعضها من عاشوا قبل ذلك كآفاق الملاحة الكونية وبحوث الفضاء (عسكرية أو سلمية) واستغلال أشكال جديدة للطاقة وإمكان تحويل بعضها إلى بعض تحويلاً ناجعاً . كذلك سلك الانسان سبلاً جديدة في دراسة المادة والطاقة وفي تطبيقات الكشوف العلمية كالفيزياء النووية والكيمياء الحيوية والكيمياء الغذائية وكذلك زرع أعضاء الكائنات الحية ثم التفكير الآلي على طريق الحواسب الالكترونية وغيرها .

وكذلك نبتت أساليب جديدة رائعة بل جبارة في التعامل الآلي مع البيانات العددية والوصفية وتحليلها تحليلاً متنوعاً مفيداً . كل ذلك ولّد مايمكن دعوته أجيالاً من التصورات والمفاهيم عمد العلماء والاختصاصيون إلى إلصاق ألفاظ جديدة لم تكن مستعملة في اللغات التي حصل فيها

ذلك الخاص . ولم تلبث لغات أخرى أن عمدت فدعت أجيال المفاهيم والتصورات الوليدة بأسمائها تلك أي اقتبستها أو بأسماء أخرى مناسبة لطبائع هذه اللغات وأساليبها .

ومن أسباب وفرة المصطلحات تقدم وسائل الإعلام . ذلك أن الإعلام الحديث يتسم بسمتين أساسيتين : الأولى أنه آنيّ بمعنى أن حدثاً ما كارسال قمر صناعي أو تكلثة رجال فضاء على كوكب كالقمر أو مداناة كوكب آخر وتصوير ملامحه أو ماشابه ذلك يذاع فور حدوثه إذاعة سمعية وبصرية . والثانية أن الإعلام غدا موجهاً للناس جميعاً لاللعلماء وحدهم . وترافق وسائل الإعلام هذه ظاهرة لغوية جديدة أيضاً ، وهي دخول طائفة من المصطلحات بين الجماهير . انسياب الالفاظ الجديدة حصل دائماً في تاريخ اللغات إلا أنه أشد مايكون اليوم لسعته وانتشاره . ومع ذلك فان المصطلحات التي تذاع وتشيع تفقد دقتها وحسن دلالتها بين الجماهير بالقياس إلى التصورات الدقيقة التي وضعت لها في الأصل . وعندئذ تفقد صفتها الجوهرية التي هي الدقة وتغدو بشكلها الجماهيري داخلة في إطار اللغة المشتركة بين الناس . ولا شك أن بين اللغة المشتركة ولغة المصطلحات ضرباً من العلاقة الجدلية ، علاقة العموم والخصوص وعلاقة المشاركة وعلاقة المشابهة وما إلى ذلك .

ومن أسباب وفرة المصطلحات وضرورة تنسيقها وضبطها ظهور منظمات عالمية متعددة بعد الحرب العالمية الثانية ذوات غايات ومقاصد مختلفة كمنظمة الأمم المتحدة بفروعها المتعددة ولاسيا اليونسكو ، وكحلف الأطلسي ، وحلف وارسو ، ولجنة دراسة الفضاء الكوني ، والاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ، ورابطة الحقوقيين الديمقراطيين الدولية ، ووكالة الطاقة الذرية ، ومجلس التعاون الاقتصادي المتبادل أو

الكوميكون ، والمصرف الدولي للتعاون الاقتصادي ، وجامعة الدول العربية بفروعها المختلفة ، وغير ذلك حتى إنّ كتاباً جديداً ظهر في سورية بعنوان « الهيئات الدولية » . ولهذه الهيئات والمؤسسات غاية هي وضع قواعد للعلاقات الدولية . وهي قواعد أساس بعضها سياسي أو عسكري ولكنها اتسعت بالتدريج فشملت ميادين اقتصادية وثقافية وزراعية وصحية وعلمية وغيرها .

إن السياسات الموضوعة لهذه المنظمات التي تربط بعض الدول ببعض تسجّل في وثائق متعددة اللغات . ويلزم من ذلك أن يكون محتواها من تصورات ومفاهيم واحداً ودقيقاً تتقابل وتتوازى في تلك اللغات المختلفة . ولهذا نشأت ضرورة تحديد معاني الألفاظ التي تفيد تلك المفاهيم والتصورات وضرورة تنسيقها بين لغة وأخرى سواء كان ذلك في السياسة العالمية أو القانون الدولي أو ماشابه ذلك . وعندئذ لابد من إرساء قواعد لوضع المصطلح ونقله من لغة إلى أخرى وتحري الدقة في النقل ، أي لابد من نشوء علم مصطلحي عالمي يسهل الانتقال من لغة إلى أخرى بين لغات الأمم المشتركة في كل منظمة زيادة على نشوء علوم مصطلحات خاصة في كل ميدان . فكثر العكوف على تنشيط هذه العلوم الحديثة على اختلاف مقاصدها وأغراضها . وهكذا ازدادت العناية لدى كل أمة بوضع مصطلحاتها وتنسيقها وتحديد دلالاتها والتغلب على العقبات التي تصادفها ، كما نشأت هيئات جديدة تعنى بهذه العلوم التي تسهل انتقال المصطلحات بين اللغات أو وضعها بعضها عالمي وبعضها إقليمي وبعضها وطني .

ومن دواعي وفرة المصطلحات وضرورة تنسيقها تقدم التجارة العالمية واتساعها فلقد كانت التجارة من القرن الخامس عشر الميلادي إلى

منتصف القرن العشرين تجري بين مجموعات يكاد يكون كل منها مغلقاً عن الأخرى بسبب السياسة والاستعمار . كل مجموعة ذات وحدة تتألف من الدولة المسيطرة السائدة ومستعمراتها ومحمياتها . فاللغة السائدة إذ ذاك لغة الدولة ذات السيادة . ثم ظهرت منذ منتصف القرن العشرين قوى ضخمة وبلاد صناعية متقدمة أو ذات أهمية تجارية لغاتها جد متقاربة كالاتحاد السوفياتي واليابان والصين ومجموعة البلاد العربية بحيث ازدادت أهمية لغات تلك البلاد إذ يطلب كل منها أن تكون لغته معترفاً بها وأداة تكتب بها العقود والاتفاقات . ومن المعلوم تعاظم مكانة البلاد العربية في التجارة العالمية فاقتضى هذا التعاظم معرفة اللغة ذاتها لالغة الدولة ذات السيادة السابقة . كذلك في مجموعة الدول الأوربية الاثنتي عشرة كل دولة تطلب أن تكون لغتها معترفاً بها في المجموعة . وهذا كله يستلزم وضع مصطلحات جديدة حسبما تقتضيه العلاقات والعقود والاتفاقات . بعض الدول كليبيا مثلاً تصرّ في إبرام العقود بينها وبين الدول الأجنبية على أن يكون النص العربي هو المعتمد الأول . ولهذا لجأ بعض الأوساط المصرفية والعمرانية في بلجيكا وأمثالها إلى تجميع المصطلحات المصرفية في البلاد العربية ونَخلها وغربلتها إن جاز هذا التعبير لاعتماد مصطلحات مصرفية عربية دقيقة في هذا المجال . وهذا كله يقتضي التنسيق بين مصطلحات اللغات المختلفة في الميادين المتفقة بحيث ينبغي للمصطلحات أن تكون متقابلة ماأمكن تقابل الواحد للواحد كما يقال في الرياضيات .

ومن بواعث وفرة المصطلحات وضرورة تنسيقها بروز الشركات المتعددة الجنسيات واستفحال مكانتها . وهو حدث جديد يتوطد وتقوى سيطرته الاقتصادية بحيث لاتقف أمامه لغة ولا حدود . وهذا يوازي تفاقم التجارة العالمية التي تشارك فيها هذه الشركات أعظم مشاركة .

ويتطلب أعضاء هذه الشركات المتعددة الجنسيات تنسيقاً دقيقاً بين مصطلحات لغات الدول التي تنتسب إليها .

وعلى الرغم من المكانة الفردية لكل لغة وخصائصها المتميزة لابد من شمولية المصطلحات في مختلف الشؤون ولاسيا الشؤون الاقتصادية ومن التنسيق الذي غدا مبرماً بحيث تغدو غالبية هذه الشؤون أيا كانت كالمساكن مثلا ووسائل المواصلات وسلع التجارة بأنواعها حتى الفنون والثقافات متوازية ومتساوقة ، وبحيث تميل العادات وانماط المعيشة والانتاج والاستهلاك ونحلها واساليبها إلى التقارب ، وبحيث تتوحد أجهزة القياس ووحداتها . وتتحمل هيئة المواصفات والمقاييس العالمية وماتضمّه من هيئات إقليمية ووطنية تبعات التنسيق والتنظيم . ولابد من التنويه بهيئة المواصفات والمقاييس العربية وفروعها في البلاد العربية .

لاشك أن كل دولة مسؤولة الى مدى بعيد عن لغة أبنائها والحفاظ عليها . فلغة الأمة أهم مقومات شخصيتها وهي وطنها الروحي وسجلّ معارفها وعلومها وأمجادها كما أن الأرض وطنها المادي . ولذلك تعمد كل أمة إزاء سيل المصطلحات المتدافع في الميادين المختلفة وإزاء تداخل عناصرها واختلاط دلالاتها إلى كفكفة هذا الاضطراب وحصره وتقليله وإلى التنظيم والتنسيق بعقد الندوات ، ونشر البحوث ، ووضع المعجمات ، واقتراح القواعد والأساليب في ذلك . وقد أشرنا آنفا إلى نشوء علم المصطلح . واشتد نشاط العاملين فيه حتى إنه ليصح تصنيفهم في مذاهب أو مدارس كالمدرسة الألمانية النساوية والمدرسة السوفياتية والمدرسة التشيكسلوفاكية والمدرسة الكندية الكويبيكية . وثمة نشاطات متفرقة في ميدان هذا العلم كما في انكلترة وفرنسة والولايات المتحدة واليابان والصين ـ ولكل من هذه المدارس اتجاهات متمايزة وسبل في نقل

المصطلح أو وضعه يكاد يتم بعضها بعضاً . هل يوضع المصطلح أو ينقل وفق قواعد آلية عامة أو تراعى طبيعة اللغة المنقول اليها المصطلح . وثمة بعض الهيئات التي تعنى بهذا العلم كمؤسسة المصطلح الاعلامي أو انفوترم Infoterm التي مركزها فينا والتي أنشئت عام ١٩٧١ بعقد بين اليونسكو ومعهد المواصفات والتقييس النمساوي . وقد عمل هذا المركز على إنشاء شبكة مصطلحات عالمية Termnet تضم مختلف الهيئات التي تعالج المصطلح من امريكية وانكليزية وفرنسية والمانية وروسية وصينية ويابانية . وقد التحق بها ألكسو العربية والمعهد القومي للمواصفات في تونس .

إذا كان الأمر كذلك في اللغات الحديثة المتقدمة التي تتولد فيها المصطلحات وتنبت نباتاً كثيفاً فانا ندرك الصعاب والعقبات الكثيرة التي تعرض للغة العربية في العصر الحاضر . وقد أفاق أبناؤها وشعروا بتقدم ركب الحضارة الانسانية في شتى المجالات وفي مختلف الميادين وخاصة تلقاء مواكب المصطلحات الاجنبية الغزيرة التي تتدافع على ساحات الفكر العربي والتي تقتضي النقل والتعريب والترجمة . وتتبدى شدة الحاجة إلى هذا النقل في التعليم العالي ولاسيا في مجال العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة كما تتبدى في مجال العقود والتجارة والاتفاقات الثقافية والسياسية والصناعية وغيرها من مرافق الحياة الراهنة .

تجاه هذه الكثرة الكاثرة من جموع المصطلحات وأسرابها ومن نطاق المصطلحات المتخصصة في كل ميدان تعتمد الدول العربية مراكز تتعامل مع هذه المصطلحات ودلالاتها وميادينها . ويأتي في طليعة هذه المراكز اتحاد مجامع اللغة العربية الذي يتألف من مجمع دمشق ومجمع القاهرة ومجمع بغداد ومجمع عمان إلى جانب مجامع قيد المخاض كمجمع الجزائر ومجمع

المملكة العربية السعودية ، كما يأتي في الطليعة مكتب تنسيق التعريب بالرباط . ولهذا المكتب مكانة مرموقة في هذا الشأن إذ أصدر معجمات كثيرة في شتى العلوم والفنون ومرافق الحياة وهو لايزال ماضياً في هذا المضمار . ولكن قصاراه تجميع المصطلحات المتداولة أو المقترحة وعرضها في ندوات خاصة لاختيار الصالح منها والتصويت عليه . وقد يغيب عن هذه الندوات المختصون الأكفياء لسبب من الأسباب .

وهنالك معهد بورقيبة للغات الحية في تونس ومركز الأخضر غزال في المغرب ومركز عبد الرحمن الحاج صالح في الجزائر..

ثم ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عازمة على إنشاء « المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر » ربما يسد في المستقبل فراغاً كبيراً في هذه الآفاق .

وهنالك الجامعات العربية . بيد أن القليل منها يدرس بالعربية . ولاشك ان تعريب التعليم العالي مرحلة مهمة في تحقيق الأصالة الثقافية العربية وتوطيدها وفي نقل روح العلوم والفكر العلمي والبحث الاصيل إلى الوطن العربي وهو يتلافى مشكلات كثيرة في تعريب المصطلحات والترجمة والتأليف بالعربية ولكننا ننعى على الجامعات التي تدرس بالعربية تهاونها بهذه اللغة وانحدار التعليم فيها إلى اللحن والركاكة والعامية والبعد عن البيان العربي الصافي الواضح على خلاف ماكان الأمر عليه حين بدأ التدريس في مستهل هذا القرن على أيدي أساتذة أكفياء ملكوا نواصي علومهم كما ملكوا ناصية البيان العربي . كذلك ننعى تشتت المصطلحات بين هذه الجامعات بل في الجامعة الواحدة بل ناهيك تشتتها في القسم الواحد من الدراسات . على أن في التدريس بالعربية هنوات أخرى يصعب عرضها في هذا الحديث الموجز . ولكن جميع هذه الهنوات

ربما تكون باعثة على النظر فيها وعلى تلافيها في المستقبل . وإلا قلّت الفائدة من هذا التدريس وكثرت الفائتة فيه .

وثمة أيضاً وحدات الترجمة العربية في فروع منظمة الأمم المتحدة . ونريد أن ننوّه هنا بوحدة الترجمة العربية في اليونيدو (ڤينا) . فقد وضعت دليل المترجم مع دراسات في اللغة ونظريات الترجمة في سفر ضخم عام ١٩٨٤ ثم جددته فنشرت دليل المترجم مع التركيز على منظومة الأمم المتحدة في ثلاثة أسفار ضخمة عام ١٩٨٧ . ولاشك أن مثل هذا العمل الواسع جدير بالبحث والثناء والتقريظ .

وينبغي ألا ننسى مكانة الشعب والعمال وغيرهم من أهل الصنائع ونحل المعاش إذ قد يرتجلون مصطلحاً يشيع ويغدو صالحاً للدلالة على شيء من الأشياء أو أمر من الأمور . ومع ذلك فالفوضى ضاربة الأطناب في كثير من مرافق الحياة . نحن هنا نتحدث من وجهة نظر عربية . فالذي يتفحص مفردات أجزاء السيارة مثلاً في دمشق وبغداد ومصر والجزائر وغيرها يجد مفردات عامية جد متباينة فلايكاد المرء يفهم زميله إذا كانا من بلدين عربيين مختلفين وزاولا أو مارسا أمراً واحدا . بل أكثر من ذلك لايستطيع الأستاذ في الجامعة أن يفهم زميله إذا كانا من جامعتين مختلفتين وعالجا موضوعاً هو من اختصاصهما معالجة عميقة . بل ربما آثرا التحدث بلغة أجنبية . بَيْدَ أن هذه الفوضى تتوارى أحياناً حين توضع معجمات متخصصة . وقد كثرت هذه المعجمات المتعددة اللغات والتي من لغاتها العربية وهي تحتاج إلى الشيوع والاعتياد . نذكر من أواخرها المعجم الطبي الموحد والمعجم الديمغرافي المتعدد اللغات ومعجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية الذي عربته هيئة الطاقة الذرية في سورية عام ١٩٨٦ .

ولكن الحياة الفكرية في تجدد دائم ولابد من تناول هذه المعجمات في الحين بعد الحين واضافة ماقد يطرأ من جديد أو مايطرأ من تبديل .

ثم إن وضع المعاجم الموسوعية خاصة والموسوعات عامة مراحل مهمة في وضع المصطلحات ونقلها وفي تنسيقها وتوحيدها . وانا لنحيي أجمل التحية من سبق اليهم التفكير في وضع معجم موسوعي كمعجم العماد والموسوعة العربية بدمشق والموسوعة العربية ببغداد . ولابد لأمثال هذه المعجمات الواسعة من أن تؤتي ثمارها الطيبة في توحيد المصطلحات وتيسير تناولها وفي نشر العلم والثقافة على أوسع نطاق .

لقد عقدت ندوات إقليمية متعددة في البلاد العربية لتذليل مصاعب النقل المصطلحي والتغلب على عقبات التعريب والترجمة وانتهت إلى توصيات جيدة تنير الطريق في أساليب وضع المصطلح أو نقله وترجمته وتوجه العمل الشاق في هذا الصدد . ولكن هذه التوصيات مازالت آثارها ضئيلة وحبراً على ورق لقلة متابعة إنجازها وندرة الأشخاص المسؤولين عن المتابعة في هذه الميادين وعدم تفرغهم إلى جانب التداعي في تعليم اللغة العربية وعدم إتقانها .

لاريب في أن معالجة المصطلح تتطلب الاضطلاع بثقافة واسعة في اللغات الأجنبية والعربية والاطلاع ماأمكن على موضوعات العلم الذي يراد نقل مصطلحاته ومراجعة المعاجم العربية المتخصصة وقد أصبحت متعددة وإن لم تكن كافية واستشارة معاجم المعاني الواسعة في اللغة العربية ولاسيا المخصص لابن سيده ومعجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس وكتب ابن جني ، وكذلك الاستناد إلى أصول اللغة العربية في الصرف والاشتقاق والنحت والقياس والمجاز والتخصيص بعد التعميم وما إلى ذلك مما هو معروف . وتقع التبعة الكبرى في ذلك على مجامع اللغة العربية

التي انما أنشئت لهذه الأغراض والتي هي تحاول النهوض ببعض تلك الأعباء في أحوالها الراهنة .

إن حل مشكلات التعريب والترجمة لايحصل إلا باتقان اللغة العربية الفصحى السلية والتدريس بها في جميع المراحل ابتدائية وإعدادية وثانوية وجامعية والتخلي ماأمكن عن اللغة العامية التي هي جد فقيرة والتي لاإملاء لها ولاقواعد . وأحب أن أبدي رأيي في مجال تعليم اللغة العربية وهو أن محاولة تيسير اللغة العربية وتسهيل أصولها من نحو وصرف محاولة مخفقة لأنها تؤدي إلى التردّي والتراخي والتفاهة والركاكة . نحن نؤثر الصعوبة والعقبات لأنها تشحذ العزائم وتشد الانتباه وتتحدى الارادة المتوثبة . ولابد في ذلك من اعتماد التراث العربي الأصيل . إن الانكليز مازالوا متشبثين بشعر شكسبير مع أن لغتهم الدارجة تختلف عن لغته وان الفرنسيين مازالوا متمسكين بقراءة كورني وراسين وموليير مع ان تراكيب لغتهم العصرية قد تغيرت . وذلك كله حفاظاً على خصائص اللغة ماأمكن وعلى نماذج البيان الأصيلة وعلى تراكيب التعبير السليمة المفيدة . فلا حاجة مثلاً لأن نكتب لأطفالنا الصغار في كتب القراءة الابتدائية « زرع فريد فولاً وقطف ملفوفاً » . إن ذلك يزرع التفاهة ويقطف الركاكة ويُعتاد فيه الكسل والتراخي . أتذكر أنا كنا في الصف الرابع الابتدائي نعتمد كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي للقراءة . وما أظن ان متخرجاً في كلية الآداب يستطيع أن يقرأ بسهولة هذا الكتاب . ولم يحل هذا الكتاب القديم دون تقدمنا في شتى المناهج .

وهكذا يبدو من مشكلات التعريب والترجمة إلى جانب وهن البيان العربي الراهن قلة التواصل مع التراث العربي الواسع بميادينه المختلفة وعلومه الزاخرة المتفاوتة . هنالك انقطاع واضح بين تلك العلوم

والميادين وأمثالها في العصر الحاضر . والغريب أن اساتذة العلوم في الأقطار العربية قد يتقنون اختصاصاتهم التي تعلموها في الغرب أو في الشرق ثم إذا أرادوا ان ينقلوها إلى العربية أو يكتبوا بحثا علمياً فيها ضاقوا حرجاً وأعوزهم البيان وغدت كتاباتهم مبهمة مستغلقة . وفي رأينا ان ذلك راجع إلى قلة ممارستهم للبيان العربي الأصيل وندرة مطالعة الكتب التراثية القديمة التي عالجت أمثال تلك الموضوعات مع إقرارنا بالتغير الكبير الذي طرأ على هذه الموضوعات أنفسها . لقد غاب عن أذهانهم بانقطاعهم عن التراث وعن كتبه وقضاياه ومصطلحاته نماذج البيان العربي الأصيل وأساليب التعبير الدقيق فيه . هل نضرب مثلاً على ذلك يبين ضرورة التدقيق في البيان العربي الموجز ؟ قولنا زيد أحب إليّ من عمرو يختلف معناه عن قولنا زيد أحب لي من عمرو . إن دارس اللغة الانكليزية يتقيد بحروف الجر التي يستعملها مع الفعل في بيانه ، على حين نجد عند الكاتب العربي تحللاً من مثل هذا التقيد فتغيم عبارته وتسقم وتبهم مع أنه يريد الإفصاح . ربما يجدر أن نذكر مثلاً آخر يختلف فيه المعنى بمجرد تقديم لفظ على آخر كقولنا : انما حضر الندوة امس زيد ، وانما حضر زيد امس الندوة ، وانما حضر زيد الندوة أمس . كل جملة من هذه الجمل تفيد معنى غير معنى أختها . إن اللغة العربية مشهورة بالإيجاز والدقة . نقول مثلاً استكتبت فلاناً بدلاً من طلبت اليه ان يكتب ونقول : ما أدري هل ذهب زيد بدلاً من قولنا ماأدري فيما إذا ذهب زيد أو لم يذهب . لقد انساب كثير من تعابير اللغات الأجنبية الركيكة فكدرت صفاء البيان العربي . لقد بذلت جهود جبارة منذ أن أفاق العرب على مكاسب المدنية الحديثة في تعريب المصطلحات وفي ترجمة العلوم والآداب وذلك في أواخر القرن التاسع عشر ومستهل القرن

العشرين ، ومن يقرأ في الوقت الحاضر ماترجم في ذلك العهد من الكتب العلمية والروايات الأدبية حتى الشعر يعجب كيف استطاع المترجمون ترجمتها ونقل مصطلحاتها بلغة عربية مبينة واضحة ودقة كبيرة ، حتى إن العلماء الأجانب استطاعوا في مدة يسيرة أن يتعلموا اللغة العربية وأن يغدوا أصحاب بيان سليم في الميدان العلمي . هل نذكر مثلاً العالم الأمريكي كرنليوس فان ديك الذي علم في الجامعة الاميركية ببيروت وكتب كتباً علمية سليمة التعبير دقيقة الدلالة سائغة الفهم في الفلك والفيزياء وغيرهما ؟ أو نذكر أيضاً مثلاً في التأليف والترجمة أسماءً لامعة في كليتي الطب والحقوق قديماً بالجامعة السورية . إن الذي يقرأ كتب أحمد حمدي الخياط ومرشد خاطر ومحمد جميل الخاني وفارس الخوري وأمثالهم يقرأ نصوصاً سليمة لاعوج فيها ولا إبهام ولا لكنة ولا ركاكة بل ليكاد يتعلم البلاغة منها . ولكن الأمور تغيرت في هذه الأيام فلا نكاد نطالع كتاباً أدبياً أو علمياً مؤلفاً في الوقت الحاضر أو مترجماً أو مجمعاً تجميعاً عشوائياً الا وتطالعنا فيه اللكنة والابهام والاعوجاج وعامية وضيعة ومصطلحات غريبة ناشزة . قد يقال ان العلوم والآداب قد اتسعت . نعم ! ولكن لكل عصر علومه ولغته . ولاشك أن رواد الترجمة والتأليف كانوا على قدر كبير من إتقان لغتهم وتصريف بيانها وتواصل دائم مع التراث العربي المؤثل التليد . ومع ذلك فقد اتسع الخرق على الراقع .

إن بلداً صغير الحجم كبير الشأن كسورية لايستطيع أن ينهض وحده بأعباء النقل والتعريب والترجمة الراهنة تلقاء سيول المصطلحات والمعلومات والمعطيات ولكنه يستطيع أن ينهض بقسط كبير من تلك الأعباء . وهو يحتاج دائماً ، شأنه كشأن البلاد العربية الأخرى ، إلى

التعاون مع إخوانه في هذه الميادين وكذلك إلى ضرورة تسهيل دوران الكتاب العربي ولاسيا التراثي بين أبناء هذه البلاد أي لابد من التقارب بشكل من الأشكال بين الأشقاء العرب.وفي هذا التقارب حل كبير وتنسيق لمشكلات التعريب والترجمة كما فيه تنسيق وحلّ لشؤون كثيرة .

كتب المستشرق السوفياتي كرتشكوفسكي في مقدمة كتابه « تاريخ الأدب الجغرافي العربي » يقول : « إن المكانة المرموقة التي تشغلها الحضارة العربية في تاريخ البشرية لأمر مسلم به من الجميع في عصرنا هذا . وقد وضح بجلاء في الخمسين عاماً الأخيرة فضل العرب في تطوير جميع تلك العلوم التي اشتقّت لأنفسها طرقاً ومسالك جديدة في العصور الوسطى ومازالت حية إلى أيامنا هذه أعني علوم الفيزياء والرياضيات والكيمياء والبيولوجية والجيولوجية . أما فيا يتعلق بالأدب الفني العالمي فان العرب قد أسهموا فيه بنصيب وافر يمثّل جزءاً أساسياً من التراث العام للبشرية ، كما امتد تأثيرهم كذلك إلى عدد كبير من المصنفات والفنون الأدبية التي نشأت في بيئات غير عربية » .

إن قوماً كان لهم السهم الأوفر والقسط الاكبر في العلوم والفنون وبناء الحضارة الانسانية لحقيقون أن تشتد عزائمهم في مجابهة الصعوبات واقتحام العقبات وأن تعود لغتهم المطواع العظيمة إلى سابق مجدها وسالف فخارها وواسع عطائها ووافر غنائها . أولا يحق لنا في ختام هذا الحديث أن نتغنى ولو لماماً بمحاسن هذه اللغة المعطاء :

لسـاننـا في حسنها كالجمان خالدة الأركان وجه الزمان
كل لغـات الأرض مها تكن قاصرة عن شأوها في البيان
عُلوية المنشأ قدسية راسخة آساسها في الجنان
ترى المعاني بين ألفاظها برّاقة مثل الدراري الحسان

ريحانة الأنفس في المنتدى سيدة الألسن عند الرهان
صانت علوم الأرض في حينها لنعم ما صانت ونعم الصوان
أخت الجديدين ولكنّها إن قَدُمَا فهي الكعاب الرزان
قيثارةٌ أصداء ألحانها في الشرق والغرب وأقصى مكان
فيالها معشوقة سكنت روحي وعظمي وسواد الجنان
تيّمني منذ الصبا حبها فزانني ذاك الهوى حين زان
كم ساهرت عيناي نجم الدجى ورقّ لي في سهري الفرقدان
لم يعتلج في خلدي خاطر إلاّ وقد كانت له ترجمان
وكل شأوٍ لَمْحُهُ غامض يبرزه التعبير نصب العيان
في السرّ والجهر ونجوى المنى والفكر والدين لها أي شأن
مهما طغا الدهر أخيراً فما مَسَّتْ مجاليها يد للهوان
أبناؤها ناموا طويلاً فهل آن لإيقاظ النؤوم الأوان
لابد من يوم به تعتلي أيضاً سنام المجد والصولجان

مراثي الشعراء

لرسول الله ﷺ

الدكتور أحمد كوتي

هذا البحث يتكون من جزءين : نذكر في الأول منهما المراثي التي قيلت في رسول الله ﷺ ، وأسماء الشعراء الذين قالوها . ونبحث في الثاني كيف تُصوّر تلك الأشعار أخلاق النبي ﷺ وشخصيته بحثاً موجزا .

اذا نظرنا الى المراثي التي قيلت في رسول الله ﷺ عرض لنا أمران : الأول أنّ الاشعار التي نُظمت في رثاء رسول الله ﷺ لم تجمع في كتاب ، ولم يفرد لها بحث مستقل ، او فصل قائم بذاته ، في أيّ من كتب السيرة النبوية أو المطوّلات التاريخيّة أو الأخبار الأدبيّة . فلذلك يقول الأديب الناقد محمد عبد الغني حسن في مقالته (مراثي الشعراء للرّسول عليه السلام) : « وعجيب جدا أن تمر على الأمة العربية الاسلامية هذه القرون الطويلة ، وأن تمر على وفاة هاديها وزعيمها محمد بن عبد الله أكثر من ثلاثة عشر قرناً فلا تجد موضوع وفاته ﷺ مضموما ملموما ، كما تجد موضوع مولده ، وانّما يصادف القارئ عن وفاة النبي نبأ هنا ، أو مرثيّة هناك »[1] .

والأمر الثاني : هو أنّ المراثي التي قيلت في النبي ﷺ قليلة جدا ، لم ترد بعدد كبير كما كنا نتوقع . فغريب جدّا أنّ الشعراء الذين قالوا الشعر

---

(١) دراسات في الادب العربي والتاريخ بقلم محمد عبد الغني حسن ، الدار القوميّة للطباعة والنشر ، القاهرة ، مقالة (مراثي الشعراء للرسول عليه السلام) ص ١٤٩ .

في كل حـادثـة من حوادث حيـاة الرسـول ﷺ حتى في أقلهـا شـأنـا ، لم يقولوا شعرا كثيرا في وفـاتـه عليـه السـلام وهي بـلا شـك أعظم فـادحـة نزلت بالأمة الاسلامية في تاريخها كله .

وعجيب أيضـا أنّ الطّبري وابن الأثير لم يـذكرا في تـاريخهما مرثيـة واحـدة من مراثي الشعراء للرسـول ﷺ . وأمّـا ابن كثير الـذي هـو اكثر المؤرّخين نقلا للأشعار فلم يورد إلا قصيـدتين في رثـاء النبي ﷺ . وهـذه الظـاهرة هي التي حملت محمـد عبـد الغني حسن على ان يقول ان المـؤرخ الوحيد الـذي لم يغفل ذكر مراثي الشعراء للرسول ﷺ في كتـابـه هو ابن هشام صاحب السيرة النبويـة[٢] . وهـذا القول ليس بصحيح تمـامـا ، لأن هناك مؤرخاً آخر ايضا أعطى هذا الموضوع حقـه الواجب ، هو محمـد بن سعد فـإنّـه أورد في « طبقـاتـه » مراثي الشعراء الكثيرين للرسول ﷺ في حين أن ابن هشام لم ينقل في « سيرتـه » إلا أشعـار حسّـان بن ثـابت في رثائه ﷺ .

مراثي حسان للنبي ﷺ :

وليس من العجيب أن حسان بن ثابت له حـظ أوفر من المراثي التي قيلت في رسول الله ﷺ لِمَا نعرف من كونـه شـاعر النبي ، واتصـالـه بـه وقربه منه الشديدين وتنصيبـه نفسـه للـدفـاع عنـه وعن دعوتـه . فرُوي لحسان خمسة أشعار في هذا الموضوع[٣] وأطولها قصيدتـه الـداليـة التي تبلغ

(٢) الكتاب نفسـه والمقالة نفسها ، ص ١٥٠ .

(٣) انظر هـذه الأشعـار في ديوان حسـان بن ثـابت الأنصـاري ، دار صـادر بيروت ص ٥٤ ـ ٥٩ ، ٦٣ ، ٩٤ ، السيرة النبـويـة لابن هشـام ، حققهـا وضبطهـا وشرحهـا ووضـع فهـارسهـا مصطفى السقـا وابراهيم الأبيـاري وعبـد الحفيـظ شلبي ، الطبعـة الثـالثـة ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م ـ دار احيـاءالتراث العربي ، بيروت لبنـان ج ٤ ص ٣١٧ ـ ٣٢٢ ، كتـاب الطبقـات =

عدّة أبياتها ستّة وأربعين بيتا ومطلعها :

بطَيْبَةَ رَسمٌ للرسول ومعهدُ ... منير وقد تعفو الرسومُ وتَهْمدُ

ومراثي حسان كلها تصور بوضوح أثر التفجع البالغ بوفاة النبي ﷺ في نفس الشاعر ، وتنهمر فيها شاعريّته الغزيرة عن سيل من عواطف الحزن والوجد الشديدة الصادقة ، فننقل هنا بعض الأبيات من قصائده المتفرقة على سبيل المثال لكي نرى كيف تأثر حسّان بن ثابت بوفاة الرسول ﷺ وإلى أيّ حد تفجع به .

وجهي يقيك الترب لهفي ليتني ... غُيبتُ قبلك في بقيع الغرقد

بأبي وأمي من شهدتُ وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدي

فظللت بعد وفاته متبلّدا ... متلددا ياليتني لم أولد

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... ياليتني صُبّحتُ سُم الأسود

يا بكر آمنة المبارك بكرها ... ولدته محصنة بسعد الأسعد

نورا أضاء على البرية كلها ... من يُهد للنور المبارك يهتدي

يا رب فاجمعنا معا ونبينا ... في جنة تثني عيون الحُسّد

في جنّة الفردوس فاكتبها لنا ... ياذا الجلال وذا العلا والسودد

• • •

فليتنا يوم واروه بلحده ... وغيبوه وألقوا فوقه المدرا

لم يترك الله منا بعده أحدا ... ولم يُعِشْ بعده أنثى ولا ذكرا

• • •

فبَكّي رسولَ الله يا عينُ عبرة ... ولا أعرفنك الدهرَ دمعك يجمدُ

= الكبير تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدي بتصحيح ادوارد سخو ، دار المعرفة للطباعة والنّشر ، بيروت ، لبنان - ج٢ ق٢ ص١٠ - ٩٢ البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، الطبعة الأولى ١٩٦٦م مكتبة المعارف ، بيروت ، ج٥ ص٢٨٠ ، ٢٨١

ومـالـك لا تَبكين ذا النعمـة التي على النـاس منهـا سـابغ يتغمـدُ
فجـودي عليـه بـالـدمـوع وأعـولي لفقد الذي لا مثله الـدهرَ يوجـد

ولم يكن حسان وهو يرثي رسول الاسلام معبّراً عن نفسه وحده . أو عن المسلمين بصفة عـامـة ، بل أيضـاً صوّر مصيبـة الأنصـار في النبي ﷺ أدق تصوير حتى لقد خشي على مصير الأنصار بعد وفـاتـه عليـه السلام . وما أصدقه وهو يقول في هذا المعرض :

يـا ويـح أنصـار النبي ورهطـه بعـد المُغيَّب في سـواء الملحـد
ضاقت بـالانصـار البلادُ فـأصبحوا سُـودا وجـوههم كلـون الإثمـد

ولم يحزن بوفاة رسول الله ﷺ الناس فقط بل تفجعت عليه البقـاعُ والبلاد والأماكن التي فقدت ماعهدت وعرفت في حياته . وصـارت كلهـا موحشةً كئيبـة الا بقعـة معمورة بلحـده ، هي البقعـة التي ضمت جسـده الطاهر . فيقول حسان :

وامست بلاد الحرم وَحشا بقـاعهـا لغيبـة مـا كانت من الوحي تعهدُ
قفارا سوَى معمورة اللحد ضـافهـا فقيـدٌ يبكيـه بـلاط وغَرْقَـدُ
ومسجـده فـالموحشـات لفقـده خـلاء لـه فيـه مقـام ومقعـد
وبـالجرة الكبرى لـه ثم اوحشت ديـار وعرصـات وربـع ومـولِـد

ولا عجب أن أزواج النبي ﷺ هنّ أشـد النـاس تفجعـا بموتـه عليـه السـلام فبئسن ويئسن من الحياة حتى صرن كالرواهب الزّاهدات ، هكـذا يقول حسان بن ثابت في هذين البيتين له :

أمسى نسـاؤك عَطّلْن البيـوتَ فـما يضربن فـوق قفـا ستر بـأوتـاد
مثل الرواهب يلبسن المبـاذل قـد أيقنّ بالبؤس بعد النعمـة البـادي

مراثي كعب بن مالك :

وعجيب جـدا أن كعب بن مـالـك ـ وهـو من نعرف منزلتـه عنـد

رسول الله ﷺ ودفعه الأذى عنه عليه السلام والقصائد الغراء التي قالها لأجل ذلك ـ لم يقل شعراً كثيرا في وفاته ﷺ ولم يُرو له بهذه المناسبة إلا ثلاثة أشعار صغيرة ، والشعر الأول[٤] مطلعه :

يا عين فابكي بدمع ذَرَى   لخير البريّة والمصطفى

والثاني[٥] مطلعه :

وباكية حراء تحزن بالبكا   وتلطم منها خدّها والمقلدا

والثالث[٦] مطلعه :

ألا أنعى النبيّ إلى العالمينا   جميعا ولا سيا المسلمينا

ولكن محمد عبد الغني حسن لم يذكر الا الشعر الثاني فيظهر أنّه لم يقف على الشعرين الآخرين .

ومن الغريب أنّ ابن هشام لم يرو شيئاً من شعر كعب بن مالك في رثاء النبي ﷺ وهو الذي أورد في سيرته كثيراً من أشعار كعب في مناسبات أخرى وحفظها من الضياع . ونورد هنا بعض أبيات كعب نموذجا لشعره في رثاء النبي ﷺ :

فُجعنا بخير الناس حيا وميتا   وأدناه من ربّ البرية مقعدا
وأفظعهم فقدا على كل مسلم   وأعظمهم في الناس كلهم يدا
لقد ورثت أخلاقه المجد والتقى   فلم تلقه إلا رشيدا ومرشدا

(٤) ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق سامي مكي العاني ، الطبعة الأولى مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٦ م / ١٩٨٦ هـ ، ص ١٧٣ ؛ طبقات ابن سعد ج٢ ق٢ ص٩٢ ، ٩٣ .

(٥) ديوان كعب بن مالك ص١٩٨ ، دراسات في الأدب العربي والتاريخ لمحمد عبد الغني حسن ، ص١٢١ .

(٦) ديوان كعب ص٢٨١ .

ألا انعى النبيَّ لأصحـــابــــه وأصحـاب أصحـابـه التـابعينـا

• • •

الا انعى النبيَّ الى من هـــــدى من الجن ليلـــة اذ تسمعـونـــا
لفقـــد النبيّ إمـــامِ الهـــدى وفقـــد المـلائكـــة المنزلينـــا

مرثية عبد الله بن أنيس :

ومن الشعراء الذين رثوا رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس وكان من الصحابة الذين شهدوا بيعة العقبة ، ومن الأوائل الـذين تسـابقوا الى قتل ابن أبي الحَقيق . وكان أيضاً شاعراً ، قد روى ابن هشـام بعض اشعـاره . وقد أورد محمد بن سعد شعراً له في رثاء الرسول ﷺ[٧] مطلعه :

تطـــاول ليلي واعترتني القـوارع وخطبٌ جليـلٌ للبليـة جـامـعُ

ومن هذه القصيدة :

فلـو رَدَّ ميتـاً قتـلُ نفس قتلتُهـا ولكنّــه لا يـدفـعُ المـوتَ دافـعُ
فـآليت لا اثني على هلـك هـالـكٍ من النـاس مـا أوفى ثبيرٌ وفـارعُ
ولكنني بـــاكٍ عليـــه ومُتبـعٌ مصيبتـــه إنّى الى الله راجـــعُ
وقـــد قبض الله النبيّين قبلـــه وعـادٌ أصيبت بـالرُّزى والتبـابـع

ومن هذه القصيدة أبيات يطلب فيها الشـاعر الى قريش أن يقلّـدوا إمارة المسلمين بعـد وفـاة النبي ﷺ واحـداً من الثلاثـة : أبي بكر ، وعُمر وعلي رضي الله عنهم ، وهي

فيـاليت شعري من يقـوم بـأمرنـا وهـل في قريش من إمـامٍ ينـازع
ثـلاثـة رهـط من قريش هُمُ هم أزمـة هـذا الأمر والله صـانـع
عليٌّ أو الصـــديـق أو عُمَرٌ لهـــا وليس لهـا بعـد الثـلاثـة رابـع

(٧) طبقات ابن سعد ج٢ ق٢ ص٩٠ .

فإنْ قال منّا قائل غير هذه | أبينا وقلنا اللهُ راءٍ وسامع
فبالقريش قلدوا الأمر بعضهم | فإنّ صحيح القول للنّاس نافع

مرثية أبي سفيان بن الحارث :

ومن قائلي المراثي في النبي ﷺ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ابن عمه عليه السلام ، وقد أسلم يوم فتح مكة ، وكان قبل ذلك من شعراء قريش الذين هجوا رسول الله ﷺ ، وبعد إسلامه صار من مؤيّدي الرسول ﷺ ودينه . فلما توفي رسول الله ﷺ رثاه أبو سفيان بأبيات رواها ابن كثير في تاريخه[8] ، وانفرد بذكرها ابن كثير ، ولم يذكرها ابن هشام او أحد من المؤرخين . ومطلع القصيدة :

أرقتُ فباتَ لَيْلِي لا يزولُ | وليلُ أخي المصيبة فيه طولُ

ومن هذه القصيدة :

لقد عظمت مصيبتُنا وجلّت | عشيّةَ قيل قد قُبض الرسولُ
وأضحت أرضنا مما عراها | . تكاد بنا جوانبُها تميلُ
فقدنا الوحي والتنزيل فينا | يروح به ويغدو جبرئيلُ

ومنها أيضا :

نبي كان يجلو الشكَّ عنا | بما يُوحَى اليه وما يقولُ
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً | علينا والرسولُ لنا دليلُ

مرثية أبي ذُؤيب الهذلي :

ومما قيل في رثاء النبي ﷺ ستةُ أبيات رويت لأبي ذؤيب الهذلي[9] ومن

(٨) البداية والنهاية ج٥ ص٢٨٢ [وقد نقلها ابن كثير عن كتاب الروض الأنف (٢ : ٣٧٩ ـ ٣٨٠) للسهيلي] .

(٩) شرح شواهد المغني تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (لجنة التراث العربي ـ دمشق ١٩٦٦ م) ج١ ، ص٣٠ ، ٣١ [وانظر الاستيعاب لابن عبد البر ترجمة أبي ذؤيب الهذلي ، والروض الأنف للسهيلي ٢ : ٣٧٩] .

هذه الأبيات :

كُسفت لمصرعه النجومُ وبدرُها وتَزَعْزَعَتْ آكامُ بطن الأبطح
وتحركت آجامُ يثرب كلها ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرتُ الطير قبل وفاته بمصابه وزجرت سعد الأذبح

مراثي أبي بكر :

الى الآن كنّا نبحث عن المراثي التي قالها رجال عُرفوا بالشعر ولا يُشك في كونهم شعراء ، ولكن ما بال أولئك الثلاثة الذين كانوا أشد الناس اتصالا بالنبي ﷺ وأكثرهم حظوة عنده ألم يقولوا بيتا في وفاة الرسول ﷺ ، وهي أفدح حدث نزل بهم وبالمسلمين ، بلى إنّهم أيضاً قالوا الشعر في رثاء النبي ﷺ ، وإن لم يكونوا شعراء بالمعنى المتعارف . فلا عجب في ذلك اذ نذكر أنّ الشعر كان أقوى وسيلة اتخذها العرب في ذلك الزمان للتعبير عن تأثراتهم وانفعالاتهم وعواطفهم ، كما لا عجب في أن وفاة الرسول كانت فجيعة عظيمة حلت بالمسلمين وصدمتهم صدما شديدا حتى إنّ الذين لم يكونوا شعراء منهم اندفعوا يقولون الشعر فيها .

وهذا أبو بكر الصديق قد رُويت له ثلاثة مقاطيع في بكاء حبيبه الرسول[١٠] فنذكر هنا بعض هذه الأبيات على سبيل المثال :

فكيف الحياةُ لفقد الحبيبِ وزينِ المعاشر في المشهدِ
فليت المات لنا كلّنا وكنّا جميعا مع المهتدي

• • •

ياليتني من قبل مهلك صاحبي غُيّبتُ في جدثٍ عليّ صُخُورُ
فلتحدُثَنّ بدائعٌ من بعده تعيا بهنّ جوانحٌ وصدورُ

• • •

(١٠) طبقات ابن سعد ج٢ ق٢ ص٨٩ ، ٩٠

ليتَ القيامةَ قامت بعد مهلكه ... ولا نرى بعده مالا ولا ولدا
والله أثني على شيء فجعتُ به ... من البرية حتى أدخل اللحدا
كم ليَ بعدكَ مِن هَمٍّ يُنصِّبُني ... اذا تذكرتُ أني لا أراك بدا

مرثية عمر :

وهذا عمر بن الخطاب يسكب حزنه الشديد البالغ لفراق النبي ﷺ في شعر له كله عاطفة عميقة وتفجع شديد . فهذا نصه كما ورد في « الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق » لأبي الحسن الباهلي[11] :

مازلتُ مذ وُضع الفراش لجنبه ... وثوى مريضا خائفا أتوجعُ
شفقا عليه أن يزول مكانه ... عنّا فنبقى بعده نتفجع
نفسي فداؤك ! من لنا في أمرنا ... أم من نشاوره إذا نتوجع ؟!
وإذا تحل بنا الحوادث من لنا ... بالوحي من ربّ رحيم يسمع ؟
ليت السماء تفطرت أكنافها ... وتناثرت منها النجوم الطلع !
لّما رأيتُ الناس هدَّ جميعَهم ... صوتٌ ينادي بالنعيّ فيسمع
وسمعتُ صوتاً قبل ذلك هدَّني ... عباسُ ينعاه بصوت يفظع
فَلْيبْكِه أهلُ المدائن كلها ... والمسلمون بكل أرض تجزع

مرثية علي بن أبي طالب :

وقد روى الباهلي في « الذخائر » خمسة أبيات قالها عليٌ بن أبي طالب في بكاء النبي ﷺ[12] فهي كما يلي :

(١١) نقلا عن دراسات في الأدب العربي والتاريخ لمحمد عبد الغني حسن ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ والبيت الأول منه في جمهرة أشعار العرب تأليف أبي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي - دار صادر - دار بيروت ، بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م ، ص٣٧ .

(١٢) نقلا عن دراسات في الادب العربي والتاريخ ص١٦٥ . والبيت الأول منها في جمهرة أشعار العرب ص٣٧ .

ألا طَرَق النــاعِي بليــل فراعني … وأرقني لمــا استقــل منــاديــا !
فقلت لــه لمــا رأيتُ الــذي أتى … أغير رسول الله ان كنت نـاعيـا
فحقـق مـا أشفقتُ منــه ولم يبـل … وكان خليلي عــزة وجمــاليـــا
فـوالله مـا أنسـاك أحمـد مـا مشت … بي العيسُ في أرض وجاوزتُ واديـا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعةً … أرى أثرا منـه جـديـداً وعــافيـا

مراثي النساء :

لم ينفرد الرجـال برثـاء النبي ﷺ بـل شـاركتهم النســاء أيضــاً في ذلك . ومصادرنا تروي بهذه المنـاسبـة أشعـاراً لفـاطمـة بنت محمـد ﷺ . وصفية بنت عبد المطلب ، وأروى بنت عبد المطلب ، وعاتكة بنت عبد المطلب ، وهند بنت الحارث بن عبد المطلب ، وهنـد بنت أثــاثــة ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وأمّ أيمن .

فاطمة :

واما فاطمـة الزهراء فقـد رُويت لهـا ثلاثـة أشعـار في رثـاء أبيهـا . ومنها شعر ذكره أبو إسحاق الحُصري[١٣] ونقله الأستـاذ عمر رضـا كحـالـة في موسوعة « أعلام النساء »[١٤] . والأبيات كما يلي :

اغبرَّ آفــــاق السماء وكُــوّرت … شمسُ النهــــــار وأظلم العصرانِ
فــالأرضُ من بعــد النبيّ كئيبــةً … أسفــاً عليــه كثيرةُ الرجفـــانِ
فليبكــه شرقُ البــلاد وغربهـــا … وليبكـــــه مضر وكل يمــــاني
وليبكـــه الطــور المعظم جــوه … والبيت ذو الأستــــــار والأركان
يـا خـاتم الرسـل المبــارك ضـوؤه … صلى عليـــــك منزِّلُ الفرقــــان

(١٣) زهر الآداب وثمر الألباب لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني ـ الطبعة الرابعة ١٩٧٣ م دار الجيل بيروت ، ج١ ص٧٠ [وانظر الروض الأنف ٢ : ٣٨٠] .

(١٤) ج٣ ص١٢٠٤ ، نقلا من دراسات في الأدب العربي والتاريخ ص١٦٦ .

والشعر الثاني يتكون من بيتين قالتها فاطمة وهي تقف على قبر النبي وتبكي(١٥) :

مــاذا على من شَمّ تربــةَ أحمــدٍ ألاّ يشمّ مـدى الـزمـان غواليـا ؟
صُبت عليّ مصــائبٌ لـو أنهــا صبت على الأيـامِ صرن ليـاليـا

والشعر الثالث أيضاً مؤلف من بيتين قالتها وهي تقف على قبر أبيها :(١٦)

إنّـا فقـدناك فقـدَ الارضِ وابلَهـا وغاب مـذ غبت عنّـا الوحيُ والكتبُ
فليت قبلـك كان الموت صـادفنـا لّمـا نعيت وحـالت دونـك الكثب

صفية بنت عبد المطلب :

وأمـا صفيـة عمـة النبي ﷺ فلهـا أكبر نصيب من مراثي النســاء في الرسول . وقد روى محمد بن سعد لها سبعة أشعار في رثـاء النبي ﷺ(١٧) . وعلاوة على هذا ذكر الباهليّ في « ذخـائره » قصيـدة يـائيـة لهـا في رثـاء النبي ﷺ(١٨) . وليس في وسعنـا أن ننقل هـذه الأشعـار كلهـا . ولـذلـك نكتفي بذكر أبياتٍ متفرقة منها على سبيل المثال :

مــــا لعينيّ لا تجـودان ريـــا إذْ فقـدنـــا خير البريــة حيّــا
يــوم نـــادى الى الصـلاة بـلال فبكينـــا عنـــد النـــداء مليـــا
لم اجـــد قبلهــــا ولست بـلاق بعــــدهــــا غصّـــة أمرّ عليـــا

• • •

اذْ رأينــا بيـوتــه مـوحشـــات ليس فيهنّ بعـــــد عيش حبيبي

(١٥) أعلام النساء لعمر رضا كحالة ، نقلا من دراسات في الأدب العربي والتاريخ ص١٦٧ .

(١٦) أعلام النساء ، نقلا عن دراسات .....ص١٦٧ .

(١٧) طبقات ابن سعد ج٢ ق٢ ص٩٤ ـ ٩٦ .

(١٨) نقلا عن دراسات .... ص١٦٨ ، ١٦٩ .

اورث القلبَ ذاك حزنا طويلاً خالط القلب فهو كالمرعوب
ليت شعري وكيف أمسي صحيحا بعد أن بِينَ بالرسول القريب

• • •

فأوحشت الأرضُ من فقده وأي البرية لا يَنكبُ
فمالِيَ بعدك حتى المما ت إلا الجوى الداخلُ المُنصِبُ

• • •

فإمّا تُمْسِ في جَدَثٍ مقيماً فقِدْماً عشت ذا كرم وطيبِ
وكنتَ موفَّقاً في كل أمرٍ وفيما ناب من حدث الخطوب

أرْوَى بنت عبد المطلب :

وروى ابنُ سعد لأروى بنت عبد المطلب عمة النبيّ الأخرى شعرين في رثائه عليه السلام[19] ، والأول مطلعه :

ألا ياعين ويحك أسعديني بدمعك ما بقيتِ وطاوعيني

والثاني مطلعه :

ألا يا رسول الله كنتَ رجاءنا وكنتَ بنا بَرّا ولم تكُ جافيا

على أنّ ابن عبد البرّ قد نسب هذا الشعر الى صفية بنت عبد المطلب[20].

ومن أبيات أروى :

وكنتَ بنا رَؤُفا رحيا نبيّنا ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكي النبيَّ لموته ولكن لهرجٍ كان بعدك آتيا
كأنّ على قلبي لذكر محمد وما خِفتُ من بعد النبيّ المكاويا
صبرتَ وبلّغتَ الرسالة صادقا وقمت صليب الدين أبلجَ صافيا

(١٩) طبقات ابن سعد ج٢ ق٢ ص٩٢ .

(٢٠) كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، الطبعة الاولى حيدراباد ١٣١٨ هـ ، ص٢٠ .

فلو أنّ ربّ الناس أبقاك بيننا سعدنا ولكن أمرنا كان ماضيا
عليك من الله السلامُ تحيّةً وأُدخلتَ جنّاتٍ من العَدْنِ راضيا

عاتكة بنت عبد المطلب :

وأما عاتكة بنت عبد المطلب عمة أخرى للنبي ﷺ فرويت لها ثلاثة أشعار في بكاء الرسول ﷺ [٢١] . واليكم بعض هذه الأبيات التي يتدفق فيها حزنها العميق لفراق النبي ﷺ :

عينيَّ جودا طَوالَ الدهر وانهمرا سكباً وسَحّا بدمع غير تعذير
ياعين فاسْحَنفري بالدمع واحْتفلي حتى المات بسَجْل غير منزور

• • •

أعَيْنِي ماذا بعد ماقد فُجعتُمَا به تبكيان الدهر من وُلد آدم
فجودا بسَجْلٍ واندبا كل شارق ربيع اليتامى في السنين البوازم

• • •

ياعين فاحتفلي وسَحّي واسجمي وابكي على نور البلاد محمد
أنى لكِ الويلاتُ مثلُ محمد في كل نائبة تنوبُ ومَشْهَدِ
فابكي المبارك والموفّق ذا التقى حامي الحقيقة ذا الرشاد المُرشدِ

هند بنت الحارث بن عبد المطلب :

ورثت رسولَ الله هند بنت الحارث بن عبد المطلب ابنة عمه عليه السلام بأبيات رواها ابن سعد[٢٢] ، منها :

لقد أتتني من الأنباءِ مُعْضِلَةٌ انّ ابن آمنة المأمونَ قد ذهبا
انّ المبارك والميمون في جدث قد ألحفوه ترابَ الأرض والحَدَبا

(٢١) طبقات ابن سعد ج٢ ق٢ ص٩٣ ، ٩٤ .

(٢٢) المرجع نفسه ص٩٦ ، ٩٧ .

أليسَ أوسطكم بيتـــاً وأكرمكم خـالاً وعماً كريمـاً ليس مؤتشبا

هند بنت أثاثة :

قالت هند بنت أثاثة بن عبّاد بن المطلب بن عبد مناف ثلاثة أشعار في رثاء النبي ﷺ(٢٣) . ويكفينا هنا أن ننقل واحدا من هذه الأشعار كما رواها ابنُ سعد دلالة على طبيعة شعرها :

قـد كان بعـدك أنبـاءٌ وهنبثـةٌ لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ
إنّـا فقدنـاك فقـد الأرض وابِلَهـا فاختلْ لقومك واشهدهم ولا تَغِبِ
قد كنتَ بدرا ونوراً يستضـاء بـه عليـك تنزل من ذى العزة الكتبُ
وكان جبريـلُ بـالآيـات يحضرنـا فغـاب عنّـا وكلُّ الغيبِ محتجبُ
فقـد رُزئتُ أبـاً سهـلاً خليقتُـه محض الضريبـة والأعراق والنسبِ

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل :

وقد روى ابنُ سعد لعاتكة بنت زيـد بن عمرو بن نفيل قصيـدة في رثاء الرسول ﷺ(٢٤) ، منها هـذه الأبيـات التي تصور فيهـا حـالـة أزواج النبي ﷺ بعد انتقاله الى رحمة الله :

وأمْسَتْ نِســاؤكَ مـــا تستفيــقُ من الحـزن يعتــادُهــا دَيْنُهــا
وأمْسَتْ شــواحبَ مثــل النصـــا ل قـــد عُطّلت وكبـــا لـونُهـــا
يعـالجن حـزنـاً بَعيـدَ الـذهـابِ وفي الصـــدر مكتنـعٌ حَيْنُهـــا
يضرّبْن بـــالكفّ حُرّ الـوجـوه على مثلـه جــادهـــا شُــونُهـــا

أمُ أيمن :

ولا تبقى من النساء القائلات الشعر في رثاء الرسول ﷺ الا واحدة

---

(٢٣) المرجع نفسه ص٩٧ .

(٢٤) طبقات ابن سعد ج٢ ق٢ ص٩٧ ، ٩٨ .

وهي أم أيمن مولاة النبي ﷺ فرويت لها أبيات تبكي فيها النبيّ ﷺ(٣٥) ، منها :

فلقد كانَ ما عملتَ وصولا ولقد جاء رحمةً بالضياءِ
ولقد كان بعد ذلك نوراً وسراجاً يضيء في الظلماءِ
طيب العود والضريبة والمعد ن والخِيم خاتمَ الأنبياءِ

أخلاق النبي ﷺ وشخصيته على ضوء المراثي

لنحلل الآن مراثي الشعراء للرسول ﷺ لنتبين كيف تصور وتبرز تلك الأشعارُ شخصيته عليه السلام وأخلاقه وشمائله . ومن البديهي أن المرثية التي قيلت في شخص ، تلقي أضواء على شخصيته وأخلاقه ، لأن الشاعر حين يرثي الفقيد يذكر في شعره محاسن أخلاقه ومميزات شخصيته ، عن عمد أو عن غير قصد . والشعراءُ يفعلون ذلك في المديح أيضا ، ولكنّ المدح كثيراً ما تشوبه عناصر التملق والتكلف والتظاهر وعدم الاخلاص . وأمّا المرثيةُ فقائلها يكون ، في أكثر الأمر ، صادقا مخلصا فيما يقول ، وبذلك يجيء شعره صورة صادقة حقيقية لشخصية الميّت وأخلاقه . فإذاً ، نستطيع أن نستمد صورة واضحة لشخصية النبي ﷺ وأخلاقه وشمائله من المراثي التي قيلت فيه عليه السلام .

شرف نسبه :

وأول شيء لا بدّ أن يذكر حين ندرس شخصية رجل هو نسبه ، لانّه هو الأصل الذي تتولد منه . ومشهور أنّ النبي ﷺ كان قد وُلد في أشرف بيوت العرب أي بني هاشم ، في أشرف قبيلتهم ، أي قريش فهو أفضل العرب بيتاً ، وأعزهم نفراً . وأخلصهم نسبا قد ذكر هذه الحقيقة

(٣٥) المرجع نفسه ج٢ ق٢ ص٩٨ .

شُعراءَ المراثي للرسول ﷺ في أبيات متفرقة . ومنها[٢٦] :

لــــه حسب فـوق كل الأنـــــا م من هــــاشم ذلـــك المُرتَجَى
(كعب بن مالك)

أعيْنَيّ جُودا بـالـدمـوع السـواجم على المصطفى بالنّور من آل هاشم
(عاتكة بنت عبد المطلب)

أليس أو سَطَكم بيتــــاً وأكرمَكم خـالاً وعماً كريـمـا ليس مؤتشبـا
(هند بنت الحارث بن عبد المطلب)

وحقيقةُ أن محمداً ﷺ كان ابن آمنة قد وردت في هذين البيتين :

لقـد أتتني من الأنبــاء مُعضِلـــة ان ابن آمنـة المـأمـون قـد ذهبـا
(هند بنت الحارث بن عبد المطلب)

يــابكر آمنــة المبــارك بكرهــا ولـدتـه محصنـة بسعـد الاسعـد
(حسان بن ثابت)

فضائل أخلاقه :

قد جمع الله في شخص النبي ﷺ من خصال الكمال ومكارم الأخلاق مالا يحيط بها حدّ ولا يحصرها عدّ . فقـال سبحـانـه وتعـالى في كتـابـه الكريم : ﴿ وإنّـك لعلى خلق عظيم ﴾[٢٧] . فقـد جـاء في « المُـوطّـأ » أن رسول الله ﷺ قال :« بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » وقالت عائشـة رضي الله عنها : « كان خَلقه القرآن » .

وإنّ المراثي التي قيلت في رسول الله ﷺ تلقي الضـوء على كثير من محاسن أخلاقه عليه السلام وإن لم تذكرها جميعاً . ومـا أصـدق من قـال هذا البيت :

(٢٦) ذُكرت أسماء الشعراء بين القوسين .

(٢٧) سورة القلم الآية ٤ .

كان المصفاءَ في الأخلاق قد علموا وفي العفاف فلم نعدل به أحدا
(أبو بكر الصديق)

كان رسول الله ﷺ برّا ورؤوفا ورحيما الى الحد الأقصى . وهذا ما يذكره هذا البيت :

ألا يارسول الله كنتَ رجاءنا وكنتَ بنا برّا ولم تك جافيا
(أروى بنت عبد المطلب)

وكان صافيا طاهرا من جميع الأدناس الأخلاقية :

من فقد أزهر صافي الخلق ذي فخر صاف من العيب والعاهات والزورِ
(عاتكة بنت عبد المطلب)

وكان مثلا كاملا للبرّ والعدل والتقى والحلم والندى والحزم والعزم والدّعوة الى الخير والرحمة . فانظر الى هذه الأبيات كيف تصور هذه الأخلاق السّامية الشريفة :

على المُرتَضى للبر والعدل والتُّقَى وللدين والاسلام بعد المظالم
على الطاهر الميمون ذي الحلم والندى وذي الفضل والداعي لخير التراحم
(عاتكة بنت عبد المطلب)

حازما عازما حليما كريما عائدا بالنوال برّا تقيّا
(صفية بنت عبد المطلب)

وأمّا الوفاء فلم يخلق له فيه نظير ، وهذه الحقيقة مذكورة في هذين البيتين :

ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد أوفى بذمة جار أو بميعاد
(حسان بن ثابت)

أعفّ وأوفى ذمةً بعد ذمة وأقرب منه نائلا لا ينكد
(حسان بن ثابت)

وكان قائدا مظفرا ذا شجاعة نادرة فيقول الشاعر :

وَاري الزناد وقوّاد الجياد إلى يوم الطراد اذا شُبّتْ بأجذالِ

(حسان بن ثابت)

وأما الخطة التي غلبت على أخلاق محمد ﷺ فهي الرحمة . وكيف لا وهو الذي قال عنه سبحانه وتعالى : (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) .[٢٨] فكان غاية في الرحمة والرأفة والعطف والشفقة والسماحة والعفو . وهذه الحقيقة مذكورة في الأبيات التالية :

فاتح خاتم رحيم رؤوف صادق القيل طيب الأثوابِ

مشفق ناصح شفيق علينا رحمة من إلهنا الوهاب

(صفية بنت عبد المطلب)

رحمة كان للبرية طرا فهدي من أطاعه للسداد

(صفية بنت عبد المطلب)

فلقد كان ما علمتُ وصولا ولقد جاء رحمة بالضياء

(أم أيمن)

عفوٌ عن الزلات يقبل عذرهم وان يحسنوا فاللهُ بالخير أجودُ

وان ناب أمر لم يقوموا بحمله فمن عنده تيسير ما يتشدّد

(حسان بن ثابت)

وكان رسول الله ﷺ كما وصفه القرآن : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[٢٩] ، وهذه هي الفكرة التي يتضمنها هذا البيت لحسان بن ثابت :

عزيزٌ عليه أن يجوروا عن الهدى حريصٌ على أن يستقيموا ويهتدوا

(٢٨) سورة الانبياء الآية ١٠٧ .

(٢٩) سورة التوبة ، الآية ١٣٨ .

ومن مظاهر رحمة رسول الله ﷺ إسعادُه للفقير والمعدم والضعيف ، وحمايتُه للحق ، وحملُه كَلَّ الناس ونصرته على النوائب . فانظر هذه الابيات كيف تصور هذه الناحية من أخلاقه عليه السلام :

حامي الحقيقة نسّال الوديقة فكّ (م) كاكّ العُناة كريمٌ ماجد عال
على رسول لنا محض ضريبته سمح الخليقة عفّ غير مجهال
كشّاف مكرمة مطعام مَسْغَبة وهاب عانية وجناء شِمْلال

(حسان بن ثابت)

فابكي المبارك والموفق ذا التقى حامي الحقيقة ذا الرشاد المرشد
من ذا يفك عن المُغَلّل غله بعد المُغيب في الضريح المُلْحَد

(عاتكة بنت عبد المطلب)

ثمال المعدمين وكُلّ جارٍ ومأوى كل مضطهد غريب

(صفية بنت عند المطلب)

ولذلك لما مات رسول ﷺ فقد الفقراء والمساكين كل خير كما يقول الشاعر :

نبّ المساكين أنّ الخير فارقهم مع النبيّ تولّى عنهم سَحَرا

(حسان بن ثابت)

وأما اليتامى فكان تفجُّعُهم أكبر ، لأنهم فقدوا بنوته ﷺ كافلهم وربيعهم :

فجودا بسجل واندبا كل شارق ربيع اليتامى في السنين البوازم

(عاتكة بنت عبد المطلب)

محمد رسولاً لله :

درسنا الى الآن أخلاق محمد ﷺ وشمائله إنساناً . ونبحث الآن كيف تُلقي المراثي التي قيلت فيه ضوءاً على شخصيته نبياً مرسلاً من عند الله .

واما صفاته رسولاً لله فليس أدل عليها من هذه الآية الكريمة : ﴿ يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيرا ○ وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا ﴾ .[٣٠] والأبيات الآتية تبيّن هذا الجانب من شخصية رسول الله :

وكان بشيراً لنا منذراً ونوراً لنا ضوؤه قد أضا
فانقذنا اللهُ في نوره ونجّى برحمته من لَظَى

(كعب بن مالك)

على الطاهرِ المرسلِ المُجْتَبَى رسول تخيّره ذو الكرم

(صفية بنت عبد المطلب)

قد كنتَ بدراً ونوراً يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتبُ
وكان جبريلُ بالآيات يحضرُنا فغاب عنّا وكل الغيب محتجب

(هند بنت أثاثة)

نبيٌّ كان يجلو الشكّ عنّا بما يُوحَى اليه وما يقولُ
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً علينا والرسولُ لنا دليلُ

(ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب)

ولا شك أنّ محمداً ﷺ أدى الرسالة ، وبلّغ ما أُنزل اليه من ربه على أحسن وجه . وهذا ما تقول الشاعرة :

صبرتَ وبلغتَ الرسالةَ صادقاً وقمتَ صليبَ الدين أبلجَ صافيا

(أروى بنت عبد المطلب)

محمد خاتم الأنبياء :

ومن الحقائق التي قررها القرآن ، وأجمعت عليها الأمةُ الاسلامية كلّها أن محمداً ﷺ هو خاتم أنبياء الله ولانبي بعده . وقد ذُكرت هذه

(٣٠) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٤٥ ، ٤٦ .

الحقيقة في البيتين الآتيين :

يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلّى عليك منزّلُ الفرقانِ

(فاطمة الزهراء)

طيب العود والضريبة والمعـ ـدنِ والخِيم خاتم الأنبياء

(أم أيمن)

الرسول ﷺ نوراً وسراجاً :

كثيراً ما وصف النبيُّ ﷺ نوراً او ضياءً او سراجاً يُستضاء به . وهذا نظراً لما وصف الله به محمداً ﷺ في الآيتين المذكورتين آنفاً ﴿ ياأيها النبيُّ إنا أرسلناك شاهدا .... ﴾ الخ فقد جعله سراجاً منيرا . والأبيات الآتية قد استخدمت هذا المعنى :

من الذي كان نورا يستضاء به مبارك الأمر ذا حزم وإرشاد

(حسان بن ثابت)

كان الضياء وكان النور نتبعه وكان بعد الإله السمع والبصرا

(حسان بن ثابت)

نخص بما كان من فضله وكان سراجا لنا في الدّجى

وكان بشيراً لنا منذرا ونوراً لنا ضوؤه قد أضا

(كعب بن مالك)

فلقد كان ما علمت وصولاً ولقد جاء رحمة بالضياء

ولقد كان بعد ذلك نوراً وسراجاً يضيءُ في الظلماء

(أم أيمن)

نوراً اضاء على البرية كلها من يهد للنّور المبارك يهتدي

(حسان بن ثابت)

محمد أشرف الخلق :

وما خصّ الله تعالى به محمداً ﷺ من اخلاق كريمة ومحامد جميلة جعلته أفضل الخلق على الاطلاق وارفع الناس درجة ، واكرمهم منزلة عند الله . وهذا حق لا يقبل الجدال عند المسلمين كافة . ولم يغفل شعراء المراثي للرسول ﷺ هذه الحقيقة ، بل أوردوها في أشعارهم . فننقل منها بعض الأبيات على سبيل المثال :

على خير من حملت ناقةٌ ... وأتقى البرية عند التقى
على سيّدٍ ماجدٍ جحفل ... وخير الأنام وخير اللها
(كعب بن مالك)

والله ما حملت أُنثى ولا وضعت ... مثلَ النبيّ رسول الأمّة الهادي
(حسان بن ثابت)

خيرَ البرية إنّي كنتَ في نَهَرٍ ... جارفأصبحتُ مثلَ المفردِ الصادي
(حسان بن ثابت)

أعظم الناس في البرية حقا ... سيّد الناس حُبُّه في القلوب
(صفية بنت عبد المطلب)

وانّك خير من ركب المطايا ... وأكرمهم اذا نُسبوا جُدودا
(هند بنت اثاثة)

فُجعنا بخير النّاس حيا وميتا ... وأدناه من ربّ البرية مقعدا
(كعب بن ثابت)

وجدير بنا أن نختتم هذا البحث ببيت قاله حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ من قصيدة له في رثائه عليه السلام :

وما فَقَد الماضون مثلَ محمّد ... ولا مِثْله حتى القيامة يُفْقَدُ

نواة لِمُعْجَم الموسيقى

(القسم الثالث)

الدكتور صادق فرعون

موضوع مضادّ . موضوع مقابل — 300 - COUNTER SUBJECT (E.)
في شكل الفوغة (ره) — CONTRESUJET (Fr.)

صوت مذكّر ثاقب ـ تسمية أخرى لصوت الآلتو — 301 - COUNTERTENOR (E.)
وهو الصوت الأعلى عند الذكر ويندر أن تتوفر — CONTRE - TENOR (Fr.)
هذه الطبقة عند الرجال ، لذا يّلجأ إلى الصبيان قبل تبدّل صوتهم عند البلوغ .

رقصة ريفّية : رقصة إنكليزية قديمة تتسم — 302 - COUNTRY DANCE (E.)
بالمرح والبساطة والإيقاع الواضح . — CONTRE DANCE (Fr.)

303 - COUPLET (Fr., E.) — ١ ـ وَصْلَة أو جملة موسيقية في مقطوعة الروندو (كوپليه)
٢ ـ وَصْلَة : قوس يصل نوطتين موسيقيتين ويقسمها بالتساوي أو تعزف الثانية أقصر من الأولى ويليها صمت بما يعادل ماقصر منها .

كورانت . الرقصة الراكضة : رقصة سريعة — 304 - COURANTE (Fr.)
من رقصات المتتالية (السويت) لها نموذجان — CORRENTE, CORANTO (It.)
افرنسي متأنق وايطالي عجول وسريع .

تصعيد . كِرْشَندو . تعبير موسيقي يقصد به زيادة — 305 - CRESCENDO (It.)
شدّة الصوت الموسيقي بالتدريج . يرمز له بسهم ذي ساعدين ذروته في البداية وفتحته الواسعة في أوج التصعيد .

النقد الموسيقي : ابتدأ مع ظهور الصحف — 306 - CRITICISM (E.) - OF MUSIC
في ألمانية وانكلترة وفرنسة في القرن السابع عشر — CRITIQUE D'ART (Fr.)

وبدء القرن الثامن عشر . وقد راج النقد الموسيقي في كل من ألمانيـة والنمسـا واشتهر العديد من النقّاد ، وعلى سبيل المثال النـاقـد الشهير هـانزليـك في ڤينـا (من ١٨٤٨ حتى ١٨٩٥) الذي تشيّع لشومان وبراهمز وناصب العداء كلاً من ليست وڤاغنر .

307 - FALSE RELATION (E.) العلاقة الخاطئة في السلّم الكروماتي : اذا ورد في فن
FAUSSE RELATION CHROMATIQUE (Fr.) الكتابة الهارمونية لأربعة أصوات نوطة دو دييز (على سبيل المثال) في أحد الأقسام ونوطة دو عادية في تآلف تـالٍ في قسم آخر اعتبر ذلـك علاقـة خـاطـئـة ، وهو أمر يجب تجنّبـه في علم الهـارموني . أمـا مايسمح بـه فهو أن يتّم هـذا التحوّل الكرومـاتي في نفس القسم مثلاً : دو دييز ـ دو عادية في قسم التينور .

308 - CROTCHET (E.) السوداء : نوطة موسيقية ، مدتها الزمنية رُبْعُ
NOIRE (Fr.) المستديرة (ومنها اسمها بالألمانية : الرُبْع) ونصف البيضاء
VIERTEL (G.) وضعف ذات السن .

309 - CROTCHET REST (E.) علامة السكوت التي تَعْدِلُ السوداء أو رُبْع
SOUPIR (Fr.) الزفرة

310 - CYCLE (E. Fr.) SONG مجموعة : مجموعة من الأغاني تجمع بينها فكرة واحدة ـ أو موضوع واحد ، يغلب أن تكون أشعارهـا مكتوبـة من قبل شـاعر واحـد .. من أشهر هذه المجموعات : الطحّانة الجميلـة شعر ڤيلهلم موللر وموسيقى فرانز شوبيرت ، ورحلة الشتاء للشاعر والمؤلف نفسيهما .

311 - CYCLIC FORM (E.) الشكل الدائري : معناه العام شكل من التأليف الموسيقي
FORME CYCLIQUE (Fr.) ذي حركات متعددة كما في المتتالية أو الصوناته أو السيفونية . أما معناه الخاص الذي تبنّته المدرسة الافرنسية فيقصد بـه مؤلف ذي عدة حركات تربط بينها مواضيع موسيقية مشتركة بين هذه الحركات .

312 - CYMBALS (E.) صنوج معدنّية : ذات قبضات جلدية يضرب الواحد منها

بالآخر أو أن يضرب على الصنج بضرب مطاطي أو بفرشاة CYMBALES(Fr.)
معظمها ليس له طبقة صوتية محدّدة .

313 - CZARDAS أو CSÁRDÁS تشارداش : رقصة هنغارية شعبية متنوعة الإيقاع . لها عادة قسمان الأول بطيء حزين سوداوي يدعى LASSU والثاني سريع متأجج يدعى FRISS . يتكرر هذان القسمان بالتناوب مع بعض التغيير والتبديل أصل الكلمة مشتق من « تشاردا » « الحانة » .

314 - D, (E., G.) ره هي الصوت الثاني في مقام دو . تكتب تحت
Ré (Fr.) السطر الأول في سلم مفتاح صول .

315 - DA CAPO (It.) عود على بَدْء : الترجمة الحرفية لهذا التعبير « من الرأس »
(D.C.) ويقصد به أن يعيد العازف الأداء من بداية المقطوعة .

316 - Dal SEGNO (It.) إشارة الإعادة : حرفياً تعني « من الإشارة »
SIGNE DE RENVOI (Fr.) وهي تكتب عادة هكذا $ وتدلّ على أن على العازف أن يعاود الأداء منذ تلك الإشارة حتى إشارة مماثلة أو حتى كلمة النهاية FINE .

317 - DAMPING PEDAL (E.) المِدْوَس الخانق (للصوت) أو المدوس المُخَفِّف :
SOFT PEDAL OF PIANO مدوس في أسفل البيانو يُضعِفُ صوت الآلة وذلك بتقريب المطارق من الأوتار أو بدفعها جانباً فتطرق وتراً واحداً عوضاً عن طرق ثلاثة ولذا دعي هذا بالمدوس الوحيد الوتر UNA CORDA .

318 - DESCANT DISCANT (E.) دسكانتوس ـ الغناء الطباقي المُرْتَجَل :
DECHANT (Fr.) تعبير موسيقي قديم يعود للقرن الخامس عشر ومابعد ، عندما كانت الجوقة تقوم بـ « الترتيل البسيط » بنوطاته الموسيقية الديدة وتآلفاته التامة وحركته اللحنية المتشددة ، فيقوم مرتّل (أو أحياناً إثنان) بغناء لحن حرّ مرتجل مزيّن ومذوّق بما شاء من نوطات طالت أم قَصُرَتْ مع حركات لحنية حرّة

شريطة أن تتآلف مع لحن « الترتيل البسيط » ومع تآلفاته . ولذا دُعي : DISCANTUS SUPRA LIBRUM و CONTRA PUNTO ALLA MENTE أي الغناء على الكتاب والطباق الذهني وهو مايقرب من مفهوم التقاسيم الشرقية التي تنقصها البوليفونية (تعدد الأصوات) .

أما في الأزمنة الحديثة فلم يعد يترك للإرتجال مجال بل يؤلف المؤلف كل المقاطع وتُغنّى حسب تعليماته . وهناك اصطلاح موسيقي آخر قريب في معناه وهو FABURDEN وهو تحريف للاصطلاح الافرنسي FAUX BOURDON .

319 - DECIBEL (E.) الديسيبيل : وحدة لقياس قوة الصوت وهي أقلّ فارق

DE'CIBEL (Fr.) في قوة الصوت أو شدّته يمكن للأذن البشرية أن تميّزه .

320 - DECISO (It.) DICISSIMO بثبات بعزم ومنها صيغة التفضيل

321 - DECLAMANDO (It.) أو باسلوب إلقائي .

DECLAMATO (It.)

322 - DECRESCENDO (It.) دي كرشندو . تنزيل أو تناقص قوة الصوت

تدريجياً وهي عكس رقم (٣٠٥) يرمز له بسهم ذي ساعدين قسمه العريض في بداية الجملة الموسيقية وذروته في نهاية التنزيل .

323 - DEEP VOICE (E.) صوت عميق

VOIX GRAVE (Fr.)

324 - DEGREE (E.) الدرجة أو الشهادة التي تمنحها الجامعات أو المعاهد

DEGRE' (Fr.) الموسيقية بعد اتمام الدراسة والتقدم للفحوص المختلفة

تدعى الشهادة الأولى « البكالوريوس » والدرجة العليا هو « الدكتوراة » وهناك درجات أكاديمية أخرى كالعضوية أو الزمالة . وتختلف الدرجات بين بلدٍ وآخر .

325 - DELICATO (It.) برقّة (ديليكاتو) ، تعبير موسيقي .

326 - DEMANCHER (Fr.) تغيير « الوضع » في الآلة الوترية بعيداً عن العنق وقريباً من المِسْنَد .

327 - DEMI SEMIQUAVER (E.) ثلاثية الأسنان : علامة موسيقية تبلغ مدّتها
TRIPLE CROCHE (Fr.) نصف مدة ذات السنيّن .

328 - DEMI SEMI QUAVER REST (E.) ثُمن الزفرة : علامة صمت تعادل مدتها
HUITIEME DE SOUPIR (Fr.) ثلاثية الأسنان .

329 - DESINVOLTO أو DESINVOLTURA (It.) بطلاقة

330 - DESK (E.) حاملة النص : توضع عليها أوراق الموسيقي ليتمكن العازف
PUPITRE (Fr.) من قراءتها في أثناء العزف .

331 - DESTO (It.) بيقظة - ببهجة

332 - DETACHE (Fr.) عزف متقطّع : طريقة في العزف على الكمان تكون فيه النوطات منفصلة في أدائها عن بعضها البعض ، وهي قريبة من « الستاكاتو » ولكنها أقلّ تقطعاً منها وهناك « المنفصلة الكبيرة » GRAND DETACHE وتعزف كل نوطة بكامل القوس ، و« المنفصلة الصغيرة » PETIT D. تعزف النوطة بأعلى القوس ، و « المنفصلة الجافة » SEC D. وتدعى المارتوليه MARTELE أي التي تضرب ضرباً شديداً .

333 - DETERMINATO (It.) بعزم وتصميم

334 - DEVELOPMENT (E.) تطوير اللحن أو الموضوع الموسيقي : في شكل الصوناته
DÉVELOPPEMENT (Fr.) وهو أحد أهم أشكال التأليف الموسيقي ، يبدأ المؤلف ١ - بعرض مواضيعه الموسيقية . ٢ - بتطويرها . ٣ - بإعادتها .

335 - DEVOTO (It.) باخلاص

336 - DIAPASON (E. , Fr. etc.) شوكة التسوية - الدوزنة - TUNINGE FORK أو مزمار التسوية أو تعيين الطبقة PITCH PIPE . يعني أصل الكلمة الإغريقي : خلال الكلّ والمقصود بالكلّ كل الأوتار أو الأصوات . وهي حالياً على شكل شوكة معدنية تشبه حرف U اللاتيني ولها مقبض في أسفلها إذا قرصناها أو ضربناها تعطي

صوت « لا » وهو بحسب التعريف الدولي العلامة الناجمة عن ٤٣٥ اهتزاز في الثانية في جو حرارته ١٥ درجة مئوية . وهناك مزمار صغير اذا نفخناه يعطي نفس الطبقة ومنه أربعة مزامير ملتصق بعضها ببعض كأسنان المشط تعطي أربع علامات مثلا صول - ره - لا - مي وهي العلامات التي تُسوّى (تدوّزنْ) بها آلة الكمان والمزامير أقلّ دقةً وأكثر تعرضاً للتغيّر والتلف بفعل الرطوبة .

337 - DIAPENTE (It., etc.)
بُعْدُ الخامسة التامة عند الإغريق .

338 - DIAPHONY (E.)
DIAPHONIE (Fr.)
تثنية الصوت : بدأ مفهوم الهارموني (الانسجام) بالظهور في القرنين التاسع والعاشر ، وربما قبل ذلك ، بأن يضاف إلى « الترتيل البسيط » لحن مماثل للحن الأساسي ولكنه يسير موازياً له وبعيداً عنه بمسافة خماسية أو رباعية تامة وهو مادُعي بـ « بمُثنّى الصوت » أو « الأورغانوم » . ومازال تسمع هذه الطريقة في الأغاني الشعبية لبلدان عديدة ومتباعدة مثل إسلنده والبرتغال وجنوب إفريقية .

339 - DIATONIC (E.)
DIATONIQUE (Fr.)
السلّم القوي - السلّم الدياتوني - في الموسيقى العالمية سلّمان : قوي أو دياتوني وكروماتي أو ملوّن ، ويقسم القوي إلى كبير (ماجور) وصغير (مينور) . يتألف السلّم القوي من سبع علامات موسيقية تفصل بينها مسافات ببُعْد صوتٍ أو نصف صوت . أما السلّم الدياتوني الصغير الهارموني (الانسجامي) فيحوي مسافة ثنائية مُزْدادة . بينما يتألف السلم الملوّن من أنصاف صوت فقط . وعلى هذا فهناك مقاطع وفواصل وائتلافات دياتونية تُبنى من علامات السلّم الدياتوني وهناك بالمقابل مقاطع وفواصل وائتلافات كروماتّية (ملوّنة) تشتق من علامات موسيقية ليست جزءاً من السلّم الدياتوني .

340 - DICTION (E., Fr.)
تجويد . الإلقاء الجيد سواء في الغناء أم الكلام

فَضْلَةٌ : ١ ـ معناها في النظام الموسيقي الإغريقي القديم 341 - DIESIS (E. , Fr.)
مسافة ربع الصوت . ٢ ـ في النظام الموسيقي الحديث : هي الفارق النظري الزهيد الذي يوجد مابين علامة سي رافعة (دييز) و دو أو مابين دو (دييز) رافعة و ره (بيمول) خافضة . ٣ ـ في اللغة الإيطالية هي الرافعة (الدييز) ذاتها .

مُتَلاشي ، مُتَبَدِّد ، مُضْمَحِلّ . تعبير موسيقي أدائي 342 - DILUENDO (It.)

منقوص ، منقوصة (للمسافة أو البعد) رَ بعدها 343 - DIMINISHED (E.)
DIMINUÉ (fr.)

السابعة المنقوصة (المسافة ـــ) : 344 - DIMINISHED SEVENTH (E.)
SEPTIÈME DIMINUÉ (Fr.)
غالباً ماتصادف مع العلامة السابعة (الحسّاسة) وهي في أسفل الإئتلاف ، فمثلاً في سلّم دو (الكبير أو الصغير) نرى الائتلاف التالي : سي ، ره ، فا ، لا بيمول (خافضة) . فالمسافة بين سي ولا خافضة هي المسافة السابعة المنقوصة . لذا يدعى هذا الائتلاف : ائتلاف السابعة المنقوصة . وأصل هذا الائتلاف هو ائتلاف « السائدة » مع المسافة التاسعة الصغيرة (مينور) حُذِفَتْ منه « السائدة » . وهو ائتلاف شائع الاستعمال في الانتقال من مقام إلى آخر .

خفوت تدريجي ومتزايد في الأداء الموسيقي ، 345 - DIMINUENDO (It.)
يرمز له بسهم ذي ساعدين فتحته الواسعة في البداية وذروته في نهاية الخفوت .

التقصير وعكسها الإطالة : أن يُعْزَفَ لحنٌ 346 - DIMINUTON (E., Fr.)
بنصف قيمته الزمنية . رَ رقم (٩٧)

بكثير (أكثر ـــ) : تعبير موسيقي أدائي 347 - DI MOLTO (It.)

من جديد 348 - DI NUOVO) It.)

منفصلة (حركة ـــ) عندما يتحرك اللّحن 349 - DISJUNCT (E.) (MOTION)
أو الصوت قفزاً بفواصل صوتية -DISJOINT (Fr.) (MOUVEMENT)
رَ رقم ـ ٢٨٣ .

بقنوط ، بيأس : تعبير أدائي 350 - DISPERATO (It.)

تنافر الأصوات ، أو التنافر ، هو عكس 351 - DISSONANCE (E., Fr.)

الوفاق أو التوافق الصوتي (رَ رقم ٢٨٨) أو DISCORD (E., Fr.)

فالائتلاف المتوافق يعطي الأذن متعةً وراحة واستقراراً . أما الائتلاف المتنافر فيترك في الأذن والنفس قلقاً وتململاً ورغبةً في بلوغ الوفاق والاستقرار . هناك تنافرات أساسية FUNDAMENTAL وهي ائتلافات متنافرة بحدّ ذاتها كائتلاف السابعة (صول ، سي ، ره ، فا) أو التاسعة أو الحادية عشر ، وهناك تنافرات غير أساسية ، عابرة ، تنجم عن تعليق SUSPENSION علامة أو أكثر (أي مدّها أو مطّ زمن أدائها) على ائتلاف تالٍ مما يعطي تنافراً لا يلبث أن ينقشع عندما يُسمَعُ هذا الائتلاف التالي صافياً بعد صمت هذه العلامة أو العلامات المُتَلَكِّئة .

دي ڤيرتيمنتو ـ موسيقى للترويح : هي 352 - DIVERTIMENTO (It.)

قطعة موسيقية سهلة الاسلوب مرحة الأجواء ، تتألف من عدة حركات يغلب أن تكون كلها من نفس المقام أو أن تنتقل إلى المسيطرة أو إلى المقام الصغير (المينور) القريب والشكل الموسيقي للحركات من النوع الثنائي . تشبه المتتالية إلى حدّ بعيد إن لم تكن نفسها .

مُقسَّم : في العزف الأوركسترالي ، قد تحوي مقاطع 353 - DIVISI (It.)

من جزء الكمان الأول ـ مثلاً ـ على نوطات مزدوجة آنية ، DIVISÉS (Fr.)

فينقسم عازفو الكمان الأول إلى فريقين يعزف كل منهما طبقة من هذه العلامات عوضاً عن محاولة عزفها سويةً .

خاشع ، تقي ، وَرِع . 354 - DIVOTO (It.)

بخشوع بتقى بورع . DIVOTAMENTE (It.)

الموسيقى الإثنى عشرية ـ رَ رقم ٩٣ ـ 355 - DODECAPHONIC (E.)

عذب رقيق (دولشه) بعذوبة ، برّقة 356 - DOLCE (It.) DOLCEMENTE (It.)

(دولشمانته)

357 - DOLCISSIMO (It.) منتهى العذوبة والرقّة (دولشيسّمو)

358 - DOLENTE (It.) DOLENTEMENTE حزن ، أسى ومنها بحزن بأسى

359 - DOLORE (It.) ألم

DOLOROSO (It.) مؤلم

DOLOROSAMENTE (It.) بإيلام

360 - DOMINANT (E.) المسيطرة . هي العلامة الخامسة في السلّم الموسيقي سواء منه الكبير (ماجور) أو الصغير (مينور) وهي أهم علامة بعد الأساس (القرار) .

361 - DOMINANT CADENCE (E.) وقف المسيطرة أو مَحَطّها : من ائتلاف الأساس أو أي ائتلاف آخر إلى المسيطرة - رَ رقم ١٨٢ . DEMI - CADENCE (Fr.)

362 - DOMINANT CHORD (E.) ائتلاف المسيطرة : يتألف من ثلاث علامات هي المسيطرة والحسّاسة وفوق الأساس ، ACCORD DE DOMINANTE (Fr.) مثلاً في مقام دو الكبير هي : صول - سي - ره

363 - DOMINANT SEVENTH (E.) سابعة المسيطرة : هو ائتلاف المسيطرة تضاف له علامة تحت المسيطرة هكذا : SEPTIEME DE DOMINANTE (Fr.) في مقام دو (الكبير والصغير سواء) صول - سي - ره - فا .

364 - DOPO (It.) (AFTER (E.)) بَعْدَ .

365 - DOPPIO (it.) (DOUBLE (E.)) ضِعْفٌ ، مضاعف . تعبير موسيقي مثلاً : DOPPIO MOVIMENTO ضِعف السرعة : سرعة مضاعفة .

366 - DORIAN MODE (E.) المقام الدوري : واحد من مقامات « الترتيل البسيط » الذي كانت تتقيد به الكنيسة ، وهو من ره إلى ره الأعلى كما تعزف على ملامس البيانو البيض (رَ مبحث المقامات) .

367 - DOT , DOTTED NOTE (E.) نقطة . علامة منقوطة : اذا وضعت النقطة

بعد العلامة ، أي أيمنها (إذ إن الكتابة الموسيقية تبدأ من POINTÉ (Fr.) الأيسر وتتجه نحو الأيمن) فإنها تزيد مدتها بنصف مقدارها فالسوداء المنقوطة على سبيل المثال تساوي سوداء + ذات سن ولم يكن الأمر بهذه الدقة حتى أيام باخ وهاندل وكثيراً ماكان يترك أمر تحديد هذه الإطالة لذوق العازف وتقديره فكان يَزيدها تارة ويُنقِصها أخرى . وقد لاحظ ليوپولد موتسارت (١٧١٩ ـ ١٧٨٧) ذلك وهو والد الموسيقار الخالد ڤولفغانغ أماديوس موتسارت ، فأدخل النقطة المضاعفة التي تزيد قيمة العلامة الزمنية بمقدار نصف وربع أي بمقدار ثلاثة أرباع وكان ابنه أول مؤلِّفٍ موسيقيٍ شهيرٍ يستخدم النقطة المضاعفة وهي نقطتان توضعان أيمن العلامة الواحدة إلى جانب أختها .

الأپوجياتورا المضاعفة ـ علامة التحلية 368 - DOUBLE APPOGIATURA (E. It.) المضاعفة : هي علامتان (مضاعفة) أو ثلاث علامات (مثلّثة) TRIPLE تكتب بحجم صغير قبل العلامة الأساسية لتعزف قبلها بسرعة ودون نبرة (رَ رقم ١١) وقبل الزمن القوي (رَ رقم ١٣٤) مثل علامة الحُلية القصيرة (أكسي كاتورا) (رَ رقم ١٣) رغم عدم قطع هذه العلامات بخط كما في الأخيرة ، وهي من علامات التحلية . ويختلف البعض في تفسير هذا التعبير بحسب الحقبة الزمنية التي استعملت فيها . وماسبق هو تعريف كارل فيليب إيمانويل باخ (١٧١٤ ـ ١٧٨٨) .

الحاجز المضاعف : خطان عموديان يقطعان خطوط 369 - DOUBLE BAR (E.) المدرّج الموسيقي الأفقية في نهاية المقطوعة DOUBLE BARRE (Fr.) الموسيقية أو في نهاية جزء من أجزائها . قد تُصادَفُ في نهاية المقياس (رَ رقم ١١٧) أو قبل نهايته إذ لاعلاقة له بالإيقاع . أما اذا وضعت نقطتان عموديتان أيسره فذلك دليل على نقطة التكرار أو الإعادة ، وتبدأ من المفتاح أو من الحاجز المضاعف السابق المنقوط .

كنطر باصون : آلة نفخ خشبية من عائلة آلة 370 - DOUBLE BASSOON (E.)

الأوبوا ، تشبه الباصون ولكنها ذات طبقة CONTRE BASSON (Fr.)
صوتية أثخن بمقدار ثمانية (أوكتاف) من شقيقتها CONTRA FAGOTTO (It.)
الأصغر : الباصون . وهكذا كلما ظهرت كلمة « مضاعف » أمام اسم آلة موسيقية في اللغة الانكليزية دلّ ذلك على آلة مشابهة ولكن أكبر حجماً وأثخن طبقة بمقدار ثمانية . ويلاحظ أن كلمة مقابل أو ضد CONTRE تستعمل لنفس الغرض في اللغات الفرنسية والإيطالية والألمانية .

371 - DOUBLE CHOIR (E.) الجوقة المضاعفة : تحوي عدداً متساوياً من الرجال
DOUBLE CHOEUR (Fr.) والنساء على أن تقوم الأقسام المختلفة من هذه
الجوقة الكبيرة بالغناء موزعةً بشكل مستقلٍ ومتميّز .

372 - DOUBLE CONCERTO (E. ..) كونشرتو مضاعف : (رَ رقم ٢٧٨) مؤلَّف
موسيقي ، عادة في ثلاث حركات ، لآلتين موسيقيتين مع مرافقة الأوركسترا .

373 - DOUBLE COUNTER POINT (E.) الطِباقُ المضاعف : طباق من جزئين
أو صوتين قَلُوبٌ أي يمكن قلب الجزء العلوي إلى الأسفل وبالعكس مع بقاء تأثير موسيقي جيّدٍ . وعلى ذلك قِسْ : طباق مثلّث ومربّع ومخمّس وكلها قَلُوبَةٌ ، أي يمكن قَلْبُها .

374 - DOUBLE DOT (E.) النقطة المضاعفة : رَ رقم ٣٦٧ .

375 - DOUBLE FLAT (E.) الخافضة المضاعفة (بيمول مضاعفة) تخفض العلامة
DOUBLE BÉMOL (Fr.) bb بمقدار نصفي صوت ـ أي صوتٍ كاملٍ ـ تكتب هكذا

376 - DOUBLE SHARP (E.) الرافعة المضاعفة (دييز مضاعفة) ويرمز لها X أمام
DOUBLE DIÈSE (Fr.) العلامة وترفعها نصفي صوت أي صوتاً كاملاً .

377 - DOUBLE STOPPING (E.) حبسُ الوترين : أي العزف على وترين بآن
DOUBLE CORDE (Fr.) واحد في الآلات الوترية المقوّسة (ذات القوس)

378 - DOUBLE SUSPENISON (E.) المدّ المضاعف : الاستمرار بأداء علامتين من

ائتلاف أول إلى ائتلافٍ تالٍ دون أن تشكلا جزءاً DOUBLE RETARD (Fr.)
من التالي مما يؤدي لحدوث تنافر مؤقت لايلبث أن يستقرّ عندما تهبط العلامتان صوتاً واحداً لتشكلا جزءاً من الائتلاف التالي .

379 - DOUBLE TONGUING (E.) ضربة اللسان المضاعفة : في العزف على
DOUBLE COUP DE LANGUE (Fr.) الات النفخ الموسيقية ، يتم تقطيع مرور
الهواء إلى الآلة بحركة من اللسان ، ففي التقطيع البسيط يتمّ ذلك بحركة من اللسان تماثل مايحدث عند تكرار نطق حرف تْ (ته) ، أما ضربة اللسان المضاعفة فعند تكرار نطق (تكْ) وهناك الضربة المثلّثة وتتم بتكرار نُطق (تتكْ) أو (تكتْ) أو ماشابهها وتستعمل الأخيرتان في أداء المقاطع السريعة .

380 - DOWN BOW (E.) سحب القوس أو جرّه : يتمّ العزف على الآلات
TIRE' (ARCHET) (Fr.) الموسيقية المقوّسة (ذات القوس) بجرّ القوس
على الوتر من الأسفل نحو الأعلى وهو الجرّ أو السحب ويرمز له باشارة ⊓ فوق العلامة أو بدفع القوس من الأعلى نحو الأسفل ورمزه V فوق العلامة الموسيقية .

381 - DOXOLOGY (E.) الدوكسولوجيا (علم تمجيد الربّ) : هي التراتيل والطقوس
التي تمجّد الربّ ، ويقسم التمجيد إلى قسمين : الأصغر ويؤدّى في نهاية المزامير مثل GLORIA PATRI « المجد للآب » ، والأكبر ويترك في القدّاس الكاثوليكي إلى الكاهن حتى ينطق بـ « وفي الأرض السلام » وعندها تدخل الجوقة . ويختلف التمجيد بحسب الكنائس المسيحية المختلفة . والكلمة مشتقّة من اليونانية DOXO المجدُ و LOGOS مقالة أو خطبة .

382 - DRAMATIC SOPRANO (E.) السوپرانو الدرامي : السوپرانو هو أعلى
طبقات الصوت عند النساء ، وله ثلاثة أصناف : الدرامي (الملحمي) والعاطفي LYRIC والملوّن COLORATURA . الأول هو أقواها صوتاً وحنجرة وقدرة على أداء الأدوار المسرحية الخطابية الحماسية . ولايذكر السوپرانو الدرامي إلا مقروناً باسم

الموسيقارين الخالدين : فاغنر (ايزولدة وبرونهيلده) وريتشارد شتراوس (إلكترا) . والثاني (العاطفي) أقل قوةً بقليل من سابقه ولكنه يتميّز بالدفء والعاطفة والعذوبة . والثالث : قد لايقلّ قوة عن الأول ولكنه سهل الحركة سريعها وواسع مدى الصوت ، يستطيع أداء أكثر المقاطع صعوبة وبلهوانية ، وقد اشتهرت به المدرسة الايطالية القديمة ومقلّدوها .

383 - DRUM (E.)
TAMBOUR (Fr.)

الطبل : آلة من آلات النقر تتألف من اسطوانة مغطاة من طرفيها برقٍ ، الطبل الصغير يقرع على وجهه العلوي بالمقارع أما الكبير فاذا قُرع عليه كان صوته كالرعد ويمكن قرعه بلطف فيعطي صوتاً خافتاً وهمهمة . ليس للطبل طبقة صوتية محدودة ، وهناك طبول قابلة للدوزنة .

384 - DRUMSTICK (E.)
BAGUETTE DE TAMBOUR (Fr.)

مِقْرَعَة الطبل أو مطرقته

385 - DULCIMER (E.)
CYMBALON أو ZYMBALUM

دولسيمَر . آلة موسيقية وترية تشبه « القانون » الشرقي إلى حد كبير . سنطور غجري (رَ رقم ٢١٤)

386 - DUO (It. Fr.)
DUET (E.)

ثنائي . تأليف ثنائي : تطلق على أي عازفين يشتركان في العزف سواء لوحدهما أم بمرافقة ، كذلك تطلق على المؤلفات الموسيقية التي تكتب لأدائها من قبل عازفين (مثلاً تأليف ثنائي لكمانين) .

387 - DUPLET (E.) أو COUPLET
DOUBLET (Fr.)

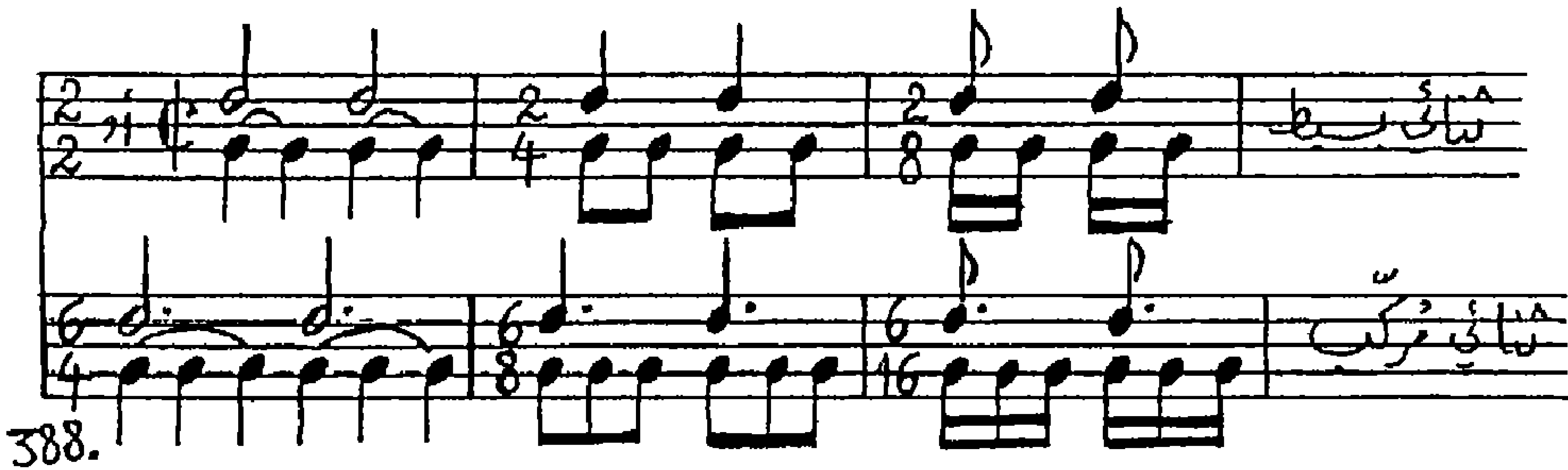
مجموعة نِصْفيّة : هي عكس المجموعة الثُلُثيّة . فالثلثية هي مجموعة ثلاث علامات موسيقية أو مجموعة مايعادلها من علاماتٍ ومن سكتات تُعزف أو تُغنّى في نفس المدّة الزمنية التي تحتاجها علامتان من نفس القيمة . والنِصْفيّة هي مجموعة علامتين ، في مقطوعة

ثلاثية الزمن ، أو مايَعْـدِلُهَا من علامـة وسكتـة تُؤدِّيـان في نفس المـدة الزمنيـة التي تستغرقهـا ثلاث علامـات يُوضع تحت الأولى قوس عليـه عـدد ثلاثـة ويوضـع تحت الثانية (أو فوقها حسب اتجاه أذناب العلامات) قوس عليه عدد اثنـان . وكلتـاهمـا من مجموعـات الإيقـاع غير المُنتظَم التي تُضْفي جمـالاً خـاصـاً على المـوسيقى وتَـدْفَعُ الرتابةَ عن الإيقاع (رَ الشكل) .



388 - DUPLETIME (E.) — ثُنائي الزمن أو الإيقاع : والزمن أو الإيقاع قد يكون ثنائياً أو ثلاثياً أو رُباعياً أو خماسياً
RYTHME A`2 TEMPS (Fr.)

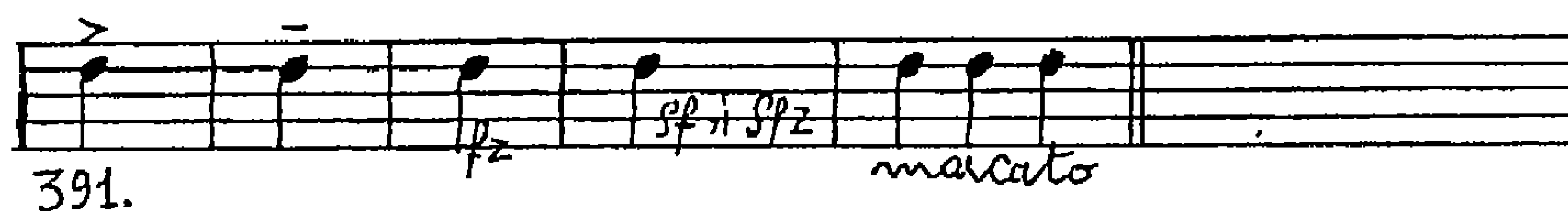
والأخير قليل الاستعمال في الموسيقى الغربيـة وإن كان معروفـاً ودارجـاً في موسيقى الشرق (مثـل إيقـاع السماعي) . ولكل زمنٍ أو إيقـاع أو وزنٍ شكـلان : بسيـط يحوي عدداً من العلامات البسيطة (أي غير المنقوطة) ومركّب يحوي عدداً منـاسبـاً من العلامات المنقوطة (رَ الشكل) .



389 - DURAMENTE (It.) — بخشونة ، بصلابة ، بقسوة . تعبير موسيقي أدائي .

المدّة ، المدّة الزمنية مثلاً لمؤلّف أو مقطوعة موسيقية . 390 - DURATION(E.)
DUREÉ(Fr.)

حركيّة الأداء : هي التعبير الموسيقي بخفت الصوت 391 - DYNAMICS(E.)
أو بتقويته ، فجأةً أو بالتدريج ولها علامات مختلفة مثل DYNAMIQUE(Fr.)
PIANO : P بخفوت وعلى قياسها PP أو PPP, و FORTE : f بقوة وهكذا fff - ff الخ و
cresc. مختصر CRESCENDO و decresc. مختصر DECRESCENDO أو dim مختصر
DIMINUENDO كذلك النبرات على العلامات الموسيقية (رَ الشكل) .



مي : العلامة الثالثة في سلم دو . 392 - E(E.,G.)Mi(Fr.)

الأذُن : عضو السّمْع . تتألف الأذن من 393- EAR(E.)OREILLE(Fr.)
ثلاثة أقسام : الأذن الظاهرة وهي التي تجمّع الاهتزازات الصوتية ، والأذن الوسطى وهي التي تنقلها وتوصلها إلى الأذن الباطنة التي تتلقّف هذه الاهتزازات وتُحلّلها بواسطة الغشاء القاعديّ إلى طبقاتٍ ثم تنقلها عبر عدد كبير جداً (قُرابة ٢٠,٠٠٠) من الألياف الدقيقة الطويلة إلى الدماغ بواسطة العصب السمعي . وإصابة الأذن ، في أي قسم من أقسامها ، ببعض الأمراض يؤدّي إلى سماع الشخص المصاب صوتاً أو أصواتاً مختلفة دون أن تكون هناك أصوات خارجية حقيقية أو أن يصاب المريض بالصمم الجزئي أو الكامل كأن يفقد القدرة على سماع بعض الأصوات دون بعضها الآخر ، كعدم سماع الأصوات الرفيعة (سريعة الاهتزاز) أو الأصوات الثخينة (بطيئة الاهتزاز) . وتختلف قدرة السمع ما بين الناس كما تتبدّل هذه القدرة مع تقدّم السنّ . ومن أشهر المؤلفين الموسيقيين الذين فقدوا سمعهم كاملاً بيتهوفن وجبرائيل (غابرييل) فوريه .

ولاشك إن العناية بصحة الأذن أمر هام للمحافظة على القدرة السمعية لاسيا عدم التعرض للأصوات الشديدة كالانفجارات وضجيج الآلات والصخب الشديد ولو كان موسيقياً كذلك الامتناع عن تنظيف مجرى الأذن الظاهر بالأدوات الحادة كأعواد الكبريت أو ماشابه والاقلاع عن عادة التمخّط الشديد أو عن النفخ بعد سدّ المنخرين .

(للبحث صلة)

التعريف والنقد

ديوان شعر
عدي بن الرقاع العاملي
تح : الدكتور نوري حمودي القيسي
والدكتور حاتم صالح الضامن

عز الدين البدوي النجار

هذا ديوان طالما انتظره قارئ العربية ، منذ عرّف به الدكتور حسين علي محفوظ في مقاله عن مخطوطته منذ نحو من ثلاثين عاماً[1] . فنعته ، وبين من أمره ، وأثبت مطالع قصائده ، وخلف لدى قارئه شوقاً إليه[2] .

ثم لم تزل تترامى من دون ذلك الأيام ، حتى أتيح له في هذا العام الذي نحن فيه (١٩٨٧) أستاذان كريمان ، لهما في هذه الصناعة قدم ، وبإخراج طائفة من نصوص العربية ذات عدد ، منزلة وأثر ، هما الدكتوران نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن . فأبرزاه للناس على حين يأسٍ منه ، وأخرجا به نصاً تمس الحاجة إليه ، في غير فن من فنون الدراسة والبحث .

ولم أكن أدري ، وأنا أتشوق الكتاب ، كلما أذكرتْ به ناحيةٌ من نواحي القراءة أو البحث ، أني سأخط في الكلام عليه حرفاً بقلم ، في يوم من الأيام . وما كان من نقده ، مما تراه بين يديك ، فباتفاق كان ،

---

(١) مجلة المجمع العلمي ، المجلد : ٣٣ . ص : ٥٢٠ ـ ٥٢٢

(٢) لاسيما أنه أخبر في خاتمة مقاله ذلك ، أنه فرغ من العمل في الديوان من وجوهه كلها : تحقيقاً ، وتقديماً شاملاً ، وتذييلاً ، وفهرسة .

لم أرده ، ولم أقصد إليه .

وفي الديوان بعد ، بصورته المطبوعة ، من وجوه الخلل والغلط ، ماإن عرضته على ماتعرف من فضل الرجلين ، لم يستقم لك إلا بشقة وعسر ، وإلا بتكلف وتأويل . ولعل أغلاط الطباعة قد استبدت بجمهور مافيه ، مما صورته صورة الغلط ، وإن كان قد فصل من يد محققه على الصواب .

وعلى أن هذا ليس بمسقط بالمرة ، تبعة أغلاط الطباعة في نص ، عمن قام على هذا النص . من قبل أن إصلاح غلط الطباعة هذا ، هو من تمام أمر التحقيق ، لامحالة ، بل هو معرضه ومجلاه ، بل لايصح في الأذهان أصلاً ، أن يضن بما يحسب بالأيام ، في تصحيح مالعله قد أنفقت في إقامة نصه شهور أو أعوام .

والاستهانة بالكتاب ، من هذا الوجه ، أحد الأدواء التي استطارت بأخَرة ، في جمهرة ماتخرج المطابع من كتب .

والمفارقة تامة ، والحال مستخرجة أقصى العجب ، حين يتعلق الأمر بكتاب في اللغة ، أو مايجري مجرى اللغة ، تصحيح ألفاظه ، هو أحد الغايات التي بناه عليها صاحبه ، وهو ، إذن ، أحد الأركان التي ينبغي أن يبنى عليها العمل على اخراجه ، ويتولاها ، ضرورة لازمة ، من ينتدب له ويعانيه .

وقد كان التدبير ، أن يقدم القول في جوانب من العمل فيها نظر ، وفي مسائل تتعلق بعدي بن الرقاع نفسه ، وفي غير ذلك ، مما هو ملتبس بالديوان ، معين على كشف غير قليل من مشكلاته . لولا معانٍ أحوجت إلى غيره ، وأوجبت أن يقدم ماحقه التأخير . ولعلي أفرد لما تركت ، كلمة تتلو هذه ، إن شاء الله .

وهذا حين أذكر بعض مالاح لي عند قراءة الديوان[٣] ، من غير استقصاء له ، إذ كان المقام يضيق عنه ، وإذ كان الغرض النص على طائفة منه ، تكون كالمنبهة على ماوراءه . ثم ماأذكره بعد ، محمول ، في جملته ، على أنه من قبيل واحد أو كالواحد . فإذا اعتدّه قارئه ، غلطاً من أغلاط الطباعة صرفاً ، أو سهواً محضاً ، كان ذلك له ، مابقي في يده الصواب فيه[٤] .

والمذهب فيما أورده ، أن أورده على حذف واختصار ، ثقة بمعرفة من يلقى إليه مثل هذا الضرب من الكلام ، وطمأنينة إلى أنه إنما يعارض نص المنقول من ديوان عدي بديوان عدي نفسه ، أو أن الأمر سيؤول عنده إلى أن يكون كذلك ، وإرادة أن استكثر ، في مساحة مقدرة معلومة ، من ذكر مايحتاج في الديوان إلى إصلاح ، للعلة التي عرفت .



١ / ص : ٤١ : جاء في شرح مطلع القصيدة الأولى في الديوان :

لمن الدارُ كعنوانِ الكتابِ هاجتِ الشوقَ وعيتْ بالجواب

عنوان الكتاب وعُلْوان وعُنْيان واحد ، وعنونته عنونة وخص به العنوان

(٣) وما ذكرته ، لايبلغ نصف ماقيدته على نص الديوان ، ولا يقاربه . وعلى أني لم أتجاوز نقد النص إلى سائر مافي المطبوع ، مما يتوقف عنده .وهو ، أيضاً ، إلى الكثرة ماهو .

ولولا أني أرى فيما أثبت ، ضرباً من المشاركة في تصحيح نص الديوان ، من أجل قارئه في طبعته هذه ، لم أثبته كله ، ولطرحت أكثره ، مجتزئاً بالتعريف بالعمل تعريفاً مجملاً ، ضارعاً إلى من قام عليه ، أن يعيد فيه النظر ، فإنه بذلك جدير .

(٤) ومن هذا أيضاً ، وهو من البدائه في هذا الباب من أبواب البحث ، أني في جمهور ماذهبت إليه ، إنما ذهبت إلى مارأيته صواباً ساعة كتبته ، لا أني أعتقد فيه ، على الإطلاق ، ذلك . وقارئه مسؤول بعد ، أن يعتبره بالذي تهيئه له أدواته . وإنما دفعت إليه ماحضرني ، خالصاً له ؛ صواباً ينتفع به ، أو استشكالاً ينتهي هو ، بمعرفته وبحثه ، إلى الصواب فيه .

لأنه أسرع درساً من داخله . عي بالجواب يعيا عياً وعيت . ورجل عي وعي ...

قلت : نص المطبوع مطابق لما في المخطوط(٥) ، وفيه ، مما يتوقف فيه ، أشياء : قوله : وعلوان وعنيان ، إضافتهما إلى ضمير الكتاب أجود لهما ، ليطرد الكلام على سنن واحد ، كقوله بعد : وعنونته عنونة ، فأضاف إلى ضمير الكتاب كما تراه .

وقوله : لأنه أسرع دَرْساً ، لم يعقب المحققان على هذا بشيء ، والمعروف في مصدر ماكان من قبيل عفاء الشيء واندثاره واضمحلاله أنه الدروس لا الدرس . تقول : درس الشيء يدرس دروساً .

وقوله : عي بالجواب ... الكلام منقطع بعد قوله : وعيت ، وصلته كما يدل عليه ظاهر النص : عي بالجواب يعيا عياً ، وعيت [المرأة] ، ورجل عي وَعَي ...

٢ / ص : ٤١ : وقال عدي ، وهو البيت الثاني من القصيدة نفسها :

لم تزدكَ الدارُ إلا طرباً والصبا غير شبيه بالصوابِ

قلت : هكذا جاءت قافية البيت في المطبوع : بالصواب وموضعها من المخطوط(٦) ، فيما خلا الألف واللام منها ، دارس ذاهب . ولم يذكر المحققان مأخذهما فيما أثبتاه . والذي في المنازل والديار(٧) ، وقد أحال المحققان عليه في تخريج البيت : التصابي . ومعنى البيت عليه ، وهو موافق لما جاء ههنا في الشرح(٨) :« الصبا والصبوة واحد ، وتصابيت : أي

(٥) صورة الصفحة الأولى منه على الصفحة : ٣٥ ، من الديوان .
(٦) على الصفحة الأولى نفسها .
(٧) ٢ / ٨٦ ، طبعة دمشق .
(٨) الديوان : ص : ٤٢ .

وقفت ، وفعلت مايفعل الصبي » . فهذا ينبغي أن يكون شرحاً للتصابي لا للصواب .

٣ / **ص : ٤٤ :** أنشد بيت أفنون التغلبي شاهداً على قولهم : رأمته رئمانـاً فهو مرؤوم ، أي عطفتُ عليه :

أم كيف تَقْنَعُ ماتعطي العَلُوقَ به رئمانَ أنفٍ إذ ماضُنَّ باللبنِ

قلت : قوله : تقنع ، العلوقَ ، صوابه : ينفع ، العلوقُ . والبيت مشهور ، وينبغي أن يكون ماوقع فيه تطبيعاً بحتاً .

٤ / **ص : ٤٥ :** وجاء في شرح بيت منها : « ومنه يقال : شال الميزان ، إذا خفت إحدى كفتيه ، ويقال لقومٍ إذا خفوا الظعنَ : قد شالت نعامتهم .. »

قلت : قوله : ويقال لقومٍ إذا خفوا الظعنَ ، تحريف (أو تطبيع) ، صوابه : ويقال للقوم إذا خفوا للظعن . ومثل هذا في كلامهم كثير فاشٍ .

٥ / **ص : ٤٩ :** وقال عدي من القصيدة الثانية في الديوان :

ليت لي جيرةً كآل خليد حسبي الذي ماتعي الأحسابِ

قلت : قوله : حسبي الذي . في عجز البيت ، تصحيف (أو تطبيع) ، صحته فيما أرى : حَسَني الدِّيْنِ ، ليكون وصفاً للجيرة الذين تمناهم عدي . يقوي هذا قول عدي بعد :

ظاهرو الأنس والعفاف اذا ما لُزَّ بين البيوت بالأطناب

فوصفهم بالعفاف ، وهذا من ذاك ، كما تراه .

٦ / **ص : ٤٩ :** بيت عدي الذي أنشدناه آنفاً ، جاء في المطبوع هكذا :

ظاهرو الأنس والعفافِ إذا مالزَّ بين البيوت بالأطناب

وحقُّ « ما » في قوله « مالز » أن تكون من تمام الشطر الأول ، ليصح شطرا البيت ، وهو من الخفيف .

٧ / ص : ٥٠ : وقال فيها :

دمية شافها رجالٌ نصارى   يوم فَقْح بماء كنزٍ مُذابِ

« ... وشيفت الجارية : أي ألبست الحلي وجَلِيَتْ . وواحد النصارى نصران ، مثل سُكارى وسكران ، وقال في النسب : نصراني .. »

قلت : « فَقْح » في البيت ، هي : فِصْح ، و « جَلِيَتْ » في الشرح هي : جُلِيَتْ ، و « سُكارى » بضم السين ، على صحتها في ذاتها ، ينبغي أن تكون : « سَكارى » بفتحها ، ليصح التمثيل بها لـ : نصارى ونصران .

وقوله في عبارة الشرح : وقال في النسب ، انما هي : وقالوا . وهي من عباراتهم المألوفة في هذه المواطن .

٨ / ص : ٥٣ : وقال فيها :

قد دعاهم حتى تغلل لأياً   صوتُهُ من رؤوسهم في النقابِ

« تغلل وأَنْغَلَ : اذا دخل في القوم .... قولهم : في النقاب: أي في آذانهم »

قلت : قوله : وأَنْغَلَ ، بقطع الهمزة وفتح اللام ، صوابه : وانْغَلَّ ، بوصل الهمزة ، وتشديد اللام .

و « قولهم » صوابها : و « قوله » ، وإنما يريد قول عدي في البيت .

٩ / ص : ٥٤ : وقال فيها :

ضامرات على ذخائر كانت   جِرَّةً يأتدِ منْها باللعابِ

« ضامرات : أي ضامات ....[٩] السير ، تقول : جاء على بعير ....[٩] أي

(٩) النقاط في موضع كلام ذاهب في الأصل .

يسير عليه رويداً . يريد بالذخائر مايدخرن فيها من ثمائلها ، والثميلة : بقية العلف والماء في الكرش .

يأتد منها : أي يصرن .... لعابهن فيستر بطنها به . والجِرَّة : ماأخرجت من كَرْشها إلى فمها من العلف ، وكل ذي كَرْش يجتر . وتقول : قد أدمت الطعام وآدمته إذا جعلت له أدَماً . وقال أبو العباس : قال شيخ لنا : إنما سمي آدم من قولك : أدمت الرجل بأهلي ، أي خلطته بهم ، وبيني وبين الرحل خلطة وعشرة » .

قلت : في النص مما يحتاج إلى إصلاح مواضع :

قوله : ضامرات ، في البيت وفي الشرح ، بالراء ، صوابه : ضامزات ، بالزاي . يقال : « ضمز البعير يضمز ضمزاً وضمازاً وضموزاً ، أمسك جرته في فيه ، ولم يجتر من الفزع ، وكذلك الناقة . وبعير ضامز : لايرغو ، وناقة ضامز : لاترغو . وناقة ضامز وضموز : تضم فاها ، لاتسمع لها رغاء »[١٠]

ثم هذا الذي في اللسان من قوله : « وناقة ضامز وضموز : تضم فاها ، لاتسمع لها رغاء » يستدرك منه على سبيل التقدير ، بعض ماسقط من شرح البيت ، ويكون من تمام الكلام حينئذ : « ضامزات : أي ضامات [أفواههن] ... »

وقوله : فيستر بطنها به ، أراه : فَيَسْتَرِطْنَها به ، والاستراط : الابتلاع ، أو هو ابتلاع فيه سهولة . يقال : انسرط الشيء في الحلق : أي سار فيه سيراً سهلاً .

وجملة المعنى ، كما يدل عليه البيت ، إذ كانت النقاط في الشرح موضع كلام دارس كما تقدم : أن الإبل تُصَيِّر لعابها إداماً تأتدم به ، ليكون أسهل لابتلاعها إياه .

(١٠) اللسان : ضمز .

والاستراط قاله عدي في شعره ، قال في كلمة في مدح الوليد بن عبد الملك :

والأرضُ غائلةٌ للناس مهلكة فما ترى أحداً من أهلها امتنعا
حتى إذا استرطت جيلاً بأجمعهم لاقى الذي بعدهم من أهلها جشعا[١١]

وقال في أخرى في مديح عمر بن الوليد :

كم استرط الدهر من أمة كأن البلاد بهم تخسف[١٢]

وقوله في موضعين من الشرح : كَرْش ، بفتح الكاف وسكون الراء ، صوابه : كَرِش بفتح الكاف وكسر الراء ، وكِرْش ، بكسر فسكون فيهما .

وقوله : أَدَماً ، بفتح الهمزة والدال ، صوابه : أُدْماً ، الهمزة مضمومة والدال ساكنة ، والأُدْم : مايؤكل بالخبز ، أي شيء كان .

وإنما ذهبت إلى أن صواب هذا الحرف في هذا الموضع هو : أُدْم ، كما ذكرناه ، من أجل أنه هو الموافق لرسم المطبوع ، وإلا فإن الإدام أعرف وأشهر ، وأدنى إلى أن يكون هو المستعمل في مثل مانحن بسبيله .

وقوله : وبيني وبين الرحل ، بالحاء ، فهذا تطبيع ظاهر ، صوابه : الرجل ، وإنما ذكرته ليكون شاهداً آخر من شواهد ماأومأت إليه في مقدمة هذه الكلمة ، من أمر الطباعة .

وقوله : « ... أدمت الرجل بأهلي : أي خلطته بهم ، وبيني وبين الرجل خلطة وعشرة » فههنا سقط لاشك فيه ، تقديره : « أدمت الرجل بأهلي ، أي خلطته بهم ، وبيني وبين الرجل [أُدْمة (أو : أدم) أي :] خلطة وعشرة » يقال : « بينهما أدمة وملحة ، أي خلطة »[١٣] و « الأدم : الألفة والاتفاق »[١٣]

(١١) ديوان عدي : ٢١٧ .

(١٢) ديوان عدي : ٢١٣ .

(١٣) اللسان : أدم .

١٠ / ص : ٥٨ : وقال فيها :

سوف يكفيك بعدهم إذ نـأونـا سَنِمَـاتٌ قنـاعسٌ كالهضـابِ
طَرَفـاتٌ إذا استبجن مكانـاً صـاح فيهن يـافـعٌ كالغرابِ

طَرَفة وطرفات : تطرف المرعى .

قلت : قوله : طَرَفة وطَرَفات ، بفتح الراء ، صوابه : طَرِفة وطَرِفات ، بكسرها فيهما .

١١ / ص : ٦٠ : وقال من كلمة في مديح عمر بن الوليد بن عبد الملك :

خـود من اللائي يَمُشْنَ تـأوداً مشي الميـاه على الكثيب الأهيـل

قلت :

صواب : يَمُشْنَ ، بضم الميم ، يَمِشْن ، بكسرها .

و « المياه » في عجز البيت ، تصحيف (أو تطبيع) غريب ، وإنما هي : المهاة . وعدي مما يكثر من ذكر المهاة في شعره ، على قلة ماانتهى إلينا منه . وأنا أذكر أبياته التي ذكر فيها المهاة ، وأعقب ، على تفيئة ذلك ، بإصلاح مايحتاج منها إلى إصلاح ، إذ كان هذا غرضاً ، قد بنيت هذه الكلمة بأسرها عليه .

قال عدي : (ص : ٥١ ، البيت : ١٠)

أو مهـاة تبلـج الليـل عنهـا بـاللوى بين عـالج فـالجنـاب

وقال : (ص : ٩٨ ، البيت : ١٣)

من بين بكر كالمهـاة وكاعب شفـع النعيم شبـابهـا فغـذاهـا

وقال : (ص : ١٣٨ ، البيت : ١٤)

تجتلي ظلمـة الخبـاء كما ينكشف الصبح عن مهاة الصريم

وقال : (ص : ١٧٩ ، البيت : ١٤)

علـــــق القلب عرس ذاك وأنّى تُمَكِّنُ الرامي المهـــــاة النــــوارُ

وقال : (ص : ١٩٥ ، الأبيات : ٣٠ ـ ٣٢)

وبيضـاء يصطـاد الغواة حـديثهـا ترى فـاحمـاً أحـوى وغيـلا مـوشما

رأت فزعاً في أهلهـا فـاستطـارهـا صراخ يقين ليس ظنـــــاً مُرَجَّما

كمثـل مهـــاة مـــاتحن قـلادة ولا معقـداً في سـاقهـا مُتَخَـذَّمـا

قلت :

في وزن البيتين الثـالث والرابع ، على الصورة التي جـاءا بهـا ، اختـلال ، صحته في أولهما :

تجتلي ظلمـة الخبـاء كما يـــد ... ..ـكشف الصبح عن مهاة الصريم

وفي الآخر :

علـــــقَ القلبُ عِرْسَ ذاكَ وأنَّى تُمْكِنُ الراميَ المهـــــاة النـــوارُ

وقوله : متخذَّماً ، في قـافيـة البيت الأخير ، بفتح الـذال المشـددة ، صوابه : متخـذِّمـاً ، بكسرهـا وتشـديـدهـا . وإنمـا يصف نعمـة وعبـالـة وامتلاء .

١٢ / ص : ٦١ ـ ٦٢ : وقال فيها :

أفـلا تنــاســاهـا وتترك ذكرهـا إذ حملتـك إخـال مـالم تَحْمِـلِ

بعـذافر يشري الجـديـل كأنــه عير تصيف في نحـــائص ذبّــل

شُزَبٌ ذوابـلُ يتقين لبـــانــه وجبينـه بسنـابـك كالجنـدل

شُزَّب : ضـوامر .... جنـدل وجنـادل : جمـع جنـدلـة ، وهي الحجر تمـلأ الكُميَّن ، ومكان جَنَدِلٌ : كثير الجنادل ، وأنشد :

إن تبتغـوا منـا الـسلاح فعنـدنـا سـلاح لنـا لايشترى بـالـدراهم

جنــــادل أمـلاء الأكف كأنهـــا رؤوس رجـال حلقت في مـواسم

قلت : في هـذا الـذي سلف أصنـاف من الغلـط ، ومـا يجري مجرى

الغلط : تصحيفاً ، وذهاباً عن الوجه في ضبط الكلم ، وترك تعقب لما في النص ، مما يحسن فيه التعقب ، أو يجب ، أو تطبيعاً في ذلك كله .

فقوله : مالم تَحْمِل ، في البيت الأول ، صوابه : مالم يُحْمَلِ .

وشُزَّبٌ ، بزاي مشددة مفتوحة وباء مضمومة ، في البيت وفي الشرح ، خارجة عن حد العربية ، مختل بها وزن البيت ، وإنما هي : شُزُبِ ؛ الشين والزاي مضمومتان ، والباء مخفوضة ، وهي من تمام صفة الأُتن النحائص في البيت الثاني ، تابعة لها ، معنى وعربية .

وحق « ذوابلٌ » على هذا أن تكون مخفوضة كالتي قبلها على الإتباع . ونسق الموضع كله : ... في نحائصَ ذبَّلٍ شُزُبٍ ذوابلَ يتقين ...

و « تملأ الكمين » في شرح البيت ، تصحيف (أو تطبيع) غريب ، ووجه العبارة : وجنادل جمع جندلة ، وهي الحجر يملأ الكفين . يدل على هذا مافي البيت الشاهد ، بل البيت من أجله أنشد : جنادل أملاء الأكف ... وعلى أن مثل هذا لايحتاج إلى دليل .

وقوله في الشرح : ومكان جَنَدِلٌ ، بفتح الجيم ، هذا ، في هذا الحرف خاصة ، موضع بحث ، أرجو أن أعود إليه .

وقوله في البيت الشاهد : في مواسم ، المشهور المستفيض فيه : في المواسم

١٣ / ص : ٦٣ : وقال فيها :

حتى إذا رمت الهواجر في الثرى والنبت بعد بلولة وتربل

التربل : أن ينفطر النبت وتظاهر منه الحفرة ، وذلك في أيام الصَّفَرِيَّة ، وهي آخر القيظ وأول البرد . ويقال : قد تروح النبت وراح ...

قلت : قوله : أن ينفطر ، بعد الياء نون ، صوابه : أن يتفطّر ،

بعد الياء تاء ، والطاء مشددة مفتوحة .

وقوله : وتظاهر منه الحفرة ، فهذا تصحيف (أو تطبيع) غريب ، وجهه : وتظهر فيه الخضرة .

وقوله : الصَّفْرِية ، بسكون الفاء ، صوابه : الصَّفَرِية ، بفتحها .

جاء في اللسان : (ربل) و (روح) و (صفر) :

« ... وتربلت الأرض : اخضرت بعد اليبس ، عند إقبال الخريف . والرِّبل : ماتربل من النبات في القيظ ، وخرج من تحت اليبيس منه نبات أخضر » .

« وتروح الشجر وراح يراح ، تفطر بالورق قبل الشتاء من غير مطر . وقال الأصمعي : وذلك حين يبرد الليل ، فيتفطر بالورق من غير مطر . وقيل : تروح الشجر إذا تفطر بالورق بعد ادبار الصيف »

« والصَّفَرية نبات ينبت في أول الخريف ، تخضر الأرض ويورق الشجر ... وقال أبو حنيفة : الصفَرية : تولّي الحر وإقبال البرد ... »

١٤ / ص : ٦٤ : جاء في شرح بيت : التلعة مسيل الماء ، من ارتفاعِ بطنِ الوادي .

قلت : هكذا في المطبوع ، من ارتفاعِ ، بكسرة واحدة تحت العين ، على توهم اضافتها إلى : بطن . والكلام ههنا منقطع ، واتصاله بزيادة : إلى ، كما هو ظاهر ، ونسق الكلام : من ارتفاعِ [إلى] بطن الوادي .

وقد جاء شرح التلعة في غير موضع من الديوان ، مستوياً تاماً . قال في ص : ٤٢ : التلعة : المسيل من المكان المرتفع إلى بطن الوادي ، وقال في ص : ٨٣ : التلعة : مسيل ماارتفع من الأرض إلى بطن الوادي .

١٥ / ص : ٦٤ : وقال فيها :

حتى إذا اختلط الظلام وردنه ولقد بكين بهيبة وتجفل

فأتين مشترفاً يمد عَنَانَه ويدُ الغلام بطعنةٍ في المسحل

مشترفاً : يعني فرساً مشترفاً ، أي يمد العنان من طول عنقه واعتماره في اللجام ...

محصٌ الشوى مامن يديه يخونه عظمُ الشظاة ولا انتشار الأبجل

محصّ : أي ممحص القوائم وهي الشوى ...

قلت : قوله في البيت الأول : بكين ، صوابه : يَكُنَّ . أي ان الاتن قد وردت الماء بعدما كانت متهيبة له ، مجفلة عنه .

وقوله : عَنانه : بفتح العين ، صوابه : عِنانه ، بكسرها . وعنان اللجام السير الذي تمسك به الدابة . فأما العَنان ، مفتوحة العين ، فالسحاب .

وقوله : ويدُ الغلام ، معنى البيت قاض أن الموضع : ويدَ الغلام ، مفتوحة الدال ، بالنسق على (عِنانَه) .

وقوله في سياق الشرح : واعتماره ، بالراء ، صوابه : اعتماده ، بالدال .

وقوله : محصّ ، بتشديد الصاد ، في البيت وفي الشرح ، فهذا مضطرب ذاهب مخل بوزن البيت ، والصواب فيه : مَحِصَ ، بفتح الميم وكسر الحاء وفتح الصاد (في البيت) بلا تشديد .

١٦ / ص : ٦٥ : وجاء في شرح : محص الشوى ... البيت ، شاهداً على الشوى بمعنى الهين من الأمر :

« وقال عروة بن الزبير حين نعي إليه ابنه :

وكنت إذا الأيام .

نكبة أقول شوى ... »

قلت : هكذا جاء مابقي من البيت ، موضوعة مواده في غير مواضعها ، متروكاً ، كما جاء ، ناقصاً لاينشد له تمام . وتمامه على طرف الثام ، إذ كان في الموضع الذي خرج المحققان منه بيتاً شاهداً آخر ، أنشده الشارح بعقب هذا البيت ، وسنذكره بعد .

والبيت للبريق الهذلي يرثي أخاه ، في أبيات هي في شعره في ديوان الهذليين : ٣ / ٦٠ ـ ٦١ ، وإنما قاله عروة بن الزبير متمثلاً . ورواية البيت في ديوان الهذليين (٣ / ٦٠) وفي اللسان (شوى) :

وكنت إذا الأيام أحدثن هالكاً   أقول شوى مالم يصبن صميمي

أي : أحدثن هلك هالك .

واستواء ماجاء ههنا في الشرح وتمامه :

وكنت إذا الأيام أحدثن نكبةً   أقول شوى مالم يصبنَ صميمي

١٧ / ص : ٦٥ : وأنشد في شرح البيت نفسه شاهداً على الشوى بمعنى : رُذال الابل :

فإنك ماسليت نفساً شحيحة   عن المال في الدنيا بمثل المجاوع

أكلنا الشوى حتى اذا لم ندع   شوى أشرنا إلى خيراتها بالأصابع

قلت : شطرا البيت الثاني على النحو الذي جاءا به في المطبوع مختلان ، واستواء انشادهما :

أكلنا الشوى حتى إذا لم ندع شوى   أشرنا إلى خيراتها بالأصابع

والبيت من الطويل ، وهو في اللسان (شوى) كما ذكر المحققان ، على الصحة ، وكذلك هو في الأمالي : ٢ / ٢٠٩ ، وهو غير منسوب في الموضعين .

ثم البيتان ، باختلاف ترتيب ، لأبي يزيد العقيلي في اللآلي : ٨٢٨ . وسائر التخريج ، وذكر اختلاف النسبة ، فرغ منه الميمني رحمه الله في السمط .

١٨ / ص : ٦٧ : وقال فيها :

فرمى بــه أدبـــارَهن غــلامُنــا لمــا استتب بــه ولم يستــدخــلِ

يريد : رمى بالفرس أدبار الحمر . استتب : سابغ في جريه .

قلت : « سابغ » التي في الشرح ، تصحيف (أو تطبيع) صوابه : تتابع . وتجد هذا بنصه في ص : ١٨٢ ، في شرح بيت عدي :

فعــلا الصلب فــاستتب إلى حيـ .... ـث تكـون الفرسان منه الفقـارُ

قال في الشرح : استتب : تتابع .

(قلت : وفي هـذا البيت الأخير : فعلا الصلب ... موضع مشكل تركت الكلام عليه اختصاراً)

١٩ / ٦٧ : وقال فيها :

شُمْس جـوانـح يعتـدين وقـددنـا يهوي بفارسه هوي الأجدلِ

شُمْس : فيهن مقائد . جوانح : موائل في إحدى السفين .

قلت : شُمْس ، في البيت وفي الشرح ، بسكون الميم ، الأولى ضبطه بضمها وسكونها جميعاً .

وقوله : فيهن مقائد ، لم أعرف مـاهو ، وأنـا أخشىٰ أنـه : فيهن تعـانـد ، وهو في معنى الشماس .

وقوله : موائل في إحدى السفين ، إنما هو : موائل في أحدِ الشِّقَّيْن .

٢٠ / ص : ٦٧ : وقال فيها :

يغتــالهن إذا السنــابــك أسهلت وإذا علــون حــزونــةً لم يفشــلِ

أي يغتال عدوهن بعدد أكثر منهم .

قلت : صحة العبارة : يغتال عدوهن بعدوٍ أكثر منه .

٢١ / ص : ٦٧ ـ ٦٨ : وجاء في شرح بيت منها :

القتار : ريح الشحم ، وهو الجميل . قال لبيد :

وغلامٍ أرسلته أمه بألوكٍ فبذلنا ما سألْ
أو نهته فأتاه رزقه فاشتوى ليلة ريح واحتملْ

أي : اشتوى وأطبخ . وهو الصليب ، ومنه اشتق المصلوب ، قال الكميت :

وظل شيخ العيال يُصْطلبُ

أي يستخرج الودك .

قلت : قوله في بيت لبيد : واحتمل ، بالحاء ، صوابه : واجتمل ، بالجيم ، من الجميل وهو الشحم ، ومن أجل هذا أنشد البيت .

وقوله : وأطبخ ، إنما هو : اطَّبَخَ .

وقوله : يُصطَلب ، فهذا سهو غريب . وكأنما اغتر المحققين ذِكْرُ المصلوب ، فذهبا بالحرف في بيت الكميت هذا المذهب الغريب ، وجعلاه (يُفْتَعَلُ) من الصلب أي : يصلب . هذا الذي يؤدي إليه ضبط ما في المطبوع . وإنما هو : يَصْطَلِبُ بالبناء لما سمي فاعله ، أي يستخرج الصليب ، وهو الودك ، أي الشحم ، كما جاء في الشرح .

٢٢ / ص : ٧٠ : وقال فيها :

ولرب مغتبطٍ كريمٍ قد غدا من عنده بَهِجاً بنفخةِ مُجْزِلِ

المجزل : المكثر ، وأصله من الجزل ، وهو الحطب الغليظ . قال حاتم :

ولكن بها ذاك البقاع فما ...
قدي بجزل إذا أوقدت لابضرام

قلت : لم أعرف ما « مغتبط » في صدر البيت ، وأنا أخشى أنها : « مختبط » ، (والخبط : طلبُ المعروف ، خبطه يخبطه خبطاً واختبطه . والمختبط : الذي يسألك بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة)

وأنشدوا عليه :

وليس مـانـع ذي قربى ولا رحم   يوماً ولا معدماً من خابط ورقاً

وقوله : بنفخة ، بالخاء ، تطبيع ظاهر غريب ، صوابه : بنفحة ، بالحاء ، وهي العطاء . وغرابته أنه هكذا جاء ، أعني مجيئه بالخاء المعجمة ، حيثما مر في الديوان .

وبيت حاتم مغير تغييراً منكراً ، لفظاً ووزناً ، ووجه إنشاده :

ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي   بجزل إذا أوقدت لابضرام

والبيت أخل به شعر حاتم المطبوع ، وهو في اللسان (ضرم) برواية أخرى :

ولكن بهاتيك البقاع فأوقدي   بجزل إذا أوقدت لابضرام

(ثم رأيت البيت في مقاييس اللغة : ٣ / ٣٩٧ (ضرم) ، وأساس البلاغة (ضرم) على الوجه الذي أثبت .

وهو في الأساس مع آخر ، مصرحاً بنسبته إلى حاتم .)

٢٣ / ص : ٧٦ : وقال من كلمة في مديح الوليد بن عبد الملك بن مروان :

فذاك من أجدر الأشياء لو وأَلَتْ   نفس من الموتِ والآفات أن يَئِلا

وألت : نجت ، والموئل : المكان الذي يلجأ إليه ، ومثله : الوزر والمصادر والصيصي . وقال : غزال راعه الصياد تحميه صياصيه .

قلت : قوله : والصيصي ، لم أعرفه ، وظاهر السياق أنه : الصيصية ، من أجل قوله بعد : صياصيه .

وقوله : غزال راعه الصياد ... فهذا بيت من الهزج ، سيق في الشرح مساق منثور الكلام لامنظومه . والبيت على هيئته التي تنبغي له :

غـــزال راعـــه الصيـــا د ، تحميـــه صيـــاصيـــه

٢٤ / ٧٩ ـ ٨٠ : وقال ، وأنشد أبو ثروان العكلي :

أأن زم أحمـــال وفـــارق جيرة عنيت بنـا مـاكان قـولـك تفعلُ
ومن يسأل الأيـام عهد صديقـه وطول الليالي يعط مـاكان يسـأل
أراني لآتيـــك إلا كأنمـــا أسأت وإلا أنت غضبـان تـأتـل
أردتُ لكيمـــا لاترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل

قلت : قوله : أحمال ، بالحاء ، صوابه : أجمال ، بالجيم .

وقوله : مـاكان قولـك ، بـالقـاف ، تصحيف (أو تطبيع) صوابـه : ماكان نولك بالنون .

وقولـه : أردتُ ، بإسنـاد الفعل إلى تـاء المتكلم ، مزيل للبيت كلـه عن وجهـه . ووجهـه وصـواب إنشـاده : أردتَ ، بإسنـاد الفعـل إلى تـاء المخاطب .

والأبيـات في الإبـدال لابن السكيت : ٦٦ ، وأمـالي القـالي[١٤] : ٢ / ٤٣ ، وتهـذيب ألفـاظ ابن السكيت : ٢٩٢ ، عن أبي ثروان أيضـاً باختلاف رواية . ومن اختلافها مما يدخل في غرضنا في هـذه الصحـائف قوله في البيت الثاني هناك : .. نأي صديقه .

ثم البيت الثالث في ألفاظ ابن السكيت : ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، وتهـذيب اللغـة : ١٤ / ٣٢٢ (لا : ١٣ / ٣٢٢ كما في حـاشيـة محقـق الابـدال : ٦٦) ، والصحـاح : (أتل) والبيتـان الثـالث والرابع في اللسـان : (أتل) ، عن ثروان العكلي ، لا أبي ثروان .

---

(١٤) وهم محقـق الابـدال فجعـل مـافي الأمـالي من إنشـاد ثروان لأبي ثروان . ولعلـه أزلته حاشية الأمـالي ، وفيهـا حكايـة مـافي اللسـان فتسرع حين خرج أبيـاتـه ، ولم يتثبت ، وجعل مافي حاشية الكتاب لمتنه .

وظاهر عبارة اللسان موهم أن البيتين في الصحاح ، والذي في مطبوع الصحاح الثالث وحده كما رأيت ، وهو فيه من غير نص على من أنشده أصلاً .

٢٥ / ص : ٨٢ : وقال من كلمة في مدح الوليد :

إلا رواسي كلهن قد اصطلى حمراء أشعل أهلها إيقادها

« ... ويقال للسحاب أيضاً : ألقى أوراقه ، وألقى بعاعه ، وحل نطاقه .. »

قلت: «أشعل» في البيت، في نفسي منها شيء، أخشى أنها تصحيف «أثقب». و «أوارقه» في الشرح، تطبيع، صوابه: «أرواقه» .

٢٦ / ص : ٨٣ : وجاء في شرح بيت منها :

« ... والزِّمَعَة ، وهي أصغر من الشعبة . قال العُقيل : ... »

قلت : « العُقَيْل » غير معروف في أسمائهم . وينبغي أن يكون : العُقَيليُّ ، أي أحد بني عُقَيل ، وعقيل إحدى قبائل عامر . وهكذا يفعلون إذا لم يذكروا للرجل اسماً ، ينسبونه إلى قومه .

٢٧ / ص : ٨٩ : وجاء في شرح البيت الذي فيه ذكر السناد (... ميلها وسنادها) :

« وإذا كان توجيه مضموماً وآخر مكسوراً لم يكن سناداً ، ولا يكون مع الاقواء نصب ، إلا أن تكون القافية موصولة فيها نحو قوله :

الحمد لله الذي يعفو ويشتد انتقامُه
يقضي القضاء فلا يرد يجوز في الخلق احتكامُه
في كرههم ورضاهم لايستطيعون اهتضامُه

قلت : قوله : موصولة فيها ، صوابه : موصولة بهاء .

وقوله : اهتضامُه ، في البيت الثالث ، بضم الميم ، فهذا اهتضام لحق العربية فيه ، وحجاب له عن المعنى الذي اجتلبت الأبيات كلها من

أجله . وإنما هو : اهتضامَه ، من أجل أنه مفعول (لايستطيعون) ، وهو موضع الاستشهاد في الأبيات كما تقدم . وما أجدر هذا أن يكون غلط طباعة صرفاً .

وفي البيتين الأولين من الأبيات المستشهد بها بعد ، من جهة الخلل في تصحيح القسمة في أشطار الأبيات ، ماكثرت في الديوان نظائره . وصحة مايجب في البيتين :

الحمد لله الذي يعفو ويشتد انتقامه
يقضي القضاء فلا يردُّ ، يجوز في الخلق احتكامه

وهما ، مع الآخر الثالث ، من مجزوء الكامل .

٢٨ / ص : ١٠٣ : وقال من كلمة في مديح الوليد :

ألقت على متن الطريق جنينها بتنوفة قفرٍ يُحار قطاها
فغدت وأصبح في المعرَّس ثاوياً كالجِرْوِ مُلتفعاً عليه سَلاَها

يريد : أجهضت وغدت وخلفت جنينها . جراء : من أولاد السباع . ملتفعاً : ملتحفاً بالعرس . واللفاع ماالتحفت به واشتملت .

قلت : يُحار ، في البيت الأول ، بضم الياء ، هي : يَحار ، بفتحها . والمعرِّس ، في البيت الثاني ، بكسر الراء المشددة ، هو : المعرَّس ، بفتحها . والعرس في قوله : ملتحفاً بالعرس ، بالعين ، هي : الغِرس ، بالغين المعجمة .

و « الغِرس ، بالكسر ، الجلدة التي تخرج على رأس الولد أو الفصيل ساعة يولد ، فإن تركت قتلته . قال الراجز :

يتركن في كل مناخ أبْسِ
كل جنين مشعر في غِرْسِ »[١٥]

(١٥) اللسان : غرس .

٢٩ / ص : ١١٠ : وقال من كلمة في مديح عمر بن الوليد :

وإن الحب بعـدكَ غـاب عني فلست أرى لغـانيـة دلالا

ويقال : حُب وحِب بمعنى واحد . وقال :

أحب أبـا مروان من أجـل تمرةٍ وأعلم أن الرفـق بـالجـار أرفـق

ووالله لـولا تمره مـا حبّبْتُـهُ ولا كان أدنى من عبيـد ومشرق

قال أبو عبيدة وابن الأعرابي : الغانية : المتزوجة ، وأنشد ابن الأعرابي :

أحب الأيـامى إذ بثنيـة أيم وأحببت لمـا أن غنيتُ الغـوانيـا

أي : لما تزوجتُ .

قلت : بعدكَ ، في بيت عدي ، بفتح الكاف ، على التذكير ، هي : بعدكِ ، بكسرها . و « تمرةٍ » في أول البيتين الشاهدين ، هي : « تمرِه » مضافة إلى الضمير العائد على أبي مروان ، كقوله في البيت الثاني : والله لولا تمره ... فذكر تمراً ، لاتمرة واحدة . و « حبّبْتُه » بتشديد البـاء ، إنما هي : حَبَبْتُهُ ، بفتحها من غير تشديد ، بمعنى : أحببته .

هذا ورواية البيت الأول في اللسان (حبب) ، وقد أحال عليه المحققان :

أحب أبـا مروان من أجـل تمره وأعلم أن الجـار بـالجـار أرفـق

وهي أجود مما هنا .

وقوله : « غنيتُ » في بيت جميل ، و « تزوجتُ » في شرحه ، بإسناد الفعل في الموضعين إلى تاء المتكلم ، غلط بحت ، صوابه إسنادهما إلى تاء المؤنثة المخاطبة .

٣٠ / ص : ١١٣ : وقال فيها :

جـواد ليس قـالاً حين يـؤتى لطـالب حـاجـة أبـداً ألالا

رجل قال الرأي ، وقيل الرأي : اذا أخطأ .

قلت : هذا الذي في الشرح غلط من جهتين : أن « قال » و « قيل » بالقاف ، تصحيف (أو تطبيع) ، وإنما هما : « فال » و « فيل » ، بالفاء ، يقال (رجل فِيل الرأي والفراسة وفاله وفَيِّلَهُ وفَيْلَه ، إذا كان ضعيفاً) .[16] وأن الشرح ، على هذا ، ليس من معنى البيت في شيء ، وإنما معناه أن الممدوح جوادٌ ليس (قائلاً) لطالب حاجة : لا . فوقعت : قال ، في موضع : قائل . جاء في اللسان : (قول) : « قال بعضهم لقصيدة : أنا قالها ، أي : قائلها »

٣١ / ص : ١١٥ : وقال يمدحه أيضاً :

بانت سعاد وليس الود ينصرم ... وداخلَ الهمَّ ما لم تمضه سقم

قلت : قوله : وداخل الهمّ ، صوابه : وداخِلُ الهمّ . والهم الداخل والدخيل ، أحد ما أكثرت العرب من ذكره في أشعارها . منه في شعر عدي نفسه[17] :

منع الرقاد مجمجم أضمرتُهُ ... بين الجوانح والحجابِ[18] دخيلُ

٣٢ / ص : ١١٨ : وقال فيها :

مسطارة بكرت في الرأس نشوتها ... كأن شاربها قد مسه لمَمُ

مسطارة : خمر النشوة والسكر .

قلت : هذه عبارة منهال بعض ألفاظها على بعض ، صحتها ونظامها : مسطارة : خمر ، والنشوة : السكر .

وعلى أن في البيت وفي الشرح ما قد كان يحسن بيانه ، لولا خوف التطويل .

---

(١٦) لسان العرب (فيل) .

(١٧) ديوانه : ٢٠٤ .

(١٨) في المطبوع : والحجابُ .

٣٣ / ص : ١١٨ : وقال فيها :

لولا اختباري أبا حفص وطاعته ... كاد الهوى في غداة البين يغترم

قلت : قوله : اختباري ، بالباء الموحدة ، تصحيف (أو تطبيع) صوابه : اختياري ، بالياء المثناة .

وقوله : يغترم ، بالغين المعجمة ، لاأدري ماهو ، وأراه : يعترم ، بالعين المهملة ، من العرام ، وهو ههنا اشتداده وطغيانه ، حتى يغلب على أمر صاحبه .

٣٤ / ص : ١٢١ : وقال من كلمة في مدح الوليد :

فظللت مكتئباً كأن تذكري ... مما عَرِفْتَ بها توهّمَ حالم

مكتئباً : حزيناً ، وهي الكآبة مثل الرأفة والرآفة .

قلت : قوله في البيت : عرفت ، أخشى أنها تصحيف : غَرِضْتُ ، والغرض (.. شدة النزاع نحو الشيء ، والشوق إليه . وغرض إلى لقائه يَغْرَضَ غَرَضاً فهو غَرِض : اشتاق[١٩]) . والشاهد على هذا من أشعارهم كثير .

وقوله في الشرح : وهي الكآبة مثل الرأفة والرآفة ، لايستقيم ، ذكر مصدراً ، ومثل له باثنين . وظاهر أن ههنا سقطاً يدل عليه المذكور ، وإنما صحة الكلام : وهي [الكَأبةُ] والكآبة مثل الرأفة والرآفة . جاء في اللسان (كأب) : « كئِب يكأبُ كأباً وكَأبةً وكآبة ، كنشأة ونشاءة ، ورأفة ورآفة » .

٣٥ / ص : ١٢٣ : وقال فيها :

ومن الضلالة بعدما ذهب الصبا ... نظري إلى حور العيون نواعم

يَذْعَرْن من صَلَعِ الرجال وَشَيْبِهِم ... وَيَمِقْنَ شيمةَ كل أهيفَ عارمِ

(١٩) اللسان : غرض .

قلت : صواب مافي صدر البيت الثاني ، في ثلاثة المواضع : يُذْعرن من صُلْعِ الرجال وشِيْبِهم .

٣٩ / ص : ١٢٦ : وقال فيها :

وإذا قضى فَصْلٌ القضاء فلم تمل قربى عليه ولا ملامة لائم

قلت : جعل « فَصل » مصدراً ، وأسند قضى اليه ، وإنما هو : فَصَلَ ، فاعله وفاعل « قضى » جميعاً ممدوح عدي في هذه القصيدة ، الوليد بن عبد الملك .

٣٧ / ص : ١٢٧ : وقال فيها :

الواهب القينات أمثال الدمى مُتسجيات ظلال أسود فاحم

كل أمة قينة ، مغنية كانت أو غير مغنية ، وهي البغي ، والجمع : بغايا ، وهي الوليدة والغرة . قال مهلهل :

كل قبيــــــــــل في كليب غرّه

حتى ينــــــال القتــــــلُ آلَ مرّه

قلت : قوله : متسجيات ، في بيت عدي ، لم أعرف ماهو (ولا قوله : متسحبات ، في رواية أخرى للبيت) . وانظر ، هل هو : متسخبات (بعد السين خاء معجمة وباء موحدة) أي جاعلات ماانسدل من شعورهن قلائد يتقلدنها ؟ وهذا من نعت المرأة ، إن صح ، أذهب في معاني الحسن ، وأشبه بما كانوا يهشون إليه ، من كل حسن مطبوع غير مصنوع . والسِّخاب ، والجمع سُخُب ، (قلادة تتخذ من قرنفل وسُك ومحلب ، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء) أو هو (كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن) (لسان العرب : سخب) .

وقوله : قبيل ، في رجز مهلهل ، تصحيف (أو تطبيع) ، صوابه : قتيل . والمعنى : لايبوء بكليب من قتل أحد ، أي لايكون له بواء ، إلا

أن يكون من آل مرة ، وهم رهط جساس ، قاتل كليب .

ورجز مهلهل أخرجه في الرسم هنا مخرج ماجاء في الديوان من سائر أعاريض الشعر ، ولم يميزه بالرسم الذي اختص به ماكان من الرجز ، على الصورة المعروفة في كثرة كثيرة من كتب العربية . وهذا قد كان غلط الطباعة أولى به ، لولا أنه قد جاء في فهرس الأشعار[٢٠] لا الأرجاز .

ومثله في الديوان رجز الأعرابية المشهور :[٢١] .

بني إن البر شيء هينُ
المنطق اللين والطعيمُ

ورجز حنظلة بن مصبح :

ياريها اليوم على مُبينِ
على مبين جردِ القصيمِ

. . . .

جاءا في الديوان (٩٠) هكذا :

بني إن البر شيء هين[٢٢]
المنطق اللين والطعيم

والآخر :

ياريها اليوم على مبينِ
على مبين جَردِ القصيم

وهما في فهرس الأشعار لا الأرجاز .[٢٣] وعلى أن الأبيات لو كانت من

---

(٢٠) ص : ٣٠٨ . .

(٢١) على النون ضمة واحدة .

(٢٢) على النون ضمتان . وهذا دال على أن هذا في المطبوع شطر بيت لا مشطور رجز .

(٢٣) ص : ٣٠٧ .

الشعر لامن الرجز ، لم تصلح أن تكون شواهد على ماأنشدت من أجله . وإنما أنشدت ههنا شواهد على الإكفاء ، وهو ، في القوافي ، أن تتقارب مخارج الحروف ، أو تكون من مخرج واحد ، فتتشابه ، فتجيء في القصيدة الواحدة من الشعر ، أو الأبيات من الرجز ، فلا يفطن لها ، أو لايبالى بها ، لما كانت على تلك الصفة .

والشاهد في رجز الأعرابية وفي رجز حنظلة مجيء النون والميم جميعاً في الروي ، وقد كان ينبغي أن يخلص لواحد منهما .

٣٨ / ص : ١٢٧ : وقال فيها :

والخيلُ والنَّعَمُ المبين وطالما أعطى الجزيل وليس ذاك بعاتم

عاتم : أي : بطيء .

قلت : قوله : « والخيلُ والنَّعَمُ » بالرفع ، الوجه فيه النصب على الإتباع لما سلف في البيت الذي تقدمه . ونسق الكلام : الواهبُ القينات ، والخيلَ والنَّعَمَ ... و « المبين » لم أعرف ماهي ، وأنا أخشى أنها « المئين » يقوي هذا قوله في البيت : وطالما أعطى الجزيل ..

٣٩ / ص : ١٢٨ : وقال من كلمة في مدح عمر بن عبد العزيز :

عفت بعد أشباح الأنيس كأنما الشخوص بها خيلان حُرْض وعَجْرَمِ

الشبح : الشخص ، خيلان : جمع خال ، وحُرْض : أراد حُرَّض ، فخفف .

قلت : شطرا البيت بهيئتهما هذه التي رأيت مختلان ، صحتهما :

عفت بعد أشباح الأنيس كأنما الشْـ ... شُخوص بها خيلان حُرْض وعَجْرَمِ

والبيت من الطويل .

وقوله في الشرح : « وحُرْض ، أراد حُرَّض ، فخفف » ، تشديد الراء من : حرض ، ذهاب بالحرف وبشرحه في غير ماينبغي لهما ، وإنما

هو : حُرُض ، براء مضمومة غير مشددة ، وإنما التخفيف في المتحرك إسكانه .

وهذا في العربية كثير ، ومنه ، في هذا الديوان ، ماجاء في شرح بيت عدي : (١٥٥ ، ١٥٦) :

فترددن بالسماوة حتى كذبتْهن غُدْرُهَا والنِّهاءُ

... والغُدْرُ : جمع غدير ، وأصله : غُدُر ، فخفف .

٤٠ / ص : ١٢٩ : وقال فيها :

تخطين بطن الستر حتى جعلنه على الغرب سَير المنتوي المتيم

الستر : وادٍ ...

قلت : الستر ، في البيت وفي الشرح ، هو : السرّ ، وهو علم على مواضع في بلاد العرب ، تعيين مايصلح منها لشعر عدي مبحث على حدة .

٤١ / ص : ١٣٠ : وقال فيها :

فما كان باب الحمد حتى لقيته بأخرسَ مكنونٍ ولا بمُصَتَّمِ

قلت : كان البيت مديحاً فأصارته « حتى » إلى الهجاء ، وإنما هي : حين .

٤٢ / ص : ١٣٠ : وقال فيها :

جمعت اللواتي يحمد الله عبده عليهن فليهنأ لك الخير واسلم

فأولهن البرُّ والبرُّ غالبٌ وما بك من غيب السرائر يعلم

قلت : قوله في البيت الثاني : وما بك من عيبِ ... ، كأنه نفى عنه أن يكون به عيب ، وهذا على اضطرابه في ذاته ، مفضٍ بالبيت إلى الإقواء . وإنما هو :

وما يكُ من غيبِ السرائرِ يعلمِ

وهذا كقول زهير :

فــلا تكتمن الله مــــافي نفــوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

وقوله :

ومهما تكن عنـد امرئ من خليقـة وإن خالها تخفى على النـاس تعلم

٤٣ / ص : ١٣١ : وقال فيها :

وعـــــاشرة أن الحلـوم تـــوابــع لحلمــك في فضـل من القـول محكم

قلت : فضل ، بالضاد المعجمة ، هي : فصل ، بالصاد المهملة .

٤٤ / ص : ١٣٢ : وقال فيها :

أنـا خـوا قليــلاً ثم نبـه نـومهم دعـاءً بُعَيْـدَ الفهم مـــاض معمم

عمرسُ أسفــار إذا استقبلت لـــه سُمـــوم كحر النــــــار لم يتلثم

قلت : قوله : دعاءً بُعَيْـدَ الفهم ، مضطرب ذاهب ، من كل وجـه . وإنمـا هو : دعـاءً بَعيْـدِ النهم . والنهم : زجركُ الإبل تصيـح بهـا لتمضي . (اللسان : نهم) .

وقولـه : عمرسُ أسفـار ، بـالرفع ، خفضـه على الإتبـاع أجـود لـه ، ونسق الكلام : دعاء بعيد النّهم ، ماضٍ ، معممٍ ، عمرسٍ أسفار ..

وقوله : سُموم ، بضم السين ، هي : سَموم ، بفتحها .

٤٥ ـ ص : ١٣٣ : وقال فيها :

إذا مـارمى أصحـابَـه بجبينــه دجـا الليلـةِ الظلمـــاء لم يتكهمِ

شديـد صفـاق الكشح يلوي إزارَه بمنخرق عـــاري الشراسيف أهضمِ

قلت : أصحابَـه ، في البيت الأول ، بفتح البـاء ، هي : أصحـابُـه ، بضمها و « دجا » بالألف ، انما هي : « دجى » بالياء . و « يلوي إزارَه » في البيت الثـاني ، بفتح الراء ، وكأنهـا مفعـول : يلـوي ، مبنيـاً لمـا سمي فاعله ، إنما هي : يَلوى إزارُه ، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله .

٤٦ / ص : ١٣٤ ـ ١٣٥ : وقال فيها :

على منبر الوادي المقدس كلِّه يروح بقول ثابت المتكلم

المقدس : المبارك والمتكلم : المصدر في معنى التكلم ، يقال : تكلم تكلماً حسناً .

قلت : « كلِّه » في صدر البيت ، مكسورة اللام ، إن صحت فالوجه أن تكون مضمومتها . وأنا منها في ريب ، ولم يحضرني فيها ما ينتهي بها إلى أحد الوجهين : النفي أو الإثبات

وقوله في الشرح : والمتكلم : المصدر ... إنما هو : والمتكلم : مصدر ...

وقوله : « .. تكلم تكلماً حسناً » البيت والشرح قاضيان أنها : ... متكلماً حسناً .

٤٧ / ص : ١٣٦ ـ ١٣٧ : وقال من قصيدة :

من لدن أن أجنني الليل حتى فضح الصبحُ واضحاتِ النجوم

بعنير يُعَصفِرُ الأفقَ منه لاح في أخريات جون بهيم

بعنير : يريد الصبح ، وقوله : يعصفر : أي تركته أحمر . والأفق جوانب السماء والأرض . وأخرياتها : أواخرها . والجون : الأسود ، عنى به الليل . والجون أيضاً في غير هذا الموضع : الأبيض ، وأنشد :

غير يابنت الجنيد لوني

مر الليالي واختلاف الجون

يريد النهار . وقال الأصمعي : عرض أنيس الجرمي درعاً فجعل لا يرى صفاءها ، فقال : إن الشمس جونة ، أي شديدة الضوء ، قد غلب بياضها بياض الدرع .

قلت : قوله : يُعَصْفِرُ الأفق (« يُعصفر » فعل مضارع ، و

« الأفقَ » مفعوله) لايصح على هـذا الوجـه ، وهو نـاب بـه موضعـه من الكلام ، وإنما هو : تَعَصْفَرَ الأفقُ ، الفعل مـاضٍ لازم ، والأفقُ فـاعلـه . يـدل على هـذا ، في سيـاق العبـارة كلها ، أشيـاء تركنـا ذكرهـا طلبـاً للاختصار . وعلى أن الوجه إن شاء الله مارأيت .

ثم الذي في الشرح : « وقولـه : يعصفر : أي تركتـه أحمر » ، صحـة العبـارة ، جـاريـة مع مـاتقـدم في سنن : « وقـولـه : تعصفر : أي تركـه أحمر » . أي ان الصبح قد ترك الأفق أحمر .

وقوله في الرجز الشاهد على الجون ، بمعنى الأبيض : يابنت الجنيـد ، هو بـأن يكـون تحريفـاً (أو تطبيعـاً) أشبـه . والـذي في المصـادر ، ممـا وقفت عليه ، : يابنت الحُلَيْس .

من هـذه المصـادر مـاذكره المحققـان : أضـداد الأصمعي[٢٤] : ٣٦ ، والزاهر : ١ / ٣٥٧ . ومنها مما لم يـذكراه : أضـداد ابن السكيت : ١٩٠ ، وإصـلاح المنطـق : ٣٦٣ ، وتهـذيب إصـلاح المنطـق : ٧٥٢ ، والمشـوف المعلم : ١ / ٨٥ ، وأضـداد أبي حـاتم : ٩٢ ، وشرح المفضليـات : ٧٤٧ ، ٧٨٠ ، ٨٢٢ ، وأضـداد ابن الانبـاري : ١١٣ ، وشرح القصـائـد السبـع

(٢٤) هو أول ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها أوغست هفنر سنة ١٩١٢ ، والآخران لأبي حاتم وابن السكيت .

وقد كنت هممت بكتابة كلمة على حيالها ، في بطلان نسبة هذا الكتاب إلى الأصمعي . إذ كانت مادته ذاتها ، منادية على نفسها بذلك ، وأنه لايعدو أن يكون نسخة من كتاب ابن السكيت . ثم بدا لي أن أنظر في كلام من ترجم للأصمعي من المحدثين ، فرأيت الدكتور رمضان عبد التواب قد سبق إلى ذلك ، ورأيته يذكر في ثبت كتب الأصمعي ، في مقدمته لكتابه الاشتقاق (٢٨) أنه كتب في هذا المعنى في مجلة المكتبة العراقية ، في مواضع ثلاثة منها ، ذكرها في مقدمته تلك . ونحن ، في مقامنا هذا ، لانحتاج إلى أكثر من تصحيح نسبة الكتاب ، وفي الذي ذكرناه كفاية .

الطوال : ٤٦٥ ، وأمالي القالي : ١ / ٩ ، والصحاح واللسان والتاج : (اون) و (جون)

وخبر الأصمعي في درع أنيس الجرمي ، مختل ههنا اختلالاً شديداً ، وهو بكماله ، عن الأصمعي ، في أضداد ابن السكيت : ١٨٩ ، وأضداد ابن الأنباري : ١١١ ـ ١١٢ ، وشرح السبع : ٤٦٢ ، وأمالي القالي : ١ / ٩ . ثم هو بلا نسبة في الفائق : ١ / ٢٤٨ ، والنهاية : ١ / ٣١٨ ، واللسان : جون .

وأنا أحكي مافي أضداد ابن السكيت (ص : ١٩٠) ، إذ كانت ألفاظه أشبه بما في ديوان عدي :

« قال الأصمعي : وعرض أنيس ، وكان فصيحاً ، على الحجاج درع حديد ، وكانت صافية ، فجعل لايرى صفاءها ، فقال : ليست بصافية ، فقال أنيس : إن الشمس جونة ، يعني شديدة الضوء ، حتى قد غلب ضوؤها بياض الدرع » .

٤٨ / ص : ١٣٩ : وقال فيها :

فتناسى الصبا بذات هبات   تفتدي بعد ابنها بالرسيم

قلت : هكذا جاء البيت : « فتناسى » بياء بعد السين (ألف مقصورة) ، و « هبات » ، بالتاء المثناة من فوق ، و « ابنها » بالباء الموحدة . وإنما هو :

فتناسَ الصبا بذات هِبَابِ   تفتدي بعد أينها بالرسيم

٤٩ / ص : ١٤٥ : وقال من قصيدة :

وصاحب غير نِكْسٍ قد نشأتُ به   عن نومةٍ وهو فيها مُهمَدٌ أنق

نشأت به ، أي زجرته ونبهته من نومته فباعدته عنها . وروى أبو عمرو : قد نشأت به أي أيقظته ، قد أنشأه الله إذا أحياه الله . والمهمد : الساكت . أنق : معجب .

قلت : قوله في البيت : قد نشأت به ، بالشين ، عبارة الشرح دالة على خلافه ، وأنه إنما يشرح : قد نسأت به ، بالسين ، وأن تلك رواية في البيت رواها أبو عمرو .

وقوله في الشرح : قد أنشأه الله .. ، الأشبه بعبارتهم في مثل مانحن فيه ، أن يكون تقدمها مما يتصرف من القول مايناسب المقام ، وهو ههنا : يقال .

٥٠ / ص : ١٤٦ :

تربص الليلُ حتى قال شائمه   على الرُّوَيْشدِ أو خرجائِهِ يَدِقُ

قلت : فاعل « تربص » السحابُ المفهوم من سياق الأبيات ، لا « الليل » ، الليلَ ظرف التربص منصوب . والشيم إنما يكون للبرق والسحاب . جاء في اللسان (شيم) : « شام السحاب والبرق شيماً : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر »

٥١ / ص : ١٥٠ : وقال في نسيب كلمة في مدح الوليد :

وإذا ماتبسمت لاح منها   بَرَدٌ شافه لِثَاتٌ ظِماءُ

يريد : البرد ثغرها ، يشوفه شوفاً ، إذا حلاه وحسنه ، وشيفت الجارية إذا لبست الحلي وتزينت ...

قلت : عبارة الشرح بأسرها محتاجة إلى إصلاح ، وما أذكره ظاهر أنه اقتراح للصواب ، لا أنه نص فيه :

فقوله : « يريد : البرد ثغرها » ظاهر أنه : يريد بالبرد : ثغرها . وقوله : يشوفه شوفاً ، الكلام هنا منقطع ، وينبغي أن تكون صلته : [شافه] يشوفه شوفاً .

وقوله : إذا حلاه وحسنه ، حلاه ، بالحاء ، إنما هي : جلاه ، بالجيم . جاء في اللسان (شوف) : « شاف الشيء شوفاً جلاه ، والشوف : الجلو ، والمشوف : المجلوّ ، ودينار مشوف أي مجلو .. »

وقوله : وشيفت الجارية إذا لبست الحلي وتزينت ، فهذا لابد فيه من التصرف على وجهين ، أجتزي من الكلام عليهما بذكر مايصح فيهما :

وشيفت الجارية إذا [أ] لبست الحلي ، وزينت . وشيفت الجارية [وتشوفت هي] إذا لبست الحلي وتزينت . جاء في اللسان (شوف) : « وتشوفت المرأة : تزينت ، ويقال : شيفت الجارية تشاف شوفاً إذا زينت »

٥٢ / ص : ١٥١ :

بـزهـا الأمر أيّـد نَعِرُ النيـةِ لا يُطْبِيـــهِ إلا الخـــلاءُ

قلت : جَذْبُ « النية » إلى صدر البيت ، لتكون بأسرها من تمامه ، وضبط « يُطْبيه » على الصورة التي رأيت ، قد أخلا بوزن البيت إخلالاً فاحشاً ، وهذا فوق أن « يُطْبيه » في ذاتها غلط ، صوابه : يَطَّبيه . وصحة إنشاد البيت :

بـزهـا الأمر أيـد نعر النيْ.... يَـــة لايَطَّبيـــه إلا الخــلاء

٥٣ / ص : ١٥٢ :

آبـل لايـزايـل الجـزؤ حتى ترد الصهب قبلـه والظبـاء

آبل : حاذق برعيه الإبل ، يحسن القيام عليها . الجزؤ : الاجتزاء بالرطب عن الماء .

قلت : قوله في البيت : الجزؤ . الهمزة على الواو ، صوابه : الجزءَ ، الهمزة على السطر .

وقوله : آبل : حاذق برعيه الإبل ، كأنه أضاف الرعي إلى الضمير العائد على (آبل) ، وإنما العبارة : آبل حاذق برعيةِ الابلِ . جاء في اللسان (رعى) : « يقال : إنه لترعيّة مال ، إذا كان يصلح المال على يده ، ويجيد رِعْيَةَ الإبل » . وعلى أن في « آبل » بعدُ مايتوقف فيه ،

وذلك أن النظر في شعر عدي ، وتدبر ماقالوه في هذا الحرف (اللسان : أبل) يكادان يفضيان الى أن الموضع « أَبِلّ » لا « آبِلّ » .

٥٤ / ص : ١٥٢ : وقال من كلمة في مديح الوليد بن عبد الملك :

يتغنى بهـــا على نَغِمٍ بــــالِ ‏ ‏ في ضـواحي ريـبـاضهــا المكاءِ

المكاء : طوير في رجليه طول ، وفي أطراف رجليه توشم سواد ...

قلت : قولـه في صدر البيت : ... على نَغِمٍ بـالِ ، بنون مفتوحـة ، وغين مكسورة ، وميم مكسورة منونة ، مضطرب ذاهب ، من كل وجه . وإنما هو : على نُغْمِ بالِ ، بنون مضمومـة ، وعين سـاكنـة ، وميم مكسورة بلا تنوين ، على الإضافة إلى : بالِ .

وقوله في الشرح : المكاء : طوير .. إنما تصغير طائر : طويئر ، أو : طويّر .

وقوله : توشم سواد ، إنما هو : توشيم سواد .

٥٥ / ص : ١٥٣ :

أفـــلا تسعـــدُ الهمـــومَ بعنسٍ ‏ ‏ رَسْلَـــةٍ حين تُعْرِضُ البيـــداءَ

كالصهـابيـةِ النَّحُـوصِ تـلاهـــا ‏ ‏ واضـحُ الكاذنين فيـه انتحـــاءُ

الصهابية : أتان وحشية في لونها صهبة ، والنحوص : الحـائل ، تلاهـا : تبعهـا ، والـواضـح : الأبيض ، والكاذنـان : اللحمتـان اللتـان في مـؤخر الفخذين ، وهما من الظبي أشد بياضاً من سـائر جسـده ، انتحـاء : اعتماد في عدوه .

قلت : لم أعرف مـا الإسعـاد في قـولـه في صـدر البيت الأول : أفـلا تسعد الهموم ، من أجل أنه في هذا الموضع من أبعـد شيء يكون ، بل هو متعـذر ممتنـع . وهم إنمـا كانـوا يعـوذون بـأقـوى إبلهم على السير ، إمضـاء للهموم ، ودفعاً لغوائلها عنهم ، لا إسعاداً لها عليهم . وقد قالوا :

أصـدر همومـك لايقتلـك واردُهـا

وقالوا :

اضربَ عنـك الهمـومَ طـارقَهـا ضربـك بـالسف قَـوْنَسَ الفرسِ

وأقرب مـاحضرني في المـوضـع أن يكـون : أفـلا تسعـد ، تصحيف : أفـلا تبعد . وعلى أني لست منه على ثقة ، من جهة لفظه لامن جهـة معنـاه . ولعل في الأمر كله وجهاً آخر ، أو وجوهاً ، تضح لقارئه بعـد ، ويستعلن له منها ماخفي علي .

وقوله في البيت الثاني وفي الشرح : الكاذنـان ، بـالنون ، إنمـا هو : الكاذتان بالتاء ، واحـدتهـا : كاذة ، وجمعهـا : كاذات وكاذ . وفي الكاذتين والكاذ أقوال وفضل بيان ، تجدها مبسوطة في مواضعها من كتب اللغة .

٥٦ / ص : ١٥٤ :

يتعـاقبنـه بضرب ولاء لايقي حـاجبيـه منـه وَقـاءُ

فبضـاحي لَبَـانِـهِ وذراعيـه أخـاديـدُ مـابهنَ غَبـاءُ

ضاحٍ : بارزه ، اللبان : مجرى اللبب ، أخاديـد : آثـار من رمحهـا إيـاه ، غباء : خفاء .

قلت : البيت الثـاني ، بصورتـه التي جاء عليهـا في المطبوع ، مختل شطراه ، واستواؤهما :

فبضـاحي لبـانـه وذراعيـ ـه أخـاديـد مـابهن غبـاء

والبيت من الخفيف .

وقـولـه في الشرح : ضـاحٍ : بـارزه ، ظـاهر أن عبـارة الشرح لاتتنـاسب المشروح ، وهي محتملـة وجهين : ضـاحي لبـانـه : بـارزه ، و : ضـاحٍ : بارز .

٥٧ / ص : ١٥٥ : وقال فيها :

ودنـا النجم يستقيـل وحـارت. كل يـوم ظهيره شهبـاء

يريد بالنجم : الثريا إذا طلعت بالغداة في شدة الحر . وإذا طلعت عشاء فذلك البرد . وقال :

طلـع النجم عشـاء وابتغى الراعيُ كسبـا

حارت : أي ركدت .

قلت : قوله في البيت : يستقيـل ، بيـاء بعد القـاف ، إنما هـو : يستقل ، من الاستقلال . واستقلاله طلوعه وظهوره .

وقوله في البيت الشاهد : وابتغى الراعيُ كسبا ، على اليـاء ضمة ، فـزع بـاليـاء في (الراعي) إلى الضم ، على نكارة ذلـك ، ليصـح وزن البيت ، فيا أحسب[٢٥] . بعد أن تصحف (كساء) الراعي إلى مـارأيت . وإنما البيت :

طلـع النجم عشـاء وابتغى الراعي كسـاء[٢٦]

وهو من مجزوء الرمل . وإنما ابتغى الراعي الكساء لما وجد البرد . وأشـد البرد عنـدهم إذا تـوسـط النجم السماء مـع غروب الشمس . ومن صريـح ماجاء عنهم في ذلك ، وهو نص في الموضع كلـه ، الشرح والشـاهـد ، قول الراجز :

إذا الثريـا طلعت عشـاء

فبـع لراعي غنم كسـاء

والبيتان في الأضداد المنسوب إلى الأصمعي : ٣٠ ، وأضـداد ابن السكيت :

---

(٢٥) من قبل أنه قد أخل به فهرس الشعر أيضاً ، فلم يـذكر لافي البـاء ، كا يقتضيـه رسم المطبوع ، ولا في الهمزة ، إن كان ماهنا تطبيعاً .

(٢٦) جاءت جمهرة ألفاظ البيت في المخصص : ٩ / ١٥ ، كلامـاً منثوراً مسجوعـاً : إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء .

١٨٤ ، وأضداد ابن الأنباري : ٧٤ ، والجمهرة : ١ / ٣١٧ ، واللسان : بيع .

٥٨ / ص : ١٦٣ : وقال من كلمة في مدح عمر بن الوليد :

والأرض من أعلامها متواضع وأعز عَمَّمَ رأسَه بعماء

قلت : صواب ثلاثة المواضع في عجز البيت : وأعز (العين المهملة بعدها زاي) : وأغر (الغين المعجمة بعدها راء) ، عَمَّم (بالبناء لما سمي فاعله) : عُمِّمَ (بالبناء لما لم يسم فاعله) ، رأسَه : رأسُه .

٥٩ / ص : ١٦٤ : وقال فيها :

نسياً تنوسي ليس يرفع رأسه أبداً لتائرة ولا لعلاء

« ... التائرة : الشر يقع بين القوم ... »

قلت : التائرة ، في البيت وفي الشرح ، بالتاء ، صوابه : النائرة بالنون .

٦٠ / ص : ١٧٠ : وقال من كلمة في مديح الوليد :

بعد الشقاق وأضغان مبينة ومِيتةٍ كان فيها حِينٌ من حانا

قلت : ميتة في عجز البيت تصحيف : فتنة ، و« حِين » إنما هي : حَيْن . والحَيْنُ الهلاك .

٦١ / ١٧٦ : وقال يرد على الراعي النميري :

فإنَّك والشعر إذ تزجي قوافيه كمبتغي الصيد في عِرِّيسة الأسد

وما قضاعة عن نصري بنابية إذا تسامت قروم الناس في لبَدِ

قلت : تشديد النون في قوله : فإنَّك ، مخل بوزن البيت ، والوجه اسكانها . والبيت من البسيط . وشبيه ببيت عدي شاهدهم المشهور على (أنْ) خفيفة مفتوحة :

فلو أنكِ في يوم الرخاء سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق

و « نابية » في صدر البيت الثاني تصحيف : نائية :

وما قضاعة عن نصري بنائية .

و « لَبدِ » في عجزه لم أعرف ماهو وأخشى أنه : « كَبَدِ » .

٥٢ / ص : ١٧٧ : وقال يمدح الاسوار عبد الله بن يزيد بن معاوية :

ليت شعري هل تُخَبِّرُني الديار   بيقين عن أهلها أين ساروا
أسفا هيجت فمالك منها الـ   يوم إلا تفجعٌ وادّكارُ
لايجيب الأحياءَ من ليس حياً   والعَمَى عند غيره الأخبارُ

قلت : تُخَبِّرُني ، في صدر البيت الأول ، مخلة بوزنه ، والوجه فيها : تُخْبِرَنِّي .

و « العَمَى » في البيت الثالث ، بفتح العين والميم ، بعدهما ياء (ألف مقصورة) ، مصدراً ، تصحيف ، صوابه : العَمِي ، بفتح العين وكسر الميم ، بعدهما ياء ساكنة .

٦٣ / ص : ١٧٨ : وقال في هذه القصيدة :

فنأت وانثوى بها عن هواها   شَظَفُ العيش آبلٌ سيّار
رُبَّ إبل إذا اجتوى أرض قوم   شيعته هُمومه نعّار

(... ورجل مشيع ، إذا كان قوياً جريئاً ، أي كان له شيعة ، أي أصحاب وأعوان ...) .

قلت : (انثوى) في صدر البيت الاول ، بالثاء المثلثة ، هي : انتوى ، بالتاء المثناة . تطبيع .

و (شظَف) في عجزه ، بفتح الظاء ، هي : « شظِف » بكسرها .

و « رُبَّ » بضم الراء وفتح الباء المشددة ، وكأنها رب الجارة ، هي : رَبُّ ، بفتح وضم الباء المشددة ، أي مالك وصاحب . و « كان » في الشرح ، هي : كأن ، أي كأنّ له شيعة ، لا أنه قد كان له ذلك .

٦٤ / ص : ١٧٩ : وقال فيها :

حصر الناس أن ينالوا حماها   وأرنّتْ بروضها الأمطار

حصر الناس : أي ضاقوا أن ينالوها ، وحصر صدره : ضاق ، ومنه سمي السجن حَصْراً لضيقه ...

قلت : « أرنت » في بيت عدي ، بالنون ، هي : أربّت ، بالباء . و « حَصْراً » في الشرح ، تحريف (أو تطبيع) صوابه « حصيراً » . وقد جاءت على الصواب في ص : ٦٦ : .. والحصير في غير هذا الموضع : المحبس .

٦٥ / ص : ١٨٤ : وقال فيها :

ولدتهم حواضن منجبات   وألال الحواضن الأحرار

حواضن : عفائف .

قلت : حواضن ، في البيت والشرح ، بالضاد المعجمة هي : حواصن ، بالصاد المهملة . وكذلك هي في بيت آخر لعدي ، وفي شرحه (ص : ٢٢٦) :

حواضن إلا أن يرى متعرض   جبيناً أسيلاً أو بناناً مخضبا

جاء في اللسان : (حصن) : « وامرأة حَصان ، بفتح الحاء ، عفيفة بينة الحصانة والحِصْن ، ومتزوجة أيضاً ، من نسوة حُصُنٍ وحصانات ، وحاصن من نسوة حواصن وحاصنات »

٦٦ / ص : ١٨٦ : وجاء في خبر نزوله على عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وهو الاسوار ، « ... فأنزله رجل بالأسوار ، فأحسن إليه وداواه ، وحباه بفرس وعشر من النوق ، ومارّه وكساه ... »

قلت : مارّه في الخبر ، بتشديد الراء ، هي : مارَه ، بتخفيفها ، من الميرة ، وهي الطعام يمتاره الإنسان . أو يميره غيره .

٦٧ / ص : ١٨٧ : وقال في مديح الأسوار :

كم من فتى قد رأينا لاسوام له ثم اقتنى بعد ذاك المال واحتبرا

قلت : احتبرا ، بالحاء ، هي : اجتبرا ، بالجيم . جاء في اللسان (جبر) : « يقال : جبر الله فلاناً فاجتبر ، أي سد مفاقره » .

٦٨ / ص : ١٩٠ : وقال فيها :

تغشى الخباز وفيه حوله سعة وخيبة العين ألا تبصر الغَدَرَا

الخباز : اللين من الأرض ، فيه جحرة الجرذان واليرابيع ...

قلت : الخباز ، في البيت وفي الشرح ، بالزاي ، هي : الخَبَارُ ، بالراء .

٦٩ / ص : ١٩١ : وقال فيها :

ليت الذي مس رجلي كان عارضةٌ بحيث يَنْبُتُ منّي الحاجبَ الشَّعَرا

يقول : ليت الذي كان أصابَ رجلي ، كان شجة في وجهي .

قلت : سياق البيت وشرحه مفضيان ، لامحالة ، إلى أن « عارِضَةٌ » إنما هي : عارِضَهُ .

وقوله : يَنْبُتُ ، صوابه : يُنْبِتُ .

٧٠ / ص : ١٩١ : وقال فيها :

داويت ضيفك حتى قام معتدلاً وَرِشْتَه فرآه الناس قد جُبرا

جبر : سرر ، والجبرة : السرور .

قلت : جبر ، في البيت والشرح ، بالجيم ، هي : حُبِرا ، بالحاء . والجبرة ، بالجيم ، هي : الحبرة ، بالحاء ، وهي السرور . و « سرر » هي : « سر »

وعلى أن هذا إصلاح للبيت بحسب مايقتضيه الشرح . وفي البيت والشرح جميعاً كلام غير هذا ، موضعه في الكلمة التي تلي هذه إن شاء الله .

٧١ / ص : ١٩٤ : وقال عدي من قصيدة :

ونحن جنينـا الخيـل ستين ليلـة ينـازعن في السير المطيَّ المخزَّمـا

قلت : « جنينـا » باليـاء المثنـاة ، هي : جنبنـا ، بالبـاء الموحـدة (جنب الفرس يجنبـه جَنَبـاً فهـو مجنـوب وجنيـب : قـاده إلى جنبـه) . وكانت العرب مما تفعل ذلك ، تجنب الخيل ، إذا أبعدت الغارة .

٧٢ / ص : ١٩٦ :

فـأبن إليهم من نـدانـا بنعمـة ولم نستبح سـوءاً ولم نغش مُجْرِمـا

إبـاؤهم أن يشكروا الفضـل إننـا صبحنا الرماح من أبي جـابر دمـا

قلت : قولـه في البيت الأول : مُجْرِمـا ، بـالجيم ، صوابـه : مَحْرَمـا ، بالحاء .

وقولـه : « إباؤهم » لايتحصـل منـه معنى ، وأراه : أنـاؤهم ، أي : قصـاراهم وغـايـة أمرهم جـاء في اللسـان (أنى) : « قـال ابن السكيت : الإنى من الساعات ومن بلوغ الشيء : منتهاه ، مقصور ، يكتب باليـاء ، ويفتـح فيـد . وأنشـد بيت الحطيئـة : وآنيت العشـاء الى سهيـل » [أو الشعرى فطال بي الأناء]

٧٣ / ص : ١٩٩ :

يخـوض بنـا أرض العـدو فتى لـه مـآثر لاتجـزي بهن مـآثر

لاتجزي : لاتقضي ، أي لاتقوم مقامهن . وفي الحديث : (أن أبـا بردة بن نيـارٍ سـأل النبي ﷺ فقـال : إني ضحيت بجـذعـة من المعـزاء ، فقـال : كفَتْ ، ولا تجزي عن أجْرٍ بعدك) أي : لاتقضي .

قلت : قوله : أجْرٍ ، بجيم ساكنة بعدها راء ، صوابـه : أحَـدٍ ، بحـاء مفتوحة بعدها دال .

٧٤ / ص : ٢٠١ : وقال فيها :

وفي كل حين يبتلين بغـــــــارةٍ ... كما غَلِسَ الـودُّ القطـــــا المتـواتر

قلت : قوله : كما غَلِسَ الودُّ ، تحريف غريب ، وإنما هو : كما غَلَّسَ الوِرْدَ . وتغليس الوِرْد : اتيـان الماء بغَلَس ، وهـو أول الصبـح . وأنشـد ثعلب (اللسان : غلس) :

يحرك رأســاً كالكبَـاثَـــةِ واثقــاً ... بِـوِرْد قطـاةٍ غَلَّـستْ وِرْدَ منهـلِ

٧٥ / ص : ٢٠٤ ـ ٢٠٥ : وقال من كلمة في مديح الوليد :

أرعى النجـوم إذا تغيب كـوكب ... أبصرت أخرى كالسراج تحـــول

ولقـــد تعللني منعمـــــة لهـــا ... بَـوضٌ إذا تضـع الثيــاب جميــل

بَرَدَ المقبـل من لــذاذة ثغرهـــا ... حُمُش اللثـــات كأنـــه مصقــول

قلت : قـولـه في البيت الأول : أبصرت أخرى ، إنمـا هـو : أبصرت آخر ، هكذا هو في المظان ، وهو الذي تبده به ألفاظ البيت .

وقولـه : تحـول ، بـالحـاء ، وبـإسنـاد الفعـل إلى مـؤنث ، صـوابـه : يجول ، بالجيم ، وبإسنـاد الفعل إلى مـذكر . والقول فيـه كالقول في الـذي قبله .

وقولـه في البيت الثـاني : بَـوْضٌ ، بفتـح البـاء وبـالضـاد المعجمـة ، صوابه : بُوص ، بضمها وبالصاد المهملة . والبوص العجيزة .

وقولـه : بَرَدَ المقبل ... حُمُش ، إنمـا هـو : يَرِدُ المُقَبِّـلُ ... حَمْشَ . يرد : من الورود ، (والحماشة : الدقة ، ولثة حَمْشة : دقيقة حسنة)[1] .

٧٦ / ص : ٢٠٧ : وقال فيها :

فـــوردن حين أجنَّهن مجلِّــــل ... تتحير الأبصـــار فيـــه ظليــل

مـــاءً ترقرقَ بـــالعشي متـونــه ... فتراه عن دوح الريـــاح يميــل

---

(١) اللسان : حمش .

متونه : أعاليه . ترقرقه : تحركه إذا درجت عليه الريح .

قلت : حق « ماءٌ » بالرفع أن يكون « ماءً » بالنصب ، من أجل أنه معمول : « وردن » في البيت الأول ، وإنما يذكر ورود العانة الماء .

وقوله : ترقرقَ ، بفتح القاف ، صوابه : ترقرقُ ، بضمها ، أي تترقرق متونه ، فحذف .

وقوله : عن دوح الرياح ، تصحيف (أو تطبيع) صوابه : عن درج الرياح ، ودرج الرياح : مرورها

٧٧ / ص : ٢٠٩ : وقال فيها :

إن الخلافة لم يكن ليطيقها إلا امرؤ للمعضلات حمول
بدْوء له مع دينه وتمامه علم إذا وزن الحلوم ثقيلُ

البدوء : السيد ، وأبداء الجزور : خير أنصبائها .

قلت : بُدُوءٌ ، مخلة بوزن البيت ، غير مطابقة للسياق . وإنما الحديث عن واحد ، وإنما هي : بَدْءٌ . جاء في اللسان (بدأ) : « والبدء : السيد ، وقيل : الشاب المستجاد الرأي ، المستشار ، والجمع : بُدُوءٌ » .

٧٨ / ص : ٢١١ : وقال من كلمة في مدح الوليد :

تَرامَى به مُشْرِفُ الجهلتينِ ضواهي السرارة مُسْتَجرِفُ

مشرف الجهلتين : جانبا الوادي ، السرارة : وسط الوادي ، مستجرف : له جرف .

قلت : قوله : « الجهلتين » في البيت وفي الشرح ، بتقديم الهاء على اللام ، صوابه : « الجلهتين » بتقديم اللام على الهاء . وجلهتا الوادي : جانباه .

وفي عبارة الشرح بعد ، سقط ، تقديره : مشرف الجلهتين : [المشرف :

العالي ، والجلهتان] : جانبا الوادي .

وقوله : ضاهي ... لم أعرف ماهو ، وأنا أخشى أنه : ضاحي . والضاحي البارز .

وفي البيت اختلال في شطريه ، واستواؤهما :

ترامى بـــه مشرف الجلهتيـ ... ...ـن ضـاحي السرارةِ مُستجرف

٧٩ / ص : ٢١١ : وقال فيها :

فمـــا بيضـــة بـلٍّ أَدْحَيْتَهـــا ربيـــــــــع تحلَّبَ أو صَيِّفُ

يريد بيضة النعام ، شبه المرأة بها ، والأدحي : مبيض النعام ، وهو « أفعول » من دحوت ، لأنها تدحو برجليها ، أي توضع ثم تبيض .

مجلَّلـــة من بنـــات النعـــا م بيضـــاء واضحـــة تلصف

مجللة : محركة ، يحركها الظليم بجؤجؤه لتستوي في موضعها . تلصف : تبرق .

قلت : قوله في البيت : أَدْحَيْتَها ، ظاهر أنه : أُدْحِيَّها ، وهو مبيض النعام ، كما جاء في الشرح .

وقوله في الشرح : لأنها تدحو : صوابه : لأنها تدحوه .

وقوله : توضع ، تحريف ، صوابه كما يدل عليه ظاهر الكلام : تدحوه . أي تدحوه ثم تبيض ، جاء في اللسان (دحى) « والأدحي ... مبيض النعام في الرمل ، وزنه أفعول من ذلك ، لأن النعامة تدحوه برجليها ثم تبيض فيه »

٨٠ / ص : ٢١٣ : وقال فيها :

ومن كان يخلف ميعـــــاده فـــإن المنيـــــة لاتخلف

ومـــالا مريء أَرَبٌ بـــالحيـــاة عنهـــــا محيص ولا مصرف

قلت : قوله في البيت الثاني : أَرَبٌ ، الراء مفتوحة ، والباء مضمومة

مشددة ، فهذا مختل البتة ، وإنما هو : أرِبٍ ، الراء مكسورة ، والباء مكسورة هي أيضاً ، أي : ذي أرب .

وفي صورة البيت على نحو ماجاءت في المطبوع ، إجحاف بالقسمة التي تقتضيها أوزان الأشعار ، والعدل من ذلك فيها :

وما لامرئ أرِبٍ بالحيا ... ة عنها محيص ولا مصرف

٨١ / ص : ٢١٦ : وقال يمدح الوليد بن عبد الملك :

طال الكرى وألم الهم فاكتنعا ... وما تذكَّرَ من قد فات وانقطعا

قلت : قوله : طال الكرى ...، تحريف ينقلب معه معنى البيت ، وإنما هو : طار الكرى .

وقوله : وما تذكَّرَ ، فَجَعَل « تذكر » فعلاً ماضياً ، إنما هو : « وما تذكُّرُ » ، على أنه مصدر ، مثله في أشعارهم كثير .

٨٢ / ص : ٢١٨ : وقال في هذه القصيدة :

لو أخطأ الموت شيئاً أو تخطأه ... لأخطأ الأعصمُ المستوعلُ الصدعا

قلت : فاعل « لأخطأ » في عجز البيت ، الضمير العائد على الموت . ومفعوله : الأعصمَ المستوعلَ :

لو أخطأ الموت شيئا أو تخطأه ... لأخطأ الأعصمَ المستوعِلَ الصدَعَا

٨٣ / ص : ٢١٨ : وقال فيها :

وقد تشبع همّي ذاتَ مَعْجِمة ... بَوَيزلٌ نابها لم يَعْدُ أن طَلَعا

قلت : صواب ثلاثة المواضع في صدر البيت : تشيع (بالياء) ، أي تعين ، ذاتُ (بالرفع) من أجل أنها فاعل : تشيع ، ذات مَعْجَمَة (بفتح الميم والجيم) يقال ناقة ذات مَعْجَمَة أي : ذات (قوة وسمن ، وبقية على السير)

٨٤ / ص : ٢٢٢ : وقال يمدح الوليد :

غشيتُ بعُفرى أو برَجْلتها ربعا   رماداً وأحجاراً بقين بها سَفعا

رجلة : مسيل نبت البقل .

فما رُمْتها حتى غدا اليوم نصفَه   وحتى امترت عيناي كلتاهما دمعا

قلت : قوله : بعُفْرى ، بضم العين ، إنما هو : بعِفرى ، والموضع في معجم البلدان ، مستشهداً عليه بالبيت .

وقوله : برَجلتها ، بفتح الراء ، صوابه : برِجلتها ، بكسرها .

وقوله : سَفْعَا ، بفتح السين ، الصواب : سُفْعَا ، بضمها . والسُّفْعُ جمع : أسفع .

وقوله في الشرح : مسيل نبت البقل ، أراه : مسيل ينبت البقل .

وقولهُ في البيت الثاني : حتى غدا ..، فجعل « غدا » من الغدو ، إنما هو : عدا ، بالعين المهملة ، أي تجاوز اليوم نصفَه .

٨٥ / ص : ٢٢٦ : وقال من كلمة في مديح عمر بن الوليد :

ظللت أريها صاحبيَّ ولقد أرى   بها أهلها من بين غُمْرٍ وأشيبا

ومحتجبات بالستور كأنما   تُجِن بيوتَ الحي منهن ربربا

قلت : إضافة « صاحب » إلى ياء الاثنين مخلة بوزن البيت ، والوجه إضافته إلى ياء المتكلم . والبيت من الطويل .

و (بيوت) في عجز البيت الثاني ، بفتح التاء ، صوابه : بيوتُ ، بضمها ، هي فاعل تجن .

٨٦ / ص : ٢٢٦ : وقال فيها :

كأنا ورحلينا على أخدرية   نحوص تباري طاوي الكشح أحقبا

أتِنا عهاد الأرض يرتعيانها   من الضيف حتى أنسلا وتقوَّبا

أتِنا : أقاما ، والعهاد : المطر . تقوبا : تسقط الشعر عند سمنها ، يقال قَوْب ، للمواضع التي سقط منها الشعر .

قلت : قوله : أتِنا ، في البيت وفي الشرح ، بالتاء المثناة المكسورة ، حق التاء ، إن صح هذا الحرف في هذا الموضع ، أن تكون مفتوحة لامكسورة ، يقال (.. أتَن بالمكان يأتِن أتْنا وأتوناً ، ثبت وأقام به) (ل : أتن) ، وأراه غير صحيح ، من أجل أنه مخرج لصدر البيت عن وزنه ، وهو في هذه القصيدة من الطويل ، إلى الكامل . وأرى أن صواب الموضع : أبَنّا ، بالباء وبتشديد النون ، والبيت صحيح بها معنى ووزناً . جاء في اللسان : (بنن) : « وبنَّ بالمكان يَبن بناً ، وأبَنَّ ، أقام به ، قال ذو الرمة :

أبن بها عَوْدُ المباءة طيب [نسيمَ البِنان في الكناس المظلل]

وأبى الأصمعي إلا : أبن ، وأبنت السحابة : دامت ولزمت ، ويقال : رأيت حياً مُبِنّا بمكان كذا : أي مقيماً ..)

وقوله : من الضيف ، بالضاد المعجمة ، هو : من الصيف بالصاد المهملة .

وقوله : تسقط الشعر ، ظاهر أنه : تساقط ، تطبيع .

وقوله : قَوْب ، بفتح القاف وسكون الواو ، صوابه : قُوَبَ ، بضم القاف وفتح الباء . وهذا على التشبيه بالقُوَبِ التي هي قشور البيض .

٨٧ / ص : ٢٢٨ : وقال فيها :

فأوردها لما انجلى الليل أودنا فِضى كنَّ للَجوْن الخواتم مشربا

الفضية : الماء المستنقع ، وفِضَا أصلها المد فقصر ، الجَوْن : الحمر تضرب ألوانها إلى السواد .

قلت : قوله في البيت وفي الشرح : الجَوْن ، بفتح الجيم ، صوابه : الجُون ، بضمها

وقوله : الخواتم ، بالخاء المعجمة والتاء ، إنما هي : الحوائم ، بالحاء المهملة والهمزة .

وقوله : الخمر ، بالخاء المعجمة ، صوابه ، الحُمُر ، بالحاء المهملة المضمومة ، وبضم الميم .

٨٨ / ص : ٢٣٠ : وقال فيها :

تقول واعلان العتاب ملامة أأجمعت هجراناً لنا وتجنبا
فقلت لها لابل تألّفني امرؤ وَوَرْيُ الزناد يحسب الحمد منهبا
يرى المال لايبقى لمن كان مانعاً وما المال إلا مستعاد ليذهبا
أبوه أمير المؤمنين وأمُّه بحجر بن عمرو خير كندة مَنْصَبا

قلت : قوله : وَوَرْيُ الزناد ، صوابه : وَرِيٌّ الزناد . جاء في اللسان : (ورى) « يقال إنه لواري الزناد وواري الزند ووري الزند ، إذا رام أمراً أنجح فيه ، وأدرك ماطلب »

وقوله : وما المال إلا مستعاد ، بالدال ، صوابه : وما المال إلا مستعار ، بالراء . وهذا على مذهبهم في المال ، وهو في كلامهم كثير فاشٍ ، ومنه بيت ابن مقبل :

فأخلفْ وأتلف إنما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله

وقوله : وأمه بحجر بن عمرو ، بالباء ، صوابه : لحجر ، باللام . أي هي من ولده ، ومنتهى نسبتها إليه .

وقوله : مَنْصَبا ، بفتح الصاد ، صوابه : مَنْصِبا ، بكسرها . « والمنصب : الأصل ، وكذلك النصاب . يقال : فلان يرجع إلى نصاب صدق ومنصب صدق ، وأصله : منبته ومحتده »[٢٧]

٨٩ / ص : ٢٣٠ : وقال فيها :

أُحبِّرُ قولاً لن يحبِّرَ مِثْلَهُ له صاحب غيري ولو كان مَغْرِبا

---

(٢٧) اللسان : نصب .

قلت : قوله في صدر البيت : لن يحبَّر مثلُهُ ، ببناء الفعل لما لم يسم فاعله ، صوابه : لن يحبِّر مَثْلَهُ ، ببناء الفعل لما سمي فاعله ، وفاعله : « صاحب » .

وقوله : ولو كان مَغْرِبا ، بفتح الميم وبالغين المعجمة ، أراه : ولو كان مُعْرِبا بضمها ، وبالعين المهملة . والمعرب : المبين عن نفسه ، القادر على منطقه . ويحتمل أيضاً أن يكون : ولو كان مُغْرِبا ، بضم الميم وبالغين المعجمة قال (الأصمعي : أغرب الرجل في منطقه إذا لم يبقِ شيئاً إلا تكلم به)[٢٨]

٩٠ / ص : ٢٣١ : وقال فيها ، وهو آخرها بيتاً :

ثناء امرئٍ إن نال خيراً جزى به وليس على مافاته مُتحوَّبا

متحوب : متوجع .

قلت : قوله : متحوَّبا ، بفتح الواو ، ظاهر أنه : متحوِّبا ، بكسرها .

٩١ / ص : ٢٣٤ : وقال من قصيدة :

وأدبروا ترتمي الأرض الفلاةُ بهم لبتة ثم ماعاجوا ولا عطفوا

قلت : قوله : لبتة ، في عجز البيت ، صوابه ، لنية ، وهي الوجه المنتوى .

٩٢ / ص : ٢٣٤ : وقال فيها :

وشمّرتْ بهمُ بُزَلٌ مُحَبَّسَةٌ وحال دونهم الرَّبْوَ الذي عسفوا

قلت : « بُزَل » ، في صدر البيت ، مختل في ذاته ، مخل بوزن البيت ، وإنما هو :بُزْلٌ . و « مُحَبَّسة » بعد الميم حاء وباء ، إنما هي : مُخَيَّسة ، بعد الميم خاء وياء مشددة مفتوحة ، أي مذلّلة .

---

(٢٨) اللسان : غرب .

٩٣ / ص : ٢٣٧ : وقال فيها :

وبـات يعـدل عنهـا حـد جؤجؤه　　مُعيرُهــا دفَّــةً والـزور مُنْحرِفَ
كما يــلازم دون الحنبــلِ ابنتــةً　　بنحرِه ويــديــه الأشمــطُ الخَرِفُ

الحنبل : الفرو ، أي يلازم الظليم البيضـة كما يلازم الأشمـط الخرف ابنتـه دون فروته بنحره ويديه .

أثيبُهــا من بنــات كنَّ قبـلُ لــه　　ومن بنين فكــــلاً أذهبَ التلف

أثيبها : أعطيها ، ويقال للذي يصاب بمصيبة : أثابـك الله منهـا الجنـة . يقول : أعطي هذا الشيخ هذه الابنة ، ثواباً من بنين وبنات هلكوا قبلها فهو أشد حبه إياها .

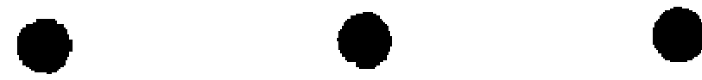
حتى إذا نفض الأيــــام مرتــــه　　واستوقد الهم في صـدغيـه والأسف

قلت : قولـه : في البيت الأول : معيرُهـا ، بضم الراء ، حق العربيـة فيـه أن يكون : مُعيرَها ، بفتحها .

وقوله : في صدر البيت الثـاني : أُثيبُهـا ، بضم البـاء ، ظـاهر أنـه : أثيبَها ، بفتحها .

وقوله في الشرح : فهو أشد حبه إيـاهـا ، هو هكـذا مختل ، وصحـة العبارة : فهو أشد [لـ] حبه إياها ، بزيادة اللام .

وقوله في البيت الثالث : نفض ، بالفاء ، إنما هو : نقض ، بالقاف .



وبعد ، فهذا آخر مـاتيسر إثبـاتـه ، ممـا رجوت أن يصلح بـه بعض مافي المطبوع . والذي تركت أكثر مما أثبت ، وإنما انتخبت طـائفـة منـه لتكون نماذج وأمثلة على أنواع ماوقع فيه من خلل .

ولـولا هـذا ، ولـولا الرغبـة في تكثير الفـائـدة بـذكر الصواب ، لأسقطت أيضاً مما أثبت غير قليل .

والفضل ثابت بعد للأستاذين الدكتورين الكريمين ، كفاء ما أطرفا به القراء والدارسين ، من أثر ، هو عند المتطلع إليه ، كالدّرة الصدفية التي ذكرها نابغة ذبيان ، وجعل غواصها المبتهج بها ، مثلاً تسير به الركبان .



فقيد مجمع اللغة العربية
الأستاذ عبد الهادي هاشم
(١٩١٢ - ١٩٨٨ م)

فقيد المجمع

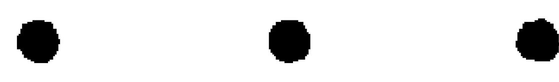
الأستاذ عبد الهادي هاشم

(١٩١٢ - ١٩٨٨ م)

الدكتور شاكر الفحام

أقوم مقامي هذا يُظلِّني الخشوعُ ، ويملؤني الجزعُ والأسى ، لفقد أستاذنا الكبير عبد الهادي هاشم ، رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه . فالرزءُ فاجع ، والمصابُ جَلَل ، ولئن تجمَّلْتُ بالصبر وحسن العزاء ، إن لفراق الحميم حُرْقةً لاتُدْفَع ، ولوعةً لاتُرَدّ . كان معنا فبان عنا الى جوار ربه الكريم ، فودَّعْنا فيه الأستاذَ العالم ، والمربي القدير ، والإداريّ الكفيّ ، والصديق الإنسان ، والرجلَ الذي أجمعت القلوبُ على حبه واحترامه ، للطفه ودماثته وصدقه وإخلاصه وحسن معشره ، وماتحلّى به من الخلق الطيب ، والتواضع الجمّ ، والإيثار والرفق .

وددتُ لو أسعفتني الكلماتُ ، وأنّى لي بها ، فأبسط سيرته الفاضلة ، وفيها مُتأمَّلٌ وذكرى . ولكن لئن أعجزني أن أفيَه حقَّه عليّ ، وأعدّد مااضطلع به من أعمال ، وماحققه من منجزات في شتى الميادين ، طَوال حياته الحافلة بالنافع-المفيد ، إني لاأتردد في أن أدلي بدلوي ، فأبكيه بكلمات قليلة ، هي دمعة محزونٍ آده الخطبُ ، وأُجْمل الحديثَ مكفكفاً من أطرافه . وإن الحديث عن الأستاذ هاشم فسيح المجال ، متعدد الجوانب ، ذو شجون .



● ألقيت هذه الكلمة في حفل تأبين الأستاذ الكبير عبد الهادي هاشم ، الذي أقامته وزارة الثقافة في مكتبة الأسد بدمشق في مساء يوم السبت ٢٠ / ٢ / ١٩٨٨ .

ولـد رحمـه الله في حـدود سنـة ١٩١٢ م (١٣٣٠ هـ) ، من أسرة دمشقيـة عريقـة ، امتـدت أُصـولهـا في الأرض العربيـة ، وزكت فروعُهـا وسمقت ، لاتعرفُ غير العربيـة لسـاناً ، وغير العروبـة هـوىً ووطنـاً . وانصرف معظمُ أبنائها الى العلم والتجارة : طلبوا العلم استجابـةً لمـا نُـدبوا اليـه : « إن الملائكـة لتضـعُ أجنحتهـا لطـالب العلم » ، وتجرّدوا للتجـارة يبتغون بهـا مـاأحـلَّ الله لهم من الرزق الطيب يقـومـون بحقـه ويـؤدون التزاماته .

وشهد ، رحمـه الله ، في طفولتـه المبكرة أعراسَ الشـام التي شـاركت فيها الجماهيرُ العربية ابتهاجاً بتأسيس الدولة العربية التي رفرف عَلَمُهـا في سماء دمشق (في الثلاثين من ايلول ١٩١٨ م) . فهلّلت لهـا قلـوب العرب في كل أرض ، والتَفَّتْ حولها . وأصاخ السمعَ الى مالهج به الأهلون وقـادةُ العروبـة في مجـالسهم ومقـامـاتهم من أحـاديث الحريـة والاستقـلال ، وماتشوّفوا اليه من عودة العرب الى مسرح التاريخ بعـد أن طـال غيـابهم عنه .

هـاهم أُولاء العرب الأحرار قـد انـدفعـوا يـؤسسـون دولتهم الفتيّـة الحديثة ، منـاط آمـالهم ومرتكز نهضتهم ، ويرفعون قواعـدهـا ، والايمـانُ مـلءُ قلـوبهم ، والحمـاسـةُ تعمر صـدورهم : يُسرِعـون الخُطـا ، يطـوون المراحل ، يهيئون ويخططون وينسقـون الجهـود ليلحقـوا بركب الحضـارة العـالمي ويحققـوا في المـدة القليلـة مـاتتطلـع اليـه هممهم الكبيرة وآمـالهم العريضة ، ويشيّدوا حاضراً يليق بماضيهم المجيد .

ثم تهـاوى فُجـاءةً كلُّ شيءٍ أمـام عيني الفتى النـاشئ : وقعت غـدرةُ ميسلون المشـؤومـة (٢٤ تمـوز ١٩٢٠ م) ، فطـوّحت بـالآمـال العربيـة ، وزحفت جيـوش الاستعمار الفرنسي على الأرض الطـاهرة الطيبـة ، لتنشر

الدمار والرعب في كل مكان . وبدأت صفحةٌ كفاح دامٍ مرير تصدى فيه الشعب العربي في سورية لمناهضة الاستعمار الفرنسي البغيض .

وأضرمت الأحداثُ الفاجعةَ جذوةَ الوطنية فتأججت في صدره ، رحمه الله ، وصاحَبَتْه في مراحل عمره ، تضيءُ له طريقه ، وتهديه في مواقفه ، يستمدُّ منها العون ليمضي إلى هدفه ثابت الخُطا ، لاتعوّقه المثبّطات ، ولاتفلُّ عزمَه العقبات .

لم يتهيّب أن يحدثنا عن واجبنا الوطنيّ في أحلك أيام الحرب العالمية الثانية ، وفي ظلّ الأحكامَ العرفية التي فرضها المستعمرون الفرنسيون . وهزّته انتصارات الوطن الكبرى فتغنّى فرحة الجلاء : « إن عيد الجلاء ، خالدٌ في العصور[1] » . وأشاد بوحدة القطرين : مصر وسورية[2] التي طمحنا جميعاً أن تكون نَواةَ الوحدة الكبرى ومحورها ، وقلعةَ العرب الحصينة ، لردّ عادية الاستعمار والامبريالية والصهيونية .

تلك بعضُ مواقفه الظاهرة ، أما المستسرّةُ الخافيةُ فتتجلّى في ذلك التعشق للعرب وتراثهم وفضائلهم ، وفي حبه العربيةَ والتعلقِ بها ، والتحدثِ المستفيض عن خصائصها ومزاياها ، ثم في ذلك الدأب والعمل دون كلال ليؤدّي لأمته أجلَّ مايقوى على أدائه ، واثقاً بيومها الواعد ، مستشرفاً غدها المشرق الوضّاء .

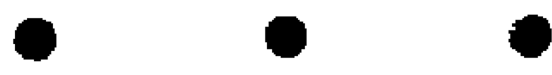
ذكرتُ هذا في مطلع كلمتي ، لأني على مثل اليقين أنه مفتاحُ شخصية أستاذنا الكريم . لقد تملّك حبُّ الوطن قلبه ونفسه ، وملأ الغيظُ

---

(١) من كلمة للأستاذ عبد الهادي هاشم ، كتبها في ٢٠ / ٤ / ١٩٤٦ م بعنوان : (فرحة الدنيا وعرس الكون) ، ابتهاجاً بعيد الجلاء .

(٢) لقد عبّر الأستاذ هاشم عن الفرحة التي أترعت صدره بحديث له إذاعي (٢٣ / ٣ / ١٩٥٨) كان عنوانه (راية مظفّرة) .

على المستعمر الظالم صدرَه ، فعمل بصبر وجدّ ، وقدّم أقصى مايطيق ، وظلَّ ، طَوال حياته ، المؤمنَ بأمته ، الواثق بمستقبلها ، المتطلّع الى وحدتها وحريتها ومجدها ، حتى مضى لسبيله مشرع الراية ، وضّاء الجبين .



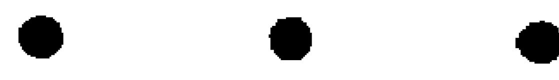
مازلتُ أذكرُ لقاءنا الأول للأستاذ الكريم ، طيّب الله ثراه ، وبرّد مضجعه . كان ذلك في أواخر عام ١٩٣٩ م ، والحربُ العالمية الثانية قد اشتعل أُوارُها ، واضطرمت نيرانُها . أقبل عائداً من فرنسا بعد أن روّى نفسه من مناهل المعرفة ، وقرأ ماشاء أن يقرأ ، وآب أوبة ظافرٍ مُنْجِح ، قد ملأ جَعْبَته من شهادات جامعته ، وثناء أساتذته ، وضَمَّ بُرْديه على ماثقف من علوم العربية وأدبها ، ثم ماجنح اليها من قراءات معمّقة في علوم التربية والفلسفة والألسن ومقارنة اللغات والتاريخ القديم ، ومن إلمامة وافية ببعض اللغات السامية الحامية ، ولاسيا الحبشية القديمة (الجعز) .

وشاء لنا الحظ الطيب أن يعيّن في حمص ليدرّسنا الآداب العربية . كنتُ طالباً في البكالوريا الأولى ، وبَهَرَنا الأستاذُ القادمُ : شابٌّ في مقتبل العمر ، وريعان الفتوّة ، ساحرُ الحديث ، جميلُ الطلعة ، غايةٌ في الحزم والتيقّظ والتنظيم ، ضابطٌ لوقته أشدّ الضبط ، حتى إنه لا تُفلتُ منه دقيقة ، محَبَّبٌ الى طلابه ، فهو أستاذُهم هيبةً وجلالاً ، وصديقُهم أُلفةً وأُنساً .

وراعنا الأستاذُ الشاب بسعة معارفه ، وحسن تأتّيه ، ولطف مدخله ، فحبّب الينا التراث والعربية ، وحضّنا على المطالعة ، وقدّم

الينا كتبه الخاصة وما أكثرها . وتعلّق به طلابه مأخوذين بعلمه وأدبه ، مسحورين بحكمته وفطنته ومهارته ، وظلّوا الأوفياءَ له يذكرونه أجمل الذكر وأحلاه . كنا لا نكتفي بالمحاضرات التي يلقيها توطئة لامتحان البكالوريا ، وتهيئةً للنجاح فيه ، بل كنا نتبارى في كتابة تلك الفوائد التي كانت تتناثر وهو يتحدث ، وحين يُسأل ، ومازلتُ أحتفظُ بكراسين من فوائده .

قضينا على مقاعد الدرس سنة كاملةً نستمع اليه ونأخذ عنه ونتخرّجَ بعلمه وأدبه . وهاأنا ذا أعيد ذكراها على مسامعكم بعد ثمانٍ وأربعين سنةً ، أتمثلها أمام ناظريَّ غضةً ناضرةً تنفح بأريجها العطر ، كأجمل ما تكون الأيام .



كان رحمه الله ، منهوماً بالعلم ، ظامئاً أبداً الى الاستزادة ، واسع الثقافة ، متنوّعَها ، لا يحدُّه اختصاصه عن الاطلاع والمتابعة لألوان المعرفة . يقول رحمه الله في كلمة له بعنوان (من آداب الأمم) : « ومن كان مثلي لايكاد يلتمس مباهج الحياة إلا في تضاعيف الكتب ، ولا يغريه منها إلا حديثُ أولي العقل الراجح والفكر النيّر ..... » .

وكان ، الى جانب ذلك ، يشقّ على نفسه ، فلا يرضى بالهيّن اليسير ، بل يجشمها الصعب ، ويروضها على تذليل كل عقبة . عُني بالدراسات الأدبية واللغوية ، وتمهّر في دراسات فقه اللغة . ثم رأى أن يستزيد من معرفة اللغات السامية الحامية ليكون أصدقَ في الحكم ، وأدقَّ في تبيّن خصائص العربية ، فضمّ الى معرفة اللغة الحبشية الفصيحة (الجعز) معرفةَ اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) واللغة العبرية . ثم

كان متقناً للفرنسية ، عارفاً بالانكليزية ، ملمّاً بالألمانية . ومكّنته هذه المعارفُ اللغويةُ من الاضطلاع بدراسات جادّة خصبة في العربية والعبرية .

فقد توفّر على دراسة الفيلسوف اللغوي اليهودي (سعاديا غاوون) المعروف عند العرب باسم (سعيد بن يوسف الفيومي)[٣] ، وهيّأ رسالة باللغة الفرنسية بعنوان (سعاديا مترجم سفر أيوب) ، جعل قسمها الأول في دراسة ما نهض به سعاديا من ترجمة سفر أيوب الى العربية ، وتقويم عمله . وجعل قسمها الثاني في دراسة ما قام به سعاديا من شرح سفر أيوب وتقويمه . وكانت دراسة عميقة مبتكرة نال بها جائزة (باومان) . ونأمل أن يكتب لهذه الدراسة الهامة أن تترجم إلى العربية .

كذلك فان دراساته للغات السامية الحامية ، وهو المعنيّ بدراسة فقه اللغة ، قد أتاحت له أن يَقْوَى على تبيّن خصائص العربية ومزاياها ليزداد حباً لها واعتزازاً بها . يتحدث في مقدمة كتابه المخطوط في فقه اللغة عن مكانة اللغة وعظيم آثارها في صَنع الحضارة ، لينتقل بحديثه الى منزلة العربية فيقول : « وعربيتنا هي مستودع تراثنا ، ومرآة شخصيتنا ، وأساس قوميتنا ، وروح أمتنا ، وأداة ثقافتنا وفكرنا وشعورنا ، فما أحرانا بالتمسك بها والحرص عليها ، والانصراف الى دراستها

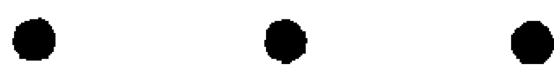
---

(٣) تحدث الأستاذ هاشم ، في الفصل الرابع من رسالته ، عن سعديا ومكانته الأدبية والثقافية ، وماكان له من مناشط في بعض جوانب المعرفة . وأشار الى ترجمته في الفهرست لابن النديم : « ... ومن أفاضل اليهود وعلمائهم المتمكنين من اللغة العبرانية ، وتزعم اليهود أنها لم تر مثله ، الفيوميُّ ، واسمه سعيد ، ويقال : سعديا ، وكان قريب العهد ، وقد أدركه جماعة في زماننا . وله من الكتب : كتاب المبادىء ، .... كتاب تفسير كتاب أيوب ، ... » . ثم ذكر أن المسعودي في التنبيه والاشراف دعاه سعيد بن يعقوب الفيومي . ونبّه الأستاذ هاشم على أن يعقوب اسم جده .

وتفهم أسرارها ، وتبيّن خصائصها وسننها .... » .

ثم عاد فأكد تلك الصلة الوثيقة بين اللغة والقومية ، فقال في كلمة له بعنوان (اللغة والقومية) : « ولغتنا العربية هي العروة الوثقى التي تتمسك بها شعوبُ هذا الصقع من العالم . إنها هي التي اختزنت محامد ماضينا ، ومكارم تالدنا ، وضمّت روائع أدبنا ، وحفظت مفاخر ثقافتنا ، وطبعت تفكيرنا وشعورنا ، وعبّرت عن آلامنا وآمالنا ، إبان العسر واليسر ، في الماضي وفي الحاضر ، واستنقذت تراث البشرية الحضاري من الضياع والدثور . واننا لنعتقد جازمين أنها هي التي ستقرّب شعوب هذه الأمة بعضها من بعض ، وتجمع أيديهم على السرّاء والضرّاء ، وتشدّ أواصرهم ، وتوحّد مصايرهم ، وتستبدل بكياناتهم المشتّتة الممزّقة كياناً واحداً أو كالموحد ، يعمل لخيرهم ، ولخير البشرية جمعاء »[٤] .

ولقد دفعه حبه العميق للعربية أن سطّر البحوث ليكشف عن طبيعتها وقدرتها على الاستيعاب ومسايرة العصر وتلبية الحاجات المتجددة ، وأنّ لها من المؤهلات مايرقى بها ليجعلها في مقدمة اللغات الحضارية المعاصرة . ثمّ قدّم المقترحات في سبيل تيسير تعلّم النحو ، وتغيير أساليب تدريس العربية ، وتأليف الكتب الجديدة لتعليم العربية وآلاتها لأبنائها ولغير الناطقين بها ، لتسوغ العربيةُ لألسنة الملايين من أبناء آسيا وافريقيا ، كما تنبأ لها في مقالة جعل عنوانها : (لتكون العربيةُ لغة الأمم) .



اختارت منظمة اليونسكو الأستاذ عبد الهادي هاشم ليكون خبيراً

(٤) مجلة المعلم العربي (دمشق ـ تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٦١) : ٥

للمعارف في البلد الشقيق ليبيا ، بين سنتي (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ م) ، فقام بالمهمة خير قيام ، وأدّى أمانة العلم وحقّ الأخوة أحسن الأداء ، وخلّف آثاراً حساناً تُذْكر له فتُشْكر .

ثم عاد إلى سورية ، وتقلّب في مناصب عدة : تولّى الأمانة العامة لوزارة التربية ، ثم كان مديراً لدار الكتب الظاهرية ، ثم وُسّد اليه رعايةُ التراث في وزارة الثقافة ، ليتسلّم من بعدُ منصبَ معاون الوزير .

ومثّل سورية في كثير من المؤتمرات العلمية والتربوية ، ولاسيما مؤتمرات اليونسكو ، والادارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، ومكتب التربية الدولي بجنيف ، ومؤتمرات المستشرقين .

فكان في كل ماأُسند اليه ونهض به لايرضيه إلا أن يبلغ الكمال ويوفي على الغاية . لم يكن ليكفيه أن يحسّ أنه موظّف قادر ، يُحسن أداء ماكُلِف من عملٍ على خير وجه ، وانما كان يتملكه التملك الشديد شعورُه العميق أنه يؤدي رسالة لاوظيفة ، فعليه أن ينهض بتبعات ذلك كله ، وما يتطلبه من روح المبادرة والابداع والعمل الناشط المتواصل دون فتور ولا كلال حتى يبلغ البنيان تمامه .

تتبين ذلك وأنت تتأمل مسلكه في عمله ، وترقبُ تصرفاته مع زملائه والعاملين معه . وحسبي هنا أن أنقل فقرة من كلمةٍ له توجّه بها الى مديري المراكز الثقافية ، يستنهض هممهم لأداء المهمة التي نيطت بهم ، فهو يناديهم برفقٍ وتحبُّب : « يارفاق الدرب الصاعد الجاهد ... » ، ليتابع من بعدُ فيقول : « لشدّ ما يَبْهجنا أن نلقاكم ... ونتلمس معكم خير السبل لأداء رسالة الوزارة رسالتكم ، ولايقوى على تبليغ هذه الرسالة ، والصّدْع بها إلا أولو العزم من المخلصين المؤمنين بحقّ أمتهم وبلدهم ، الذين يَرَوْن عملَهم .... وفاءً بحقٍ للوطن في أعناقهم ،

وأداءً لواجبٍ محتّمٍ يهون في سبيله كلُّ صعب ، ويرخص من أجله كلُّ غال .... »

كان في مسلكه وعمله قُدْوةً يُؤْتَسى بها ، وظلّت صلتُه بمن عملوا معه صلةَ الصديقِ الموجّه المرشد الناصح يرفُقُ بهم ويدلُّهم ، وينير لهم الطريق . وكأنما كان يَعني نفسه وهو يصف صديقاً زامله في الادارة : « ... يتألفهم بالكلمة الحلوة ، والجهد المخلص ، والعمل المتئد .... وتكون نظرته الثاقبة الذكية المتزنة هي التي توحّد شتيت آرائهم ... »

بل إنه ليعرب عن مسلكه الإعراب الواضح ، ويفصح عن طريقته التي ارتضاها في الادارة الافصاح البيّن فيقول في كلمةٍ له مودّعاً أصدقاءه وزملاءه في الوزارة : « ... ولكن يعزّيني عن ذلك أن ألقى منكم هذا الوفاء وهذا الودّ لرفيقٍ لكم ماأضمر لأحد منكم إلا الحبّ وإلا الأخوّة ، ولم يتعمد في حياته كلها أن يخون واجب الوظيفة أو الزمالة أو المواطنة .

لقد كنت في عملي أتمثل بالقول المأثور : عاشروا الناس معاشرة إن غبتم معها حنُّوا اليكم ، وإن متُّم بكوا عليكم . وأرجو أن أكون قد فعلتُ ذلك ... ما أذكرُ أنني أسأتُ عامداً الى زميل أو مواطن ، وما أعلمُ أنني قصّرت في أداء واجبٍ أُتيح لي القيامُ به .... »(٥)

ولقد عرف له زملاؤه والعاملون معه فضله ومزاياه ، وحفظوا له في نفوسهم أجمل الأثار وأطيب الذكريات .

هذه النظرة المتسامية للعمل ترتفعُ به وترفع صاحبه ليكون عملُه استجابةً لصوت ضميره ، وتلبيةً لنداء وطنه ، هي التي لفتت اليه الأنظار ، وأحلّته المحلّ اللائق ، فاذا هو في كثير من المؤتمرات التي شهدها

---

(٥) من كلمته التي ألقاها في الحفل الذي أقامته وزارة الثقافة لوداعه في ٩ / ١ / ١٩٧٤ .

مَناطُ الاهتمام ، ومحورُ العمل ودعامتُه . يعرف ذلك له كلُّ من اطلع على محاضر المؤتمرات ولجانها ، وتتبّع أعمالَها وتوصياتها . وحسبي شهادةٌ واحدة أدلي بها الدكتور طه حسين رحمه الله في معرض كلمته التي قالها يخاطب بها رئيس الجمهورية السورية في مفتتح مؤتمر المجامع العربية الأول المنعقد بدمشق (٢٩ / ٩ ـ ٥ / ١٠ / ١٩٥٦ م)[٦] . قال بعد مقدمة جميلة أهدى فيها تحية العرب الى الوطن العظيم الذي هو أجدر الأوطان بأن يكون موئل العروبة وحاميها : « ..... ولا بدّ من أن يَرَدّ الحقُّ الى أهله ، ولا بدّ من أن أستأذن فخامتكم في إشارة موجزة الى تاريخ التفكير في عقد هذا المؤتمر . وأولُّ تفكير في عقد هذا المؤتمر انما كان في اجتماع اللجنة الثقافية للجامعة العربية ، وكان الفضل فيه لممثل سورية العظيمة . في ذلك الوقت كان الزميل عبد الهادي هاشم يمثّل سورية في اللجنة الثقافية ، وكنا نجتمع في (جدّة) ، فهو الذي أوحى إلينا بهذه الفكرة . ولا غرابة في هذا ، فما رأيت الى اليوم ، على طول ما عاشرتُ السوريين ، وعلى كثرة من لقيتُ منهم في سورية ، وفي خارج سورية ، في البلاد العربية ، وفي خارج البلاد العربية ، ما رأيتَ أحداً كالسوريين لا ينسى العروبة ، ومجد العروبة ، ومستقبل العروبة . ما رأيتُ أحداً كالسوريين يذكر هذا دائماً ، ويستصحبه في حله وترحاله ، يفكر فيه كما يفكر في نفسه ، فالعروبة جزءٌ مقوّمٌ لكل عقل سوريّ ، وجزء مقوّم لكل قلب سوريّ ، وجزء مقوّم لكل ذوق سوريّ أيضاً .

كان الذي أوحى الينا بالتفكير في هذا المؤتمر رجلاً من رجال سورية ، فكان من الطبيعي أن يكون عقد أول مؤتمر للمجامع العلمية في

---

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٦٨٧ ـ ٦٨٨ ، مج ٣٢ : ٣

مصدر التفكير فيه ، في دمشق مهد العروبة وعاصمتها ، عاصمتها العظمى ، عاصمتها الصافية ، التي صفت فيها العروبة من كل شائبة ، وخلصت فيها العروبة للعرب .... »[٧] .



ولئن شغلت الادارةُ الأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله ، واستنفدت جُلَّ طاقته ، وبذل لها جهده وكفايته ، إنه لم ينس نصيبه من البحث والدرس والتعليم والكتابة :

حاضر في كليتي الآداب والتربية بجامعة دمشق منذ عام ١٩٥٥ م ، وتخرّج به طلاب كثيرون ، تشهد ألسنتُهم وأقلامهم بجميل ماقدّم اليهم ، وعظيم ما أخذوا عنه ، وثقفوا من علمه الغزير ، وأدبه الجمّ . كانوا يثلون الى محاضراته ينهلون منها العذب النمير .

وألّف الأستاذ عبد الهادي وحقّق وترجم وكتب في الصحف والمجلات العربية الأدبية والتربوية ، وتحدث في الإذاعة المسموعة والمرئية ، وحاضر في عدة بلدان عربية :

ألّف بالفرنسية كتابه القيّم عن (سعاديا غاوون) ، وألّف بالعربية كتاباً في فقه اللغة ، كان خلاصة محاضراته لطلاب الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة دمشق .

وألّف أيام كان خبيراً للمعارف في ليبيا كتاباً مدرسياً تناول فيه تاريخ العرب منذ الجاهلية الى مشارف العصر الحديث ، سماه الوجيز في التاريخ (طرابلس ـ ١٩٥٣ م) .

---

(٧) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣٢ : ٢٢ ـ ٢٣ (كانون الثاني ـ ١٩٥٧ م) .

وحقق عدة كتب ورسائل . منها : كتاب اللمعة في صنعة الشعر[٨] ، وكتاب الموجز في علم القوافي[٩] ، وهما لكمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري ، ورسالة الأنوار المقتبسة من أُوار النار[١٠] لأمين الدين التنوخي ، وأعراس الشام [١١] (المنتزعةمن كتاب نسمات الأسحار في ذكر كرامات الأولياء الأخيار) للشيخ علوان الحموي .

ولخّص عن الفرنسية كتابي غابرييل كولان لينشرا في الاحتفال بذكرى مرور تسع مئة سنة على مولد الطبيب العربي الأندلسي أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر الإيادي الاشبيلي (٤٦٤ ـ ٥٥٧)[١٢] . أولها : (ابن زهر ـ حياته وآثاره) ، وثانيهما : (التذكرة لأبي العلاء زهر)[١٣] .

وعلّق على كتاب (الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره) للأستاذ محمد سليم الجندي ، وأشرف على طبعه ، فخرج في ثلاثة أجزاء (دمشق / ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ م) دانية ظلالُها ، وذُلّلت قطوفُها تذليلا .

وعرّف بالكتب المحققة يقرّبها الى الناشئة ، ويحثُّهم على مطالعتها ،

---

(٨) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣٠ : ٥٩٠ ـ ٦٠٧ ، ٦٩٥ .

(٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٤٨ ـ ٥٨ (كانون الثاني ـ ١٩٥٦ م) .

(١٠) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٢٠٢ ـ ٢٢١ (نيسان ـ ١٩٥٦ م) .

(١١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣٢ : ٣٢٧ ـ ٣٣٧ (نيسان ـ ١٩٥٧ م) .

(١٢) كتاب اسبوع العلم الثالث عشر (دمشق / المجلس الأعلى للعلوم ـ ١٩٧٢ م) ـ الطبيب العربي الأندلسي عبد الملك بن زهر ، ص : ١١٣ ـ ١٣٩

(١٣) كان الأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله قد بيّن في كلمة له بعنوان : (حاجتنا الى الترجمة في نهضتنا الثقافية) ضرورة الترجمة للإفادة من معارف الأمم وثقافتها في نهضتنا ، ودعا الى وضع خطة نحدد فيها كيف نترجم ، وماذا نترجم ، لنجني من ثمار الترجمة الخير الذي نرجوه .

ويستدرك مافات محققيها :

تحدّث عن كتاب الخريدة للعماد الاصفهاني[١٤] ، وكان الدكتور شكري فيصل رحمه الله زميله في المجمع قد حققه . وتحدث عن مجلة معهد المخطوطات العربية[١٥] ، وكتاب مصادر الدراسة الأدبية[١٦] ....

ومن محاضراته التي طبعت محاضرتاه في الكويت : أولاهما بعنوان (ليث البحر أحمد بن ماجد) ، والثانية بعنوان (نحو ثقافة عربية أصيلة)[١٧] .

ولما فاجأت المنية الأستاذ الكبير عز الدين التنوخي عضو مجمع اللغة العربية (ت ١٩٦٦ م) ، وكان قد أوشك أن ينهي تحقيقه لكتاب معاني الشعر للأشناندانى ، نهض الأستاذ عبد الهادي هاشم فعكف على الكتاب ، واستكمل تحقيق أصله ولَحَقِه وذيلِه ، وقدّم له ، حتى ظهر في أبهى حلة (دمشق ـ ١٩٦٩ م) .

وفي مسوّدات الأستاذ هاشم الكثير الكثير من الموضوعات والتعليقات والأحاديث المذاعة التي نرجو لها أن ترى النور ، لما تمور به من الفوائد النفيسة ، والنظرات الجديدة المبتكرة .

وكان رحمه الله عضواً في هيئة تحرير مجلة التراث العربي بدمشق ، فكان شديد التدقيق في قراءة المقالات وتقويمها ، كثير التوقي والتأني حتى

(١٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٤٧٣ ـ ٤٧٩ (تموز ـ ١٩٥٦ م) .

(١٥) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٦٦٨ ـ ٦٧٠ (تشرين الأول ـ ١٩٥٦ م) .

(١٦) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ : ٦٧١ ـ ٦٧٣ (تشرين الأول ـ ١٩٥٦ م) .

(١٧) محاضرات الموسم الثقافي الخامس (الكويت ـ ١٩٥٩ م) : ٨٩ ـ ١٣٦ ، المحاضرتان الخامسة والسادسة .

تأتي المقالات في المستوى الذي يرضيه عنها . ووجدتُ في مسوداته جملة صالحة من تلك التقارير التي كان يسطرها في تهذيب المقالات وتجويدها .

لابد هنا من أن أشير إشارة عابرة الى فضيلة تحلّى بها الأستاذ هاشم ، وعرفها له أصدقاؤه وخلصانه ، وهو أنه كثيراً ما كان يساعد من يلجأ اليه من الكُتّاب والمؤلفين فيرشدهم ، ويصحح ما ألّفوا ، ويكتب لهم الفصول الطويلة أحياناً ، ثم يوصيهم ألا يذكروا شيئاً عما قدّم اليهم ، وما قام به عنهم .



اختار أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ عبد الهادي هاشم زميلاً لهم (في ١٥ / ٢ / ١٩٦٨ م) ، تقديراً لعلمه وكفايته . (وصدر مرسوم تعيينه في ٦ / ٤ / ١٩٦٨ م) .

ولم يكن الأستاذ هاشم بالبعيد عن المجمع ، بل كان وثيق الصلة به ، تردّد عليه ، وشهد محاضراته في زمن الشبيبة ، وتتلمذ لأعلامه في سنوات انتسابه الى مدرسة الأدب العليا . واختاره الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع ليشارك في التهيئة لمهرجان أبي العلاء المعري الألفي (٢٥ / ٩ ـ ١ / ١٠ / ١٩٤٤ م)[١٨] .

ثم كان على رأس دار الكتب الظاهرية نحو أربع سنين (١٩٥٥ ـ ١٩٥٩ م) ، فكان يَلْقى الخالدين من رجال المجمع ، والأفاضل من العلماء الوافدين لزيارته . وكانت مجالسُ وندواتٌ أدبية ولغوية ،

(١٨) المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري (دمشق ـ ١٩٤٥ م) : ٩ ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١٩ : ٥٦٢

جمعت في جناهـا الطيب : « غـذاء الروح ومتعـة العقـل وراحـة النفس »[١٩] . وفي مكتبه كانت لجنة المجلة والمطبوعات تعقد اجتماعاتها . يقول الأستاذ هاشم : « .... وكانوا يبيحون لي أن أخوض في الحديث معهم وكأني أحدهم ، ويشركونني في علمهم وإن لم أكن منهم .... »[١٩] . واستقبله زملاؤه في المجمع في جلسة علنية (في ٧ صفر ١٣٨٩ هـ / ٢٤ نيسان ١٩٦٩ م)[٢٠] .

شارك الأستاذ عبد الهادي هاشم في أعمال المجمع العلمية المشاركة الطيبة المثمرة . وكان عضواً في لجان المجمع الثلاث : اللجنة الادارية ، ولجنة المخطوطات وإحياء التراث ، ولجنة الأصول . وقد واظب على حضور جلسات مجلس المجمع ، واجتماعات لجانه ، يُخصب المناقشات بعلمه ، وصائب ملاحظه ، وشدة تنبهه ، لا يغفل عن أمر مهما صغر ، غيرةً على المجمع الخالد ، وحبّاً له ، وتشوفاً الى تقدمه ، وحفاظاً على مكانته العلمية الرفيعة .

قدّم للمجمع خلاصة خبرته ومعرفته : فحرّر التقارير ، وحبّر البحوث ، وهيّأ المذكرات ، ومثّل المجمع في بعض المؤتمرات فأحسن تمثيله . وعلى صفحات مجلة المجمع يطالعك جانب من نشاطه وجهده المبذول تحقيقاً لمقاصد المجمع وغاياته .

وواصل رحمه الله عمله في المجمع ، وشاركنا في آخر اجتماع عقده المجمع في حياته (يوم الاربعاء ٦ / ١ / ١٩٨٨ م) ، وأبدى ما عوّدناه من

(١٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٤٤ : ١٥٢ ، ١٥٥

(٢٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٩٤٢

ملاحظه الدقيقة ، يعرضها بلطفه المعهود ، وبشاشته المحبَّبة . ولم نكن نعلمْ أنه جاء ليودّعنا ، وعلى فمه ابتسامته العذبة لاتفارقه ، وأننا لن نجتمع به في المجمع مرة أخرى .



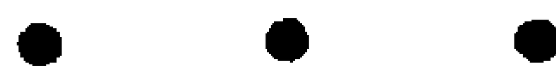
وتوّج الأستاذ عبد الهادي هاشم أعماله الكبيرة بتوليه رئاسة تحرير الموسوعة الفلسطينية (١٩٧٥ ـ ١٩٨٣ م) ، فدأب على العمل ليل نهار ، وواصل المسيرة دون توقف ، وتغلب على كل المعوّقات ، وكان لاطلاعه الواسع ، وثقافته الشاملة ، ونشاطه الجمّ ، وصبره ومتابعته وتأنّيه ، ماأتاح له أن ينجز هذا العمل العظيم على خير وجه : كان يقرأ كل مقالة ، ويناقش أفكارها مع أصحابها ، ويدقق عباراتها ، حتى خرجت الموسوعة للناس (عام ١٩٨٤ م) في أربعة مجلدات عملاً رائعاً رائداً خالدا .

وكان رحمه الله ، وهو المدرك ماللموسوعات من شأن في تثقيف الناشئة وإمدادها بالمعرفة ، يتطلع الى ظهور موسوعات عربية أخرى تقدم للأجيال العربية زادها الفكري والعلمي والثقافي ، وتضيءُ لها دربها لتمضي في طريق النهضة ، وتستكمل أسباب التقدم ، يقول : « .... والكتابةُ عن فلسطين وتخصيصُ الموسوعة بها تمهيدٌ لاخراج موسوعات عن بلاد عربية أخرى ، ثم لاخراج موسوعة واحدة شاملة لجميع الوطن العربي .. ونرجو أن يكون ماتمّ صنعه في الموسوعة الفلسطينية خطوةً رائدة في هذا النهج تتلوها خطواتٌ أوسع مدى وأكثر شمولاً وأرحب أفقاً ... »[٢١] .

---

(٢١) الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الأول ، ص (ح) .

إن الموسوعة الفلسطينية مشاركة جادة لها شأنها الكبير في هذه المعركة المحتدمة ، لمناصرة حقنا العربي في فلسطين قضية العرب الأولى ، وهدم باطل الغزاة المعتدين . ولن يُنسى جليلُ ماقدمه الأستاذ عبد الهادي هاشم رئيس التحرير في هذا المضمار .



وحمد الناسُ للأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله مافُطر عليه من حميد الشمائل ، وطيب الأخلاق ، ولطف المعشر ، ودماثة الطبع ، والتواضع الجمّ ، والتلطف في استقبال قاصديه وحسن لقائهم ، وعفة لسانه ، ولين جانبه ، ورضا نفسه ، وبرّه بأقربائه ، وأكبروا فيه هذه الخصال الكريمة ، وأحبوه وأجلّوه لها .

وإذا لم يكن من همي أن أُعدّد هذه الصفات الجميلة التي شهد له بها عارفوه وأصدقاؤه ، فاني غير مغفل التحدث عن خصلتين اثنتين ملأتا نفسي إكباراً للفقيد وإعجاباً به ، هما كرمه ووفاؤه :

فقد عرفته سخيّ اليد ، يبذل عن أريحية وطيب نفس ، ويعطي ويقدّم دون تحفظ .

وكان شديد الوفاء لأساتذته وأصدقائه وعارفيه ، يذكرهم بخير مايذكرون به ، ويتعهدهم ، ويلبيهم . ولا أريد أن أسوق الشواهد لذلك ، بل أكتفي بالاشارة الى كلماته التي تفيض كرماً ونبلاً ووفاء ، والتي قالها في رثاء أساتذته وأصدقائه الذين فقدهم ، ككلمته في أستاذه بلاشير ، وكلمته في رثاء الأستاذ خليل مردم ، وكلمته في رثاء صديقه الدكتور عمر شخاشيرو ، وكلمته في تأبين الأستاذ عز الدين التنوخي[٢٢] ،

(٢٢) أبّن الأستاذُ عبد الهادي هاشم الأستاذ عز الدين التنوخي في الحفل الذي أقامته

وكلمته في رثاء صديقه وقريبه الدكتور حكمة هاشم[٢٣] .



عاش الأستاذ هاشم رحمه الله طوال حياته وفياً للمثل العليا التي آمن بها ، ونذر نفسه لخدمتها ، وصدر في كل أقواله وأعماله عنها . وكان يدرك الادراك العميق أن نهضة الأمة رهينة بفضائلها وتمسكها بأخلاقها الحميدة ومبادئها الخيرة . يتبدى لك ذلك في كل ماصدر عنه وقام به . ولم يقبل ، على مافُطر عليه من سماحة الخلق ، وسعة الفكر ، ورحابة الصدر ، وعلى ماعُرِف به من اطلاع محيط بالمذاهب الأدبية والفكرية ، ذلك الانفصامَ المصطنع بين القيم الخلقية والاتجاهات الأدبية ، فهي في رأيه تمتح من منهل واحد . وخالف اولئك المروّجين للدعوات التي تتنكر لقيم الانسان ومُثُله ، يتحدث عن قطري بن الفُجاءة وزوجه ، فيذكر أنها وقفا أشعارهما على الحضّ على الجهاد ، وقصراه على الدعوة لمذهب آمنا به عن اعتقاد واخلاص ، لا عن رغبة في مغنم ، أو رهبة من مغرم ، ثم يعقّب على ذلك ، مستمداً من معينه الخلقي ، وايمانه بالقيم فيقول : « لمثل هذا فليكن الشعر الخالد الحر ، لاللتحلل من الخلق الكريم ، والحثّ على إنكار القيم والمثل والعقائد ، بحجة الاغتراب والضياع والعبث ، مما أخذ به بعضُ شعرائنا الناشئين في هذا العصر ، فلن يكتب

وزارة الثقافة بدمشق في مساء يوم الخميس ٢٦ / ١ / ١٩٦٧ ؛ وقدَّر الله أن يختار أعضاءُ المجمع الأستاذ هاشم خلفاً للأستاذ التنوخي في المجمع . وقد ألقى الأستاذ هاشم في حفل الاستقبال الذي أقامه المجمع في ٢٤ / ٤ / ١٩٦٩ م (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ ، ص ٩٥٢ ـ ٩٧٧) كلمة بليغة نوّه فيها بمآثر سلفه الأستاذ عز الدين التنوخي . رحمهما الله وأنزلهما خير المنازل ، في جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرض أُعدت للمتقين .

(٢٣) مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٧ ، ص ٧٢٩ ـ ٧٣٣

الخلود لهذا الشعر المغترب الضائع العابث . فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض ... » .

وكان رحمه الله في سلوكه قدوة ، أخذ نفسه أخذاً صارماً بالمبادىء الأخلاقية . لم تغرّه مباهج الدنيا وفتنتها ، ولم يَحِد عما اختطه لنفسه ، ومضى على سننه ، يؤدي واجبه ، بل رسالته ، مغتبطاً ، قرير العين ، حتى وافته المنية في يوم الجمعة (١٩ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ / ٨ كانون الثاني ١٩٨٨ م) ، فلقي وجه ربه راضياً مرضيا .

لقد عُين الفقيد في مقتبل شبابه معلماً في المرحلة الابتدائية ، في قرية صغيرة من قرى غوطة دمشق (هي قرية دير سلمان) ، وجرت العادة يومئذ أن يُعرض على ناشئة الموظفين بيانٌ يَطلب اليهم فيه الإجابةَ عن أسئلة كثيرة ، منها رغبات الموظف ، ومايودُّ أن يكونه في المستقبل .

فماذا سجل الفتى الشاب رغبةً له في البيان الذي كتبه عام ١٩٢٣ م ؟

لم يتطلع الى منصبٍ كبير ، ولم ينشد جاهاً ولا كسباً ، بل قال : (أن أكون رجلاً كل الرجل) .

إنها كلمة تنبيء بما يملأ نفس الفتى من مُثُل . ولقد كان حقاً رجلاً كل الرجل في حياته كلها .

فليرحمك اللهّ الرحمة الواسعة ، وليجزك على مابذلت وضحيت أفضل الجزاء وأوفاه .

لازال ريحانٌ وفغوٌ ناضرٌ يجري عليك بمسبلٍ هطّالِ

﴿ إن المتقين في جناتٍ ونَهَر • في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدر ﴾ .

سيرة

الأستاذ عبد الهادي هاشم

في سطور

١ ـ هو الأستاذ عبد الهادي هاشم بن هاشم بن راغب .

٢ ـ ولد بدمشق (حي مئذنة الشحم) سنة ١٩١٢ م (١٣٣٠ هـ) ، تصحيحاً عن سنة ١٩١٤ م[١] .

٣ ـ بدأ دراسته في المدرسة الجقمقية[٢] بدمشق ، وانتقل بعدها الى مدارس أهلية وأجنبية ، وأتمّ دراسته الثانوية في مدرسة التجهيز (مكتب عنبر)[٣] .

٤ ـ نال شهادة البكالوريا السورية / القسم الأول في شهر حزيران ١٩٢٩ م .

٥ ـ ونال شهادة البكالوريا السورية / القسم الثاني ـ شعبة الفلسفة

---

(١) سجلت ولادة الأستاذ عبد الهادي هاشم في السجلات الرسمية عام ١٩١٤ ، ولما أراد التقدم الى شهادة البكالوريا الأولى في عام ١٩٢٩ م حالت سنه الصغيرة دون قبول الطلب ، مما اضطره الى تغيير سنة ولادته إلى عام ١٩١٢ م (تصحيحاً) .

وقد صدر بعد ذلك المرسوم التشريعي رقم ٢٤٧ تاريخ ٣١ / ١٠ / ١٩٦٣ م القاضي باعتماد تاريخ الولادة المثبت في احصاء سنة ١٩٢٢ م ، وابطال التعديلات الطارئة التي تمت بعده ، وذلك فيما يتصل باحالة الموظف على التقاعد . واستناداً لهذا المرسوم فقد أحيل الأستاذ هاشم على التقاعد في مطلع عام ١٩٧٤ م ، عند بلوغه سن الستين طبق احصاء سنة ١٩٢٢ م .

(٢) تقع المدرسة الجقمقية شمالي الجامع الأموي ، قرب ضريح السلطان صلاح الدين الأيوبي . انظر كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ١ : ٤٨٩ ـ ٤٩٥ ، ومختصر تنبيه الطالب للعلموي : ٨٢ ـ ٨٣ ، وكتاب في رحاب دمشق للأستاذ محمد أحمد دهمان : ١٤٨ ـ ١٥٢ .

(٣) مكتب عنبر هو أول مدرسة ثانوية رسمية في دمشق . أنشأها العثمانيون في أواخر عهدهم ، وكان لها شأن كبير في تثقيف الناشئة . وقد أفرد الأستاذ ظافر القاسمي كتاباً برمته

في شهر حزيران ١٩٣٠ م .

٦ ـ انتسب الى مدرسة الأدب العليا[٤] ، والى كلية الحقوق بالجامعة السورية (جامعة دمشق الآن) ، وحصل على شهادة مدرسة الأدب العليا (شعبة الأدب العربي) في الدورة الأولى لسنة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ الدراسية . وكان الأول بين رفاقه (رقم شهادته ٥٣ ، تاريخ إصدارها :

= للحديث عنها سماه : مكتب عنبر (بيروت ـ ١٩٦٤ م) ، وتحدث عنها الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه : حاضر اللغة العربية في الشام (القاهرة ـ ١٩٦٢ م) .

(٤) أنشئت مدرسة الأدب العليا بالقرار رقم ٣٦٨ تاريخ ١ / ٨ / ١٩٢٨ م الصادر عن رئيس مجلس الوزراء (محمد تاج الدين الحسني) ، وكان الأستاذ محمد كرد علي آنذاك وزير المعارف . وربطت ادارة المدرسة بالجامعة السورية . وكانت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات .

ولم تعمر المدرسة طويلا ، أغلقها الفرنسيون في العام الدراسي ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ م (التقرير الرابع بأعمال المجمع العلمي العربي : ١١ ـ ١٢ ، التقرير السادس بأعمال المجمع العلمي العربي : ٣ ، ٣٥ ـ ٣٦ ، منهاج الجامعة السورية السنوي لسنة ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ م ، ص ٩ ـ ١١ ، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي / دمشق ، العدد الأول ـ تموز ١٩٨٤ م ، ص ٧٤) .

ومن الأساتذة الذي حاضروا في مدرسة الأدب العليا من أعضاء المجمع : الأستاذ شفيق جبري وكان مديراً للكلية ، والاستاذ محمد سليم الجندي ، والأستاذ عبد القادر المبارك والأستاذ عبد القادر المغربي . ويقول الأستاذ محمد كرد علي في تقريره السادس (ص ٣) إن اربعة من أعضاء المجمع يدرّسون في صفوف المدرسة .

وقد نشر الأستاذ شفيق جبري محاضراته التي ألقاها عن المتنبي والجاحظ على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد العاشر / ١٩٣٠ م / محاضرات المتنبي ، المجلدان الحادي عشر والثاني عشر / ١٩٣١ م ، ١٩٣٢ م / محاضرات الجاحظ) . ثم أصدرها في كتابين : المتنبي ، مالئ الدنيا وشاغل الناس (دمشق ـ ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م) الجاحظ ، معلم العقل والأدب (دمشق ـ ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م) .

خلّف إغلاق مدرسة الأدب العليا أسىً وأسفاً . ونجد صدى ذلك في الاهداء الذي قدّم به الأستاذ عبد الهادي هاشم اطروحته (الحطيئة) : « الى الزهرة التي نجمت في صحرائنا القاحلة ، تعهدها زارعوها بلبن قلوبهم وعصارة أفئدتهم ، حتى اذا استوت على ساقها تعجب الزراع ، وتبعث النور والحياة ، وتنشر الأرج والشذا ، لفحتها السّموم فأذوتها وأذبلتها ... الى كلية الآداب أرفع رسالتي هذه » .

١٥ / ٨ / ١٩٣٥ م) .

موضوع اطروحته التي تقدم بها لنيل شهادة المدرسة : (الحطيئة : حياته وشعره / دمشق ١٩٣٥ م) .

٧ ـ علّم في المدارس الابتدائية ، فكان معلماً في مدرسة دير سلمان بغوطة دمشق (٢١ / ١٠ / ١٩٣١ ـ ٣٠ / ٩ / ١٩٣٤ م) ، ثم أصبح معلماً في المدرسة الأموية بمدينة دمشق (١ / ١٠ / ١٩٣٤ ـ ٣٠ / ٩ / ١٩٣٦ م) .

٨ ـ أوفد الى كلية الآداب بجامعة باريس (الصوربون) في أواخر سنة ١٩٣٦ م ، لدراسة الأدب العربي ، ودرس فيها بعض اللغات السامية (لغة الجعز ، وهي اللغة الحبشية الفصيحة) . كما انتسب الى معهد الدراسات الاسلامية العليا ، ومدرسة اللغات الشرقية الحية . وحصل على :

(١) شهادة دراسات المدنية الاسلامية من جامعة باريس .

(٢) شهادة مدرسة اللغات الشرقية الحية من جامعة باريس .

(٣) شهادة في اللغات السامية القديمة .

(٤) الاجازة في الآداب من جامعة باريس .

٩ ـ عاد الى دمشق عام ١٩٣٩ م ، ودرّس في المدارس الثانوية بحمص ودمشق ، ودار المعلمين بدمشق ، وانتدب للعمل في وزارة التربية ، وذلك في السنوات (١٩٣٩ ـ ١٩٤٦ م) .

١٠ ـ أوفد الى جنيف (سويسرا) عام ١٩٤٦ م ، فاستتم دراسة بعض اللغات السامية والحامية كالمصرية القديمة (الهيروغليفية) والعبرية .

١١ ـ نال في العبرية جائزة (باومان) لدراسة وضعها عن الفيلسوف

اللغوي اليهودي (سعاديا غاوون) المعروف عند العرب باسم (سعيد بن يوسف الفيومي) .

١٢ ـ اختارته منظمة اليونسكو ليكون خبيراً ثقافياً للمعارف في ليبيا (١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ م) .

١٣ ـ عُين رئيساً للجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف بدمشق (١٦ / ٦ / ١٩٥٤ ـ ٢٥ / ٩ / ١٩٥٤ م) .

١٤ ـ عُين أميناً عاماً لوزارة المعارف السورية (٢٦ / ٩ / ١٩٥٤ ـ ١٢ / ٣ / ١٩٥٥ ،) .

١٥ ـ أصبح مديراً لدار الكتب الظاهرية (١٢ / ٣ / ١٩٥٥ ـ ٢١ / ٢ / ١٩٥٩ م) .

١٦ ـ عُين مدير التراث في وزارة الثقافة ، ثم مدير الشؤون الثقافية ، ثم الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية (٢١ / ٢ / ١٩٥٩ ـ ٣١ / ١ / ١٩٧٠ م) .

١٧ ـ سُمي معاون وزير الثقافة (١ / ٢ / ١٩٧٠ ـ ٣١ / ١٢ / ١٩٧٣ م) .

١٨ ـ أحيل على التقاعد في ١ / ١ / ١٩٧٤ م .

١٩ ـ كان أستاذاً محاضراً في كليتي التربية والآداب بجامعة دمشق منذ العام الدراسي (١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ م) وحتى العام الدراسي (١٩٨٣ ـ ١٩٨٤) .

وكان يدرس طلاب كلية الآداب مادة فقه اللغة في شهادة الاجازة ، وفي الدراسات العربية العليا الأدبية واللغوية .

٢٠ ـ انتخبه مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٥ / ٢ / ١٩٦٨ عضواً عاملاً خلفاً للأستاذ عز الدين التنوخي . وصدر مرسوم تعيينه في

٦ / ٤ / ١٩٦٨ م ، وأقيم لــه حفـل الاستقبـال مسـاء يـوم الخميس ٢٤ / ٤ / ١٩٦٩ م .

٢١ ـ سُمّي عضـواً مـؤازراً في المجمـع العلمي العراقي (١ / ١٢ / ١٩٦٩ م) .

٢٢ ـ كان عضواً في اللجنة الوطنيـة السوريـة لليونسكو ، وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

٢٣ ـ مثّل سورية في كثير من المؤتمرات العلمية والتربويـة ، ولا سيما مؤتمرات اليونسكو والادارة الثقافيـة بجـامعـة الـدول العربيـة ، والمنظمـة العربية للتربيـة والثقـافـة والعلوم ، ومكتب التربيـة الـدولي في جنيف ، ومؤتمرات المستشرقين في بروكسل وباريس .

٢٤ ـ نهض برئاسة تحرير الموسوعة الفلسطينية (١٩٧٥ ـ ١٩٨٣ م) ، فدأب على العمل ليل نهـار حتى خرجت الموسوعـة الفلسطينيـة في أربعـة مجلدات عملاً رائعاً رائدا .

٢٥ ـ انتقل الى جوار ربه يوم الجمعة ١٩ جمادى الاولى ١٤٠٨ هـ / ٨ كانون الثاني ١٩٨٨ م .

آثار الأستاذ عبد الهادي هاشم

أولاً ـ مؤلفاته

١ ـ الوجيز في التاريخ (كتاب مدرسي) طرابلس ١٩٥٣ م .
٢ ـ سعاديا غاوون (بالفرنسية ، مكتوب بالآلة الراقنة) .
٣ ـ فقه اللغة (وهو الأمالي التي القاها على طلاب الدراسات العليا بكلية الآداب ـ جامعة دمشق ـ غير مطبوع) .

ثانياً ـ جملة من مقالاته

أ ـ في مجلة المعلم العربي (دمشق ـ وزارة التربية)

١ ـ دورة اليونسكو التدريبية	ع ٣ / س٢ ـ ١٩٤٩ م
٢ ـ عصرنا الذهبي وأين نلتمسه	ع ١ / س ٨ ـ ١٩٤٥ م
٣ ـ اللغة والقومية	ع ١ ـ ٢ / س ١٥ ـ ١٩٦١)

ب ـ في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

[١] المقالات :

١ ـ كلمته في حفل استقباله	مج ٤٤ ص ٩٥٢ ـ ٩٧٧
٢ ـ حول صيغة (عصّر) من العصر	مج ٤٥ ص ٢١٩ ـ ٢٢١
٣ ـ كلمة في تأبين الأستاذ ، بلاشير	مج ٤٩ ص ٤٦٨ ـ ٤٧٢
٤ ـ تقديم الدكتور شاكر الفحام في حفل الاستقبال	مج ٥٠ ص ٨٩٢ ـ ٨٩٨
٥ ـ تقديم الأستاذ احمد راتب النفاخ في حفل الاسقبال	مج ٥٣ ص ٢١١ ـ ٢١٩
٦ ـ في تأبين الدكتور حكة هاشم	مج ٥٧ ص ٧٢٩ ـ ٧٣٣

[٢] التعريف والنقد :

١ ـ خريدة القصر	مج ٣١ ص ٤٧٣ ـ ٤٧٩
٢ ـ مجلة معهد المخطوطات العربية	مج ٣١ ص ٦٦٨ ـ ٦٧٠
٣ ـ مصادر الدراسة الأدبية	مج ٣١ ص ٦٧١ ـ ٦٧٣

[٣] التحقيق :

١ ـ كتاب اللمعة في صنعة الشعر لابن الأنباري مج ٣٠ ص ٥٩٠ ـ ٦٠٧ ، ٦٩٥

٢ ـ كتاب الموجز في علم القوافي لابن الانباري مج ٣١ ص ٤٨ ـ ٥٨

٣ ـ رسالة الأنوار لأبي الفضل التنوخي مج ٣١ ص ٢٠٢ ـ ٢٢١

٤ ـ أعراس الشام لعلوان الحموي مج ٣٢ ص ٣٢٧ ـ ٣٣٧

٥ ـ أشرف على تحقيق كتاب (الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره) الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء (١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ م) . وهو من تأليف الأستاذ العلامة محمد سليم الجندي (١٨٨٠ ـ ١٩٥٥ م) عضو مجمع اللغة العربية .

ج ـ مقالات أخرى

١ ـ فرحة الدنيا وعرس الكون ٢٠ / ٤ / ١٩٤٦

٢ ـ العلوم عند العرب ٢ / ١١ / ١٩٥٣

٣ ـ تأبين الأستاذ خليل مردم ١٩ / ٨ / ١٩٥٩

٤ ـ ليث البحر أحمد بن ماجد

كتاب محاضرات الموسم الثقافي الخامس (الكويت ـ ١٩٥٩ م)

٥ ـ نحو ثقافة عربية اصيلة

٦ ـ خواطر في اللغة ١ / ٤ / ١٩٦١

٧ ـ تحية شاعر عبقر ٧ / ١٠ / ١٩٦٢

٨ ـ تأبين الأستاذ عز الدين التنوخي ٢٦ / ١ / ١٩٦٧

٩ ـ في ذكرى هاينريش مان ٢٨ / ٣ / ١٩٧١

١٠ ـ تلخيص كتابي :

ابن زهر ـ حياته وآثاره للاستاذ غابرييل كولان

والتذكرة لأبي العلاء زهر

كتاب الطبيب العربي الأندلسي عبد الملك بن زهر الإيادي / المجلس الاعلى للعلوم بدمشق ـ ١٩٧٢ م

١١ ـ تأبين الأستاذ عمر شخاشيرو ١٧ / ١٢ / ١٩٧٥

١٢ ـ تقرير حول معجم المصطلحات التقنية السينمائية .

١٣ ـ تقرير حول المصطلحات في فن الموسيقا

١٤ ـ مفهوم التعريب

١٥ ـ في تيسير النحو

١٦ ـ محمد (ﷺ) في بيته وبين أهله
١٧ ـ الأدب والقومية .

ثالثاً ـ طائفة من أحاديثه المذاعة

١ ـ المدرسة العادلية والمجمع العلمي	٢٤ / ٥ / ١٩٥٧ م
٢ ـ خمس وسبعون سنة في حياة دار الكتب الوطنية	٤ / ٧ / ١٩٥٧ م
٣ ـ مواقف البطولة في التاريخ الاسلامي	٣١ / ١٠ / ١٩٥٧ م
٤ ـ راية مظفرة	٢٣ / ٣ / ١٩٥٨ م
٥ ـ نشاط المجمع العلمي العربي	٣ / ٤ / ١٩٥٨ م
٦ ـ من عبث الجاحظ	٢١ / ٦ / ١٩٥٨ م
٧ ـ من آداب الأمم	٦ / ٧ / ١٩٥٨ م
٨ ـ من غزل الأعراب	٢ / ١ / ١٩٦٠ م
٩ ـ لغتنا بعد خمسين عاما	٢٣ / ٤ / ١٩٦٠ م
١٠ ـ جنود العلم المجهولون	١٠ / ٥ / ١٩٦٠ م
١١ ـ لتكون العربية لغة الأمم	٢٧ / ٨ / ١٩٦٠ م
١٢ ـ بين التقليد والتجديد	٢٠ / ٩ / ١٩٦٠ م
١٣ ـ شاعر جاهلي موهوب	١٥ / ١١ / ١٩٦٠ م
١٤ ـ من التقاليد الشعبية	١٩ / ١ / ١٩٦١ م
١٥ ـ حاجتنا الى الترجمة في نهضتنا الثقافية	٥ / ٧ / ١٩٦١ م
١٦ ـ ثقافة الشرق وثقافة الغرب	١٥ / ٩ / ١٩٦١ م
١٧ ـ لغتنا وقوميتنا	٤ / ١٢ / ١٩٦١ م
١٨ ـ الخوف والقلق	١٠ / ٣ / ١٩٦٢ م
١٩ ـ كتب البرامج	٢٢ / ٥ / ١٩٦٢ م
٢٠ ـ روضة الورد لسعدي الشيرازي	٢ / ٧ / ١٩٦٢ م
٢١ ـ التضامن	٣٠ / ١٠ / ١٩٦٢ م
٢٢ ـ انتشار العامية	شباط ١٩٧٤ م
٢٣ ـ خواطر في رمضان	ايلول ١٩٧٥ م
٢٤ ـ الرسول الانسان	٢٢ / ١ / ١٩٧٦ م
٢٥ ـ قطري بن الفجاءة	

المدرسة العادلية
والمجمع العلمي العربي

الأستاذ عبد الهادي هاشم

في دمشق الخالدة أحياءٌ جميلة كثيرة ، ولعل من أقدمها وأقدسها حيٌّ (باب البريد) الذي نوّه به الشاعر عندما قال :

حوِّلْ ركابكَ عن دمشق فإنها بلدٌ تذِلُّ له الأسودُ وتخضعُ
مابين (جابيها) و (باب بريدها) قمرٌ يغيب وألف شمس تطلع

ضمَّ هذا الحيُّ معالمَ شواهدَ على ماضي دمشقَ الأغرّ الحافل ، ومجدها الأعزّ الباهر ، كجامع بني أمية ، وضريح السلطان صلاح الدين ، والمدرسة الظاهرية ، والمدرسة العادلية ، ومدارس أخرى كثيرة يطول تعدادها .

وسيدور حديثي في هذه الأمسية على واحدة من هذه المدارس ، في غابرها وحاضرها ، وأعني المدرسة العادلية ، مقر المجمع العلمي العربي اليوم . وقد أتحدث في فرصة أخرى عن جارتها ورفيقتها : المدرسة الظاهرية ، حيث تقوم دار الكتب الوطنية .

بدأ بانشاء المدرسة العادلية ملكٌ حبيب الى قلوب الدمشقيين منذ ثمانمائة سنة هو نور الدين بن زنكي . ثم جاء الملك العادل أخو صلاح الدين الأيوبي فزاد في رقعتها ، وغيّر بناءها ، وأرادها مدرسة ضخمة فخمة جامعة . ولما أعجلته المنية عن اتمام ذلك قام ابنه الملك المعظم باتمام عمارتها ، ونقل جثة والده اليها ، وأودعها قبة هذه المدرسة .

● حديث للأستاذ عبد الهادي هاشم رحمه الله ، بثته الاذاعة السورية في مساء يوم ٢٤ / ٥ / ١٩٥٧ م .

وكان الملك المعظم هذا ملكاً ولا كالملوك . كان عـالماً فـاضلاً ، محققاً حـافظـاً ، سعى في نشر العربيـة ، وشجـع النــاس على حفظهـا واتقـان علـومهـا ، وأجرى على العلمـاء الجرايـات والأرزاق الراتبـة ، وأخـذ بيـدهم وأكرمهم ، وكرّمهم ورعاهم ، ودعـاهم الى الانصراف الى التـدريس والترجمـة والتأليف ، ولاسيا تأليف معجم عربيّ شامل ، يضمّ ماتوزعتـه كتب اللغـة الموثوقة . وأنشأ في هذه المدرسة ـ التي سميت فيا بعد المدرسة العـادليـة على اسم والده ـ داراً للمطالعة عامرةً بالكتب التي وقفها عليها .

وقد غدت العادليةُ منذ عمارتها مثابة لأعلام العلماء ، ومثوى لأفـاضل المـؤلفين ، يـدرسـون فيهـا ويــدرّسـون ، ويَقرؤون ويُقرئـون ، ويروون ويؤلفون . وإنا لنعلم أسماء الكثيرين من جلّة العلمـاء الـذين نزلوهـا ، كما نعرف أسماء بعض الكتب التي أُلفت فيهـا . فمن هـؤلاء العلمـاء ابن مـالـك النحـويّ الشهير ، كان يـدعـو النـاس الى دروسـه ، وينــادي على شبــاك العادلية : القراءاتِ ، القراءات ، العربية العربية .

ومنهم ابن خلّكان الذي أقام في العادلية أمداً من الزمن ، وأثرت عنـه فيها أخبارٌ طريفة ، منها أنـه كان اذا أرِق في الليل نزل من غرفتـه وجعل يطوف حول بِرْكة المدرسة وهو يتغنى :

أنــــا والله هـــــالــــكٌ آيس من ســــــــلامتي
أو أرى القـــــامـــــة التي قـــد أقـــامت قيـــامتي

ومن هؤلاء العلماء ابن خلـدون ، فخر علمـاء العرب في القرن الثـامن الهجري ، وأحـد مـاهـدي علم فلسفـة التـاريـخ ، وعلم الاجتماع في العصر الحاضر .

ومن الكتب العظيمة التي ألفت بين جدران المدرسة العـادليـة كتـاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلّكان ، وهو من أفضل كتب

التراجم وأوثقها . ومنها كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين) النورية والصلاحية لأبي شامة ...

وفي تاريخ هذه المدرسة أيام مشهودة مشهورة ، منها يوم تدشينها سنة ٦١٩ هـ ، وقد وصفه بعض المؤرخين يومذاك . وكان مما قاله : « حضر السلطان المعظم ، فجلس في ايوان المدرسة ، وجلس عن يمينه شيخ الحنفية جمال الدين الحصري ، ثم شيخ الشافعية فخر الدين بن عساكر ، ثم القاضي شمس الدين الشيرازي ، ثم القاضي محي الدين بن الزكي . وجلس عن يسار السلطان الى جانبه مدرّس المدرسة قاضي القضاة جمال الدين المصري ، ثم سيف الدين الآمدي ، ثم القاضي شمس الدين بن سني الدولة ، ثم القاضي نجم الدين خليل قاضي العسكر . وجلس مقابل السلطان تقيُّ الدين بن الصلاح وغيره . ودارت حلقة صغيرة فيها أعيان المدرسين والفقهاء ، والناس وراءهم متصلون ملء الايوان . وكان مجلساً جليلاً .... واشترك السلطان مع الجماعة في الكلام العلمي .... » .

تصبح العادلية منذئذ قبلة طلاب العلم وبغاة المعرفة ، يُهْرَعون اليها من أرجاء الأرض : قاصيها ودانيها ، في مشرقها ومغربها ، يملؤون رحابها ، ويعمرون بأصواتهم وقراءتهم أنحاءها ، ولهم دويٌّ كدويّ النحل ... ولكن دولاب الزمن يدور ، ويرين على عيون القوم سِنَةٌ من جهلٍ وتواكلٍ وفتور . وتصبح المدرسة العادلية في أواخر العهد العثماني داراً متداعية الأركان ، متهدّمة الجدران ، فيهاقاضٍ يسكنها ولايعمرها ، وحجراتٌ خاوية خالية ، وباحة ترتع فيها الهوامّ وسائمة الحيوان .

حتى اذا جلا الترك عن هذه الديار ، وقامت الحكومةُ العربيةُ فرعت اللغة وسَدَّتَتها ، جعلت العادلية مقراً للمجمع العلمي العربي ، وأذكت شعلة كاد ينطفىء أوارها ، وشدّدت عزائم أوشكت أن تَنِيَ وتفتُر ، وأرجعت

المدرسة الى سابق عهدها : مثوى للأدباء ، ومجمعاً للعلماء ، وحصناً للغة وحرزاً لكنوزها الغالية .

وفي الثلاثين من شهر تموز عام ١٩١٩ م اجتمع المجمع العلمي العربي لأول مرة في المدرسة العادلية ، وعقد جلسة مشهودة فيها ، وقد حضرها طائفة من أعضائه ، ذهب بعضهم من بعدُ الى لقاء وجه ربه ، وأمدّ اللهُ ، وله الحمد والمنة ، في عمر الآخرين . فمن حضر يومذاك الأساتذة : محمد كرد علي ، وأمين سويد ، وسعيد الكرمي ، وأنيس سلوم ، وعبد القادر المغربي ، وعز الدين علم الدين التنوخي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، وديمتري قندلفت . وفي هذه الجلسة تقررت الاستعانة بأعضاء شرف ، منهم السادة : عبد القادر المبارك ، ومحسن الأمين العاملي ، وفارس الخوري ، وعبد الرحمن الشهبندر ، ومرشد خاطر .

باستقرار المجمع في العادلية عاد الى هذه المدرسة شيء من جلالها القديم وإشعاعها النيّر ، وأضحت مرة ثانية ندوة للعلماء يتباحثون فيها ويتذاكرون ، ويؤلفون وينشرون . فما يكاد يمرّ يوم لايدخلها فيه عالم عربي أو شرقي أو مستشرق أو مستعرب ، يلقى أعضاءَ المجمع ، أو يسأل عن كتاب ، أو يستفتي في معضلة ، أو يستزيد علما .

والمجمعُ دائبٌ منذ يوم اقامته على بلوغ أغراضه التي أُنشيء من أجلها ، ومنها البحث في علوم العربية وآدابها ، وجعلُها تتسع للعلوم والفنون ، وتتجارى مع اللغات الحية الأخرى . ومنها العنايةُ بالكتب مما خلّف الآباء والأجداد الذين عنا لعزتهم وجهُ الدهر ، ولكن عدت النوازل والخطوب على كتبهم وآثارهم ، فأخذ المجمع يحفظها ويحققها وينشرها . وتصدر المطابع في كل شهرين تقريباً كتاباً قيّماً نظر فيه بعض أعضاء المجمع ، وأعانوا على تحقيقه ونشره . ولعل أجلّ عمل تصدى له في هذا

الميدان في عهده الأخير إقدامُه على نشر كتاب تـاريخ مـدينـة دمشق لابن عساكر ، وهو أثمن ماكتب في تاريخ هذه الديـار . وتبلغ أجزاؤه الثانين . وهو ـ على عظم خطره وجليل قدره ـ لايزال مخطوطـا ، لم ينشر منـه إلا قليل لاينقع غُلّة ، ولايشفي علة . ويقوم الآن رهـط من أفـاضل المحققين باعداد أجزائه للنشر ، وقد ظهر بعضهـا محققـاً تحقيقـاً يرضى عنـه العلمـاء الأثبات .

وإلى جـانب هـذه الكتب التي مـافتىء المجمـع يـوالي إنشـارهـا منـذ سنوات ، يصـدر المجمع منـذ نشـأتـه مجلـة سلخت ستـاً وثـلاثين عـامـاً من عمرها ، وجاوزت صفحـاتهـا عشرين ألفـاً ، ضمت مقـالات وبحوثـاً قلّ أن يوجد في مجلة أخرى مثلها في موضوعها .

وبعد ، فَمراد الحديث عن المجمع رحب فسيح . واني لأرجو أن يكون في ماذكرته عنه غنيةٌ للمتخفف العجل .

مفهوم التعريب

الأستاذ عبد الهادي هاشم

الحمودُ اللهُ جلَّ جلالُه ، والمصلَّى عليه محمدٌ وآله ، والمدعوُّ له الوطنُ ورجالُه .

أيها الأخوة

تخيَّر الداعون الى عقد ندوة التعريب هذه موضوعاتٍ تتصل بغرض الندوة ، وجعلوها في أربعة مجالات . وسأتحدث بكلمات موجزة عما ضمَّه المجال الأول منها : مفهوم التعريب ، ولماذا التعريب ، وطبيعة العربية وقدرتها على الاستيعاب .



لكلمة التعريب في لساننا المبين دلالات كثيرة في القديم والحديث ، ترجع في جملتها الى معنى الايضاح والتبيين ، على أننا نكاد نقتصر في يومنا هذا على اثنين من هذه المعاني :

أما أولها فهو إدخال اللفظ الأعجميّ في الفصحى ، وصقلُه على منهاجها ، وإنزالُه في أوزانها وأقيستها ، فاذا دخل على العربية ولم يخضع لمقاييسها وأبنيتها ظلَّ دخيلاً غير معرب .

أما المعنى الشائع الثاني لكلمة التعريب فهو جعل الفصحى وحدها لغة الكتابة والخطابة والتعليم والاعلام ... واصطناعُها في الحديث والترسل ،

● نص الكلمة التي ألقاها الأستاذ عبد الهادي هاشم ، رحمه الله ، في ندوة الثقافة العربيـة للتعريب التي انعقدت في ليبيا (١٣ ـ ٢١ محرم ١٣٩٥ هـ = ٢٥ / ١ ـ ٢ / ٢ / ١٩٧٥ م) .

في الدار والسوق ، في المدرسة والجامعة ، في الاذاعة والمسرح ، في الجريدة والمجلة ...

وقد يؤول التعريبُ بهذا المعنى الى وصل الانسان العربي المعاصر بأسلافه الأوائل ، وبتراثه الفني ، وبجذوره الأصلية ، والى توثيق الأواصر بينه وبين آبائه في فكره وشعوره ووسيلة التعبير عنهما . فاللغةُ ـ كما قرره العلم ـ فكر وشعور ، تنمّي اللغةُ الفكرَ ، وينمّي الفكرُ اللغة ، يمدُّ كل منهما آفاق الآخر ، ويُرْحِبُ جَنَباتِه ومجالاته ...

وعربيتنا ـ كما تعلمون أيها الاخوة ـ هي مستودع تراثنا ، ومرآة حضارتنا ، وقوام شخصيتنا ، وصورة تفكيرنا وشعورنا ، ووسيلةُ التعبير عن عقلنا وحسّنا ، وأملنا في مستقبل أزهى وأزهر ، وأجلّ وأجمل .

وبين هذين المعنيين : معنى تعريب اللفظ ، ومعنى تعريب الحياة والفكر ، أواصرُ وثيقةُ العرى ، واشجة الصلات . فلا تعريبَ للحياة العربية والدخيلُ واغلٌ فيها ، والاعجميُّ غالب عليها ، ولاجدوى من تعريب اللفظ ولاداعي له اذا كانت العجمةُ والانسلاخ من الماضي غالبَيْن على العربي المعاصر .

ولعل الداعين الى ندوتنا هذه أرادوا مناقشة هذين المعنيين كليهما في اجتماعاتنا هذه .



وقد يسأل سائل : ولِمَ التعريب وقد تقاصرت الأبعاد ، وتقاربت المسافات، وتمازجت الثقافات، وامّحت، أو كادت، الفوارقَ بين الامم، وكثر الدعاة الى ازالة القوميات ، واذابة العصبيات ، وتحول البشر من التغاير الى التماثل ، ومن التمايز الى التكامل ، فتوحدّت أزياءُ ملابسهم ،

وأنماط مطاعمهم ومشاربهم ، وأشكال مساكنهم ، ووسائل نقلهم ، وكتابتهم واتصالاتهم ، وجِدّهم ولهوهم ، وإعلامهم وتعليمهم ، وتقاربت مذاهبهم الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية والفنية والاقتصادية والاجتماعية ...

وقد يسوق السائلُ شبهات أخرى يريد بها أن يصرفنا عن التمسك بشخصيتنا وتراثنا ومقوّماتنا وروحنا وتفكيرنا وعقائدنا وخصائصنا التي ننفرد بها ونمتاز ....

وقد يغُرّ هذا البريقُ الخُلّب من المزاعم بعضَ الأغرار من نشئنا ، والجهال من بني قومنا ، فيدين به ويدعو اليه ولا يرى موجبا للتمسك بصفاء لغتنا ، ونهج تفكيرنا ، وأصالة شخصيتنا . ولهذا السائل وأمثاله نقول :

ماأعظم خسارةَ البشرية إذا زالت العربيةُ والعروبة من هذا المجتمع الانساني ، وماأحلك ظلامَ هذه الدنيا اذا غاب عنها لساننا العربي وفكرنا العربي وخُلُقنا العربي .

أما الدعوةُ الى وحدة البشر فلتكن ، ولكن لا على حساب حضارةٍ أنقذت الانسان من الظلام والظلم ، والجهالة والجهل ، والعودة الى الهمجية البدائية . فحضارتنا السابقة - ولغتُنا أداتُها ومرآتها - سارت بالانسان مراحل الى الأمام ، وحفظت له كرامته وانسانيته في آماد طويلة من الزمن ، واننا لنرجو أن تكون حضارتنا التي نقيم اليوم دعائمها ونوطد أسسها أجمل من تلك وأمثل ، فيتاح لعربيّ المستقبل أن يكون نبراسَ هداية ، ومنار حضارة ، وقبساً مشعاً يسير السارون على ضوئه .

وليس التماثلُ المرجو محوَ الفوارق وإزالة الالوان ، فما أقبحَ اللوحةَ الفنية إذا اقتصر مبدعها على لون واحد فيها ؛ ذلك أن جمالها في تنوع ألوانها وانسجامها ، كما أن روعة القطعة الموسيقية لاتكون الا في تباين

نبراتها ومقاماتها وأصواتها ، ومآأنكر الأغنية إذا كانت كلها نغماً واحداً رتيبا ، ﴿ ومن آياته خلقُ السماوات والأرض واختلافُ ألسنتكم وألوانكم ﴾ [سورة الروم ، الآية ٢٢] .



وللغتنا خصائصُ لاتشركها فيها لغة أخرى ، ولها مقوّمات تؤهلها لأن تصبح في مقدمة اللغات الحضارية المعاصرة ، تعبيراً عن مستحدثات العقل البشري والشعور الإنساني ، وأداءً لكل مايود التعبير عنه العالمُ والأديب والمثقف والمفكر والكاتب والخطيب والشاعر والناثر .

ولعل نظرة متمكنة متمعنة في التاريخ تجلو هذه المقولة : فقد انساح العرب بعد الجاهلية في أقطار الأرض ، ينشرون دينهم ولغتهم وثقافتهم ، ويعلون راية التوحيد والايمان والعلم ، فتقبلت الأمم هذه الدعوة قبولاً حسنا ، واصطنعت هذه اللغة الشريفة في أدبها وفكرها وعقيدتها ، ورأت أن هذه اللغة وافية بأغراض الانسان في كل شأن من شؤون الحياة ، قادرة على السموّ به إلى أعلى مدارج الحضارة ، فتعربت هذه الأممَ ، واصطنعت هذه اللغة وآثرتها على لغاتها الوطنية ، بالرغم من رسوخ تلك اللغات في نفوس أبنائها وعقولهم أحقابا وأحقابا . وقد أعان لغتنا على أن تحل هذا المحل طبيعتُها المميزة لها ، وقدرتُها على استيعاب التعبير عن كل مايحيك في الصدر من الفكر والشعور .

ففي طبيعة العربية قدرة على النماء والبقاء ، والتطور وتقبل كل جديد ، والتواؤم مع كل مستحدث مبتكر ، بما أوتيت من سعة التصريف ، وسهولة الاشتقاق ، والمجاز ، والتضمين ، والتعريب ، هذا الى جانب وفرة الالفاظ والتراكيب ، ووفرة المعاني التي تؤديها هذه الألفاظ والتراكيب .

فالتصريف فيها هيّن يسير ، والتوسعُ في القياس والاشتقاق بأنواعه الخمسة يمكّن المرء من أداء المعاني المتقاربة المتمايزة بوضوح وجلاء ، مع بيان الفوارق الدقيقة فيما بينها : ومثال ذلك كلمة كبر فهي غير تكبر وهما غير استكبر وكابر ، وكذلك كتب وكاتب واستكتب واكتتب وكتّب ... وتعجزُ اللغات الأخرى عن أداء هذه المعاني بالقدر الذي تَقْوى العربيةُ عليه .

أما المجاز بنوعيه : الاستعاري والمرسل فقد فسح للغتنا مراد القول ، وأذِنَ للتطور أن ينوّع الدلالة على المعاني المتجددة في الموضوعات المختلفة ، والأزمنة المتعاقبة .

والتضمينُ وسيلة رائعة من وسائل سعة التعبير في العربية ، ومؤداه تحميلُ اللفظ معنى مقاربا لمعناه الأول ، ثم توسيعه والتوسعة عليه حتى يعبّر عن جميع المعاني التي تتجدد كل يوم .

وقد انفتح صدرُ العربية للدخيل : آوته وتقبلته في غير إفراط (خشية غلبته واستشرائه وتشويهه اللغة التي احتضنته) ، وقد أنزلت العربيةُ غالبا هذا الدخيل على أقيستها وأوزانها ، حتى اذا طال إلفها له عاملته معاملة العريب الأصيل ، فاشتقت منه وطوّرته وضمّنته وأخذت منه المعاني المجازية ، فأثّرت به وأفادت منه ، كألفاظ التدوين ، والتدنيق والإبراد،ولاغرو فاللغات تتقارض الألفاظ : تعير وتستعير ، وتأخذ وتعطي .

وقد يجدر بنا اليوم أن نفعل فعل قدمائنا اذا ماعرضت لنا مبتكرات في الحضارة والفكر ، وأن نعوذ :

(١) بالممات والمهجور والمهمل من ألفاظنا العراب ، نبث فيها الحياة من جديد ، حتى تؤدي المعاني التي نود ، كما فعلنا في كلمة : الإضبارة والخيالة .

(٢) فاذا تعذر ذلك بحثنا في تراثنا عن ألفاظ تقاربت دلالاتها معاني مستحدثات العصر ، نضمنها المعاني الجديدة ونسبغها عليها ونخصصها بها ، كما في السيارة والطيارة والهاتف .

(٣) فاذا أعجزنا ذلك ترجمنا الألفاظ الأعجمية الدالّة على المبتكرات الطارئة بما يقابلها من ألفاظنا ، فقلنا : النظامة Ordinateur ، والمحرك Moteur ، والمكثّفة Condensateur . .

(٤) وقد يتسع صدرنا للدخيل اذا شاع واستفاض على الألسن فنتقبله بعد ان نصوغه صياغة عربية ، ونلبسه لباسا عربيا ، ونجعله موائماً لأذواقنا وأصواتنا ، ملائماً لخصائص لغتنا كالفلم والغاز والرادار والمتر ....

(٥) فاذا استحال ذلك كله ـ وهذا قل أن يقع ـ قبلنا الدخيل على مضض ، الى أن يطوره الناطقون به الى لفظ عربي أو معرّب .

وهنا أبادر فأقول : انني أدعو الى المزيد من العناية بألفاظ الحضارة وتخليصها من الرطانة والهجنة ، فلا أستجيز الاستكثار في اللغة اليومية وفي الكتابة الادبية من الألفاظ المعربة أو الدخيلة ، وأود لو قدر لنا تصفية لغتنا الأدبية واليومية من هذه الضرائر . أما اللغةُ العلمية التي يقتصر استعمالها على فئة قليلة متخصصة من العلماء في المجلات المتخصصة والمعاهد العلمية المحضة فلا أجد حرجاً عند مسّ الحاجة من قبول المعرب فيها بشرط أن يكون موحدا في البلاد العربية كلها ، وألا نلجأ اليه الا عند عجزنا عن الوقوع على اللفظ الأصيل المناسب ، ولكن لاأحب لأجهزة التعليم والإعلام ولوسائل التعبير عن الفن المستحدث والثقافة الجماهيرية أن تصطنع مالا يمت الى الأصول العربية بنسبٍ واشج ، وسبب لاحب ، ككلمات التلفزيون والتلفون والستيلو والكنداشة .

وهنا أود أن الفت النظر الى الدخيل من الأساليب الـذي أخـذ يغزو ألسنتنـا وأقلامنـا ، فقـد نتسامح في القليل من الكلم الواغل علينـا الـذي لا يشوّه معالم لساننا ، ولكنني أربأ بلغتنا أن تؤثر الترجمـة عن الأعجميـات في أسلوبها وتراكيبها ، فتعدل بها عن سننها ، وتجعلها صورة باهتـة تعكس الأعجميات فيها ، فما أشدُّ نفوري مما ذاع على أقلامنـا وأفواهنـا من هـذه الأسـاليب كقولنـا : فلان **يحرق** المراحل لبلـوغ غـايتـه ، وفـلان **يلقي أمس** حديثا .

وبعد فهذه كلمات موجزات جئتُ بها توطئـة لأحـاديثنـا في هـذه النـدوة الكريمة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

انتخاب لجان المجمع الدائمة

نظر مجلس المجمع في جلسته الثامنة المنعقدة في (١٥ / ٦ / ١٤٠٨ هـ ـ ٣ / ٢ / ١٩٨٨ م) في لجان المجمع الدائمة وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلح : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٣ / ن تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٨ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور القرار .

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١٢ / ن تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٨ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور القرار .

لجنة المجلة والمطبوعات : (قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ١١ / ن تاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٨٨ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ المهندس وجيه السمان

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور القرار .

الملتقى الرابع

للسانيات العربية والإعلامية(*)

يحيى ميرعلم

درج مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية في الجامعة التونسية على سُنّة حميدة ، تجلّت في عقده أربع ملتقيات لسانية ، كان آخرها الملتقى الرابع حول اللسانيات العربية والإعلامية ، الذي انعقد في نزل البلفدير بتونس في المدة مابين التاسع والثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٨٧ م . وقد شارك في أعمال هذا الملتقى مايزيد على خمسين باحثاً ومتخصصاً في هذا المجال العلمي الهام ، ينتمون إلى عدد من الدول العربية وبعض الدول الأوربية .

كان للتطور الكبير الذي شهدته ميادين العلوم التطبيقية والإنسانية ... ، بفضل انتشار استعمال الحاسوب ، لِمَا يوفره من إمكانيات واسعة في جمع المعلومات وخزنها ومعالجتها = بالغُ الأثر في توجيه أغلب موضوعات هذا الملتقى نحو الدراسات اللسانية التطبيقية التي ترمي أساساً إلى تحقيق الاتصال بين الإنسان والآلة عبر اللغات الطبيعة ، ويمكننا أن نميّز في هذه الدراسات ميدانين متداخلين ، هما :

أ ـ المعالجة الآلية للغات الطبيعية في شكلها المكتوب (القواعد الصرفية والنحوية والدلالية ...) وتسعى البحوثُ فيها إلى تمكين الحاسوب من التعامل مع الإنسان بواسطة اللغات البشرية لالغات البرمجة

(*) أفدت في كتابة هذا المقال من حضوري ، ومن مطبوعات البحوث التي عالجها الملتقى وخصوصاً تقديم أعمال الملتقى للدكتور سالم الغزالي .

المختصّة ، وإذا ماتحقّق للآلة أن تفهم اللغات البشرية وتتعامل معها فإن طاقاتها العظيمة ستكون على طرف الثُّمام من جمهور الناس.وأهم ماتتمخّض عنه تلك البحوث تصميم برامج تمكّن الآلة العجماء من فهم الكلمات والجمل والنصوص ، ومن ترجمتها وتلخيصها وتصحيح الأخطاء اللغوية ، ومن المساعدة في تدريس العربية لغة ثانية لغير الناطقين بها ، بالإضافة إلى تطبيقات كثيرة غير لغوية تشمل ميادين علمية وصناعية وتجارية ..

إن جميع ماتقدّم يندرج تحت مايسمى بالذكاء الاصطناعي الذي يعدّ جزءاً من علوم الحاسوب أو الإعلامية ، والذي يسعى الباحثون فيه إلى تصميم أنظمة إعلامية قادرة على القيام بمهامّ معرفية ذات كفاية عالية ، وإلى وضع نماذج تمثّل عملية معالجة الإنسان للمعلومات .

٢ً ـ المعالجة الآلية للخطاب الشفوي التي يكون الصوت فيها لغة الحوار بين الإنسان والآلة ، ممّا يسمح لأكبر عدد من الناس بتبادل المعلومات مع الأنظمة الإعلامية ، وتتجه البحوث في هذا الميدان إلى تمكين الآلة من إنتاج الكلام الإنساني (تأليفه أو تركيبه) ، وإكسابها القدرة على فهمه وهو مايدعى تعرُّفَ الكلام .

وتجدر الإشارة هنا إلى ماأولته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من أهمية لمثل هذه البحوث التطبيقية في ميدان الإعلامية ، إذ وضعت استراتيجية عربية للإعلام والاتصال ، وأخرى لتطوير العلم والتقانة ، وقدّمت دعماً مالياً لبعض مركز البحوث العربية بغية وضع أنظمة آلية للترجمة ، وتحليل النصوص ، وتركيبها ، وغير ذلك ، وآزرت في إقامة عديد من الملتقيات العلمية ، كان آخرها الملتقى الرابع للسانيات العربية والإعلامية ، الذي ألخص أعماله والموضوعات التي تناولها موزّعة على أربعة حقول معرفية .

افتتح الملتقى الدكتور رضا السويسي رئيس قسم اللسانيات في مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بتونس ، وتبعه الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ثم قدّم الدكتور سالم الغزالي أعمال الملتقى وموضوعات الباحثين واهتماماتهم في اللسانيات العربية والإعلامية . جرى بعد ذلك تقديم البحوث في جلستين صباحية ومسائية على امتداد أربعة أيام .

تناولت بحوث اليوم الأول موضوع المعالجة الآلية للكلام ، وأقتصر على إثبات أسمائها مقرونة بأسماء أصحابها ، وهي

- الوضع الحالي للمعالجة الآلية جان كالان
- معالجة آلية للكلام مطبقة على اللغة العربية عبد الحق مراد
- أطوال المصوتات العربية جعفر عبابنه
- تركيب الكلام اكزافيه رويت
- المعالجة الآلية لأوزان الشعر العربي مصطفى حركات
- تعرُّف الكلام بشير زوابي
- تقييم النظريات المطروحة للمعالجة الإعلامية للغة العربية عبد المجيد دوغاش
- ظواهر تقنية السيدة سلامي

أمّا بحوث اليوم الثاني فقد تناولت المعالجة الآلية للغة العربية ، وهي :

- نظام بيلاف . تطبيق على كشف الأخطاء وتصحيحها جان كورتان
- التوليد الصرفي يحيي هلال (لم يحضر)
- ابتكار قاعدة معطيات معجمية للعربية قابلة للاستخدام من قبل نظام صرفي نحوي جان بروسّيت وعبد الغني سارو

- نظام اشتقاق الكلمة العربية بالحاسب

مروان البواب ويحيى ميرعلم ومحمد حسان الطيان

إشراف محمد مراياتي

- اللسانيات العربية وتمثيل النحو محمد بن طالب

- تركيب معجمي وتحليل بالحاسب للعربية المشكولة وغير المشكولة

فتحي دبيلي

- نحو كتابة صوتية عربية برنارد كوس ومنير زريغي

- ذاكرة معجمية ومعالجات معرفية لخطوط دلالية بلحسن بدر الدين

- نظرية جديدة في دراسة بنية اللسان العربي جعفر دك الباب

- تكنولوجيا اللغة والتراث العربي اللغوي الأصيل

عبد الرحمن حاج صالح (لم يحضر)

وأمّا بحوث اليوم الثالث فقد ناقشت موضوع الترجمة الآلية والمصطلحات ، وهي :

- الحالة الراهنة للترجمة الآلية جون سميث

- اللسانيات والمصطلحات في الترجمة الآلية نفيسة عبد الفتاح شاش

- معجم المصطلحات اللسانية الإعلامية

الطيّب البكوش ورضا السويسي وعبد المجيد بن حمادو

- في تقييس المصطلح محمد رشاد حمزاوي

- الإفهام والإبهام ودور وسائل الإعلام نهاد الموسى

- ترجمة عربية إلى الانكليزية . تجارب شخصية بيتر كلارك

- المجهودات التي بذلتها المنظمة في ميدان الإعلامية لتكون عوناً على خدمة اللغة العربية وتطوير المجتمع العربي (أليكسو)

- ملاحظات حول انعكاسات المعالجة الآلية على البحث المصطلحي

ليلى مسعودي

- التوليد الآلي لنظام المخطوطات العربية — جاك غراند هنري
- في الدراسات اللغوية بالجامعة التونسية — جمعة شيخة
- المعاجم في الترجمة الآلية — محمود إسماعيل صيني (لم يحضر)
- نظام لفهم اللغة العربية — ... المانكي وعلي ميلي

وأمّا بحوث اليوم الرابع فقد عالجت موضوع تعليم العربية بمساعدة الحاسوب ، وهي :

- في تعليم العربية لغة ثانية بمساعدة الحاسوب — رضا السويسي
- تدريس العربية لغير الناطقين بها بواسطة الكمبيوتر — أفيكي شيفتيل
- ملقّن متعدّد اللغات لتعليم الإملاء العربي — عبد المجيد بن حمادو ومنصف شرفي وجميل فيكيه
- تعليم العربية لغة ثانية ومايتعلّق به — جوس كالبرت
- نظام للتعليم المساعد من أجل اللغة العربية — دليله سويلم
- مشكلات الرسم العربي الواقع والحلول — هادي نهر
- في تعليم اللغة العربية — فلاديمير شاغال

لقد عكس انعقاد هذا الملتقى حاجة العربية الملحّة إلى دراسات لسانية تطبيقية على العربية المكتوبة والمنطوقة كيا تلحق غيرها من اللغات الحيّة التي قطعت أشواطاً في المعالجة الآلية ، فبلغت مستويات متقدّمة في الترجمة الآلية وفهم الكلام وتركيبه وتحليله ... وهذا أمر جدّ ضروري ، وأيّ تَوانٍ فيه سيمكّن غيرنا من أن يفرض علينا قبول ماسينتجه من آلات تحاكي سلوكنا المعرفي بذكائها الاصطناعي ، فتفهم لغتنا وتقوم بترجمتها وتركيبها وتحليلها ... ولكنْ على نحوٍ مشوّه ، يعكس جهل مَنْ قاموا بمعالجتها من غير قومنا ، ممّا يهدّد أمننا الثقافي .

وفي الحقّ إن الفضل في نجاح هذا الملتقى ـ إضافة إلى جديّة تلك

البحوث وضرورتها ـ يعود إلى مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية الذي نظّم هذا الملتقى ، ووفر له جميع أسباب النجاح ، وأغدق على الباحثين المشاركين ماطوّق أعناقهم ، فهو جدير بكل شكر وتقدير .

ولاأحبّ أن أختم هذا المقال قبل أن أشير إلى أمرٍ ذي بال ، وهو أن بحوثاً عن العربية قدّمها باحثون من أبناء قومنا العرب باللغة الفرنسية ، على الرغم من قلّة المشاركين الأجانب ، ونحن إن عذرنا غير العرب على استخدامهم لغتهم ، فمن العسير أن نجد عذراً لإخوتنا الذين لجؤوا إلى الفرنسية في كتابة بحوثهم وتقديمها ، وأحببت ألاّ أفوّت الإشارة هنا إلى هذا الأمر ، لأن مثل هذه الظاهرة تكررت في عدد من المؤتمرات والمدارس العلمية العالمية التي عالجت اللسانيات العربية وغيرها ، واتخذت من غير العربية لغة لها ، وقد آن الأوان أن تعتمد تلك اللقاءاتُ العلمية اللغةَ العربية ، فتنسجم مع الموضوع الذي تعالجه ، وتأتسي بالمجالس والهيئات الدولية التي اتخذت العربية واحدة من لغاتها المعتمدة .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الأول من عام ١٩٨٨

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- **ابتهالات** (شعر) - آصف عبد الله - دمشق ١٩٨٧ .
- **الإبل في الشعر الجاهلي** (دراسة في ضوء علم الميثولوجيا والنقد الحديث (١ - ٢) - د . أنور عليان أبو سويلم - الرياض ١٩٨٣ .
- **اتجاهات شعراء شمالي الأردن** (١٩٢٠ - ١٩٨٠) - محمود محسن فالح مهيدات - عمان ١٩٨٥ .
- **احتفال تحت الثلج** - حسن صقر - دمشق - ١٩٨٧ .
- **أدب أمريكا اللاتينية** (قضايا ومشكلات) (القسم الثاني) - تنسيق وتقديم سيزار فرناندث مورينو ، ترجمه عن الإسبانية أحمد حسان عبد الواحد ، راجعه د . شاكر مصطفى - الكويت ١٩٨٨ .
- **الأدب والمجتمع** - دافيد ديتشيز ، ترجمة عارف حديفة - دمشق ١٩٨٧ .
- **استراتيجية محو الأمية في البلاد العربية** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .
- **إعادة رتيبة لسيرة معاصرة** (قصص) - عبد الإله الرحيل - دمشق ١٩٨٧ .
- **أعلامنا : محمد الخضر الحسين** - أبو القاسم محمد كرو - تونس ١٩٧٣ .

- **اقتصاديات الأقطار النامية** - هـ : مينيت ، ترجمة ميشيل عيلبوني - دمشق ١٩٨٧ .
- **إكمال الإعلام بتثليث الكلام** - (١ - ٢)- محمد بن عبد الله بن مالك الجياني ، رواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي - تحقيق ودراسة سعد بن حمدان الغامدي - مكة المكرمة ١٩٨٤ .
- **امرأة متلونة** (مجموعة قصص) - ملاحة الخاني - دمشق ١٩٨٧ .
- **أمير الانسانية والوطنية تركي بن عبد العزيز آل سعود** - عبد الحفيظ محمد - عمان ١٩٨٧ .
- **أناشيد الطفولة** (شعر للأطفال) - خضر عكاري - دمشق ١٩٨٧ .
- **انكسار الأحلام** (سيرة روائية) - محمد كامل الخطيب - دمشق ١٩٨٧ .
- **بناء المكانز وتطويرها** - بإشراف محمود أحمد إتيم - تونس ١٩٨٧ .
- **البيبليوغرافيا القومية التونسية** - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٦ .
- **تاريخ السينما السورية** (١٩٢٨ - ١٩٨٨) - جان الكسان - دمشق ١٩٨٧ .
- **التربية البنّاءة للأطفال** (من الفكر التربوي العالمي) - و . د . ورل ، ترجمة عبد العزيز الشناوي ومحمد عادل الأحمر - تونس ١٩٨٧ .
- **التربية البيئية في مناهج التعليم العام بالوطن العربي** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .
- **التربية واتجاهات الشباب** (نموذج القطر العربي السوري) - د . يونس ناصر - دمشق ١٩٨٧ .
- **الترجمة قديماً وحديثاً** - شحادة الخوري - تونس ١٩٨٨ .

- **تطور الدولة الحديثة** - جيان فرانكو بوجي - ترجمة محي الدين الشعراني - دمشق ١٩٨٧ .
- **تعريب التعليم الطبي والصيدلي في الوطن العربي** - شحادة الخوري - بيروت ١٩٨٧ .
- **التفاعلات الكيميائية**- د . ابراهيم الزامل ، د . سليمان حماد الخويطر ، د . محمد عبد العزيز الحجاجي - المراجع د . يحي قدسي ، المحرر د . موفق شخاشيرو . - تونس ١٩٨٧ .
- **التقرير السنوي العاشر حول منجزات المجمع عام ١٩٨٦** - مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٧ .
- **تنمية الكفايات البشرية عربياً في التعليم العالي والبحث العلمي** (المؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي - تونس ١٩٨٧ .
- **التنويم المغناطيسي** - د . شرتوك - ترجمة وجيه أسعد - دمشق ١٩٨٧ .
- **الجد جد الأخضر** (أو الحرقوص) وطالب العلم - (قصص للأطفال) - آنا ماريا ماتوتي - ترجمة علي جابر - دمشق ١٩٨٧ .
- **جنوح الأحداث** (بحث اجتماعي ميداني ، نموذج القطر العربي السوري) - وليد حيدر - دمشق ١٩٨٧ .
- **الحاكم الهندي المفترس وقصص أخرى من آسيا** بأقلام آسيويين (قصص للأطفال) - عدد من المؤلفين - ترجمة نبيل أبو صعب - دمشق ١٩٨٧ .
- **الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن** - علي المحافظة - بيروت ١٩٨٧ .

- **حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام** - د . ممدوح عارف الروسان - إربد ١٩٨٦ .

- **حيــاة دون كيخــوتي** ، نقــلاً عن ميكال ده سرفنتس - ميكال ده أونامونو - نقله إلى العربية علي محمد جابر - دمشق ١٩٨٧ .

- **دراسات رؤوية** - محي الدين صبحي - دمشق ١٩٨٧ .

- **دراسات عن الشابي** - إعداد أبو القاسم كرو - طرابلس ١٩٨٤ .

- **دراسات في الشعر الجاهلي** - د . أنور أبو سويلم - عمان ١٩٨٧ .

- **الـدليـل العملي لإعــداد التـسجيـلات الببليـوغرافيــة لنظــام المعلومات** - بإشراف محمود أحمد إتيم - تونس ١٩٨٧ .

- **الـدليل العملي للتحليل الموضـوعي والتكشيف** - بإشراف محمود أحمد إتيم - تونس ١٩٨٧ .

- **الدليل العملي لتصنيف الملفات الصحفيـة والمواد المكملـة لها** - بإشراف محمود أحمد إتيم - تونس ١٩٨٧ .

- **دليل المترجمين ومؤسســات الترجمـة والنشر في الـوطن العربي** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .

- **دليل معلم القرآن الكريم في مرحلة التعليم الأسـاسي في الوطن العربي** - المنظمة العربيـة للتربيـة والثقـافـة والعلوم - جمع مـادة الـدليل وصاغها د . محمـد عبـد الرحمن حـامـد (الفولي) - راجع الـدليل . جعفر محمد عثمان خليل - تونس ١٩٨٨ .

- **دمشق (تاريخ وصور)** - د . قتيبة الشهابي - دمشق ١٩٨٧ .

- **دوي الموتى** (قصص) - حسن حميد - دمشق ١٩٨٧ .

- **ديـوان أبي النجم العجلي (استــدراك وتعليـق)** - عبـد الإلـه نبهان - عمان ١٩٨٧ .

- **ديوان ديك الجن الحمصي** (عبد السلام بن رغبان) - جمع وتحقيق مظهر الحجي - دمشق ١٩٨٧ .
- **ديوان النابغة الشيباني** - تحقيق د . عبد الكريم إبراهيم يعقوب - دمشق ١٩٨٧ .
- **الذرات والجزئيات** - د . فؤاد قنبور ، د . غازي عبد الوهاب درويش ، د . نعمان سعد الدين النعيمي - مراجعة د . موفق شخاشيرو .
- **الرسالة الالواحية** - الشيخ الرئيس ابن سينا - تحقيق وتعليق محمد سويسي - طرابلس .
- **ريلكة** - فيليب جاكوتيه - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٧ .
- **السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى** - د . حكمت فريحات - عمان ١٩٨٧ .
- **سيكولوجية اللعب** - د . سوزانا ميلر ، ترجمة د . حسن عيسى ، مراجعة د . محمد عماد الدين اسماعيل ، الكويت ١٩٨٧ .
- **الشابي : حياته وشعره** - أبو القاسم محمد كرو - طرابلس ١٩٨٤ .
- **صلاح الدين (ذكرى مرور ٨٠٠ عام على فتح القدس)** - عرفات حجازي - عمان ١٩٨٧ .
- **الصوتيات** - برتيل مالمبرج ، ترجمة د . محمد حلمي هليّل - الخرطوم ١٩٨٥ .
- **صيانة المدن التاريخية العربية الاسلامية** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٧ .
- **ظاهرة التعويض في العربية وما حُمل عليها من المسائل** - د . عبد الفتاح أحمد الحموز - عمان ١٩٨٧ .
- **العسكرية الإسلامية في العصور الوسطى (حطين وعين**

جالوت) (دراسة تحليلية عسكرية) ـ العقيد الركن قاسم محمد صالح ـ عمان ١٩٨٧ .

ـ **عقود الهمز** ـ أبو الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق أ . د مازن المبارك ـ قطر ١٩٨٧ .

ـ **العلوم عند المسلمين** ـ إشراف حصة الصباح ـ الكويت ١٩٨٥ .

ـ **العيش بدون دواء** ـ ف . روماشوف وف . فرولوف ، ترجمة يوسف سلمان ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **الغزو والتيارات المعادية للإسلام** (من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الاسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ـ ١٣٩٦) ـ الرياض ١٩٨١ .

ـ **الفروسية** (شعر) ـ أحمد الجاطي ـ الدار البيضاء ١٩٨٧ .

ـ **الفن الإسلامي في متحف الكويت الوطني** (مجموعة الصباح) ـ إعداد وتحقيق مارلين جنكينز ـ الكويت ١٩٨٣ .

ـ **فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم** ـ علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي طهران ١٤٠٤ هـ .

ـ **فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية** ـ جان فونتان ـ أعد النص العربي حمادي صمّود ـ تونس ١٩٨٦ .

ـ **فهرس مخطوطات جامعة أم القرى** (الجزء الثاني) ـ إشراف د . ناصر عبد الله البركاتي ـ إعداد محمد بن عثمان الكفوي ، هاشم عبد الواحد أحمد ـ مكة المكرمة ١٩٨٧ م .

ـ **في ذكرى معركة حطين** ـ د . نور الدين حاطوم ، د . عادل زيتون ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **في عالم المراهق** ـ عدد من المؤلفين ، ترجمة د . عبد الله شحود

النظامي - دمشق ١٩٨٧ .

- **في المعجمية العربية المعاصرة** (وقائع ندوة مائوية : أحمد فارس الشديان ، بطرس البستاني ، ورينحارت دوزي) - تونس ١٩٨٧ .

- **قاموس الجيب** (عربي روسي) - ف . م . بيليكن - موسكو ١٩٨٦ .

- **قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية** (محاولة تاريخية) - د . أحمد سليم سعيدان - عمان ١٩٨٧

- **القرن الخامس عشر الهجري** (دارسة تقويمية لأنشطة الاحتفاء به) - المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم - تونس ١٩٨٧

- **قصص إلى أطفال شياطين** - جاك بريفير ، ترجمة غصون رفعت عرنوق - دمشق ١٩٨٧ .

- **قصص مختارة** - ايفان بونين ، ترجمة محمود عبد الواحد - دمشق ١٩٨٧ .

- **قضية المتمردة سوزان** (كوميديا من ثلاثة فصول) - هنري آرثر جونز ، ترجمة عيسى سمعان - دمشق ١٩٨٧ .

- **القلاع الإسلامية في الأردن** (الفترة الأيوبية المملوكية) - سعد محمود المومني - عمان ١٩٨٨

- **القمر يحب الأطفال** (مجموعة قصصية للأطفال) - محمد قرانيا - دمشق ١٩٨٧ .

- **الكتاب السنوي للإحصاءات التربوية في الوطن العربي** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٨ .

- **كتاب في الفرق بين رسم المصحف الشريف وبين رسم القواعد الإملائية** - محمد عادل عبد السلام الشريف الحسيني الخليلي - عمان ١٩٨٤ .

- **الكذبة** (كوميديا أصلية في أربعة فصول) - هنري آرثر جونز ، ترجمة

عيسى سمعان ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **كسرة خبز تكفيني** (شعر) ـ دعد حداد ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **الكلب والشمس** (حكايات شعبية من العالم) حكايات غريو ـ ترجمة نسيم واكيم يازجي ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **كيمياء المركبات العضوية** د . موسى الناظر ، د . عادل جرار ـ راجعه د . صلاح يحياوي ، المحرر د . موفق شخاشيرو ـ تونس ١٩٨٧ .

ـ **لغز الخليج الأزرق** (قصص للأطفال واليافعين) ـ أنيد بلايتون ، ترجمة ممدوح قتلان ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **المؤلفات الرياضية لشرف الدين الطوسي : الجبر والهندسة في القرن الثاني عشر** (١ ـ ٢) ـ تحقيق وترجمة رشدي راشد ـ باريس ١٩٨٦

ـ **مالم ينشر من كتاب العشرات للقزاز القيرواني** ـ د . حاتم صالح الضامن ـ بغداد ١٩٨٨ .

ـ **المبتدأ والخبر في القرآن الكريم** ـ د . عبد الفتاح الحموز ـ عمان ١٩٨٦ .

ـ **المباحث المرضية المتعلقة بـ (مَنْ) الشرطية** ـ ابن هشام المصري ـ حققها وألحق بها دراسة حول خبر اسم الشرط د . مازن المبارك ـ بيروت ١٩٨٧ .

ـ **المثل العليا والواقع (مقالات مختارة)** ـ محمد عبد السلام ـ ترجمة د . أدهم السمان ، أديب يوسف شيش ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **محاضرات في الثقافة الاسلامية** (منشورات مديرية الافتاء في القوات المسلحة الأردنية) عمان .

محاضرات الموسم الثقافي الثاني ـ جامعة مؤتة ـ ١٩٨٧ .

ـ **مختارات من القصة الانكليزية القصيرة** ـ عدد من المؤلفين ،

ترجمة خالد حداد ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **المختار من نوادر الأخبار** ـ محمد بن أحمد المقري ـ تحقيق د . أنور أبو سُويلم ـ بيروت ١٩٨٦

ـ **المسائل العضديات** ـ أبو علي الفارسي ـ تحقيق شيخ الراشد ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **معجم الحاسوب** ـ مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ ١٩٨٧ .

ـ **مقتنيات جديدة مختارة** ـ مانويل د . كين ، ترجمة ومساعدة غادة حجاوي قدومي ، اشراف الشيخة حصة الصباح ـ الكويت ١٩٨٥ .

ـ **مكافحة الأمراض السارية في الإنسان** ـ جمعية الصحة العامة الامريكية ـ الاسكندرية ١٩٨٧ .

ـ **ملك الفضة (مسرحية)** ـ هنري آرثر جونز ـ ترجمة عيسى سمعان ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **منعطف الرياضيات الكبير** ـ فايز فوق العادة ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **من كتاب الكامل** ـ محمد بن يزيد المبرد ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها محمد الدالي ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية** ـ المقريزي ـ (١ ـ ٣) اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها زهير حميدان ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **موسوعة حلب المقارنة** (المجلد الخامس) ـ خير الدين الأسدي ـ أعدها للطبع ووضع فهارسها محمد كمال ـ حلب ١٩٨٦ .

ـ **الموسم الثقافي الخامس لمجمع اللغة العربية الأردني** ـ عمان ١٩٨٧ .

ـ **الموسوعة العلمية الميسرة : المجلد ٤ الجزء ١** ـ نخبة من

المؤلفين ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **النشرة العربية للمطبوعات لعام ١٩٨٥** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٥ .

ـ **نظرية الحضارة** ـ ادوارد ماركاريان ـ موسكو ١٩٨٧ .

ـ **النكت في تفسير كتاب سيبويه (١ ـ ٢)** ـ أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري ـ معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ١٩٨٧ .

ـ **ابن هانىء الأندلسي (متنبي المغرب)** ـ أبو القاسم محمد كرو ـ طرابلس ١٩٨٤ .

ـ **هل تعرف الفراشات (قصص للأطفال)** ـ روجيه ـ غي شارمان ، ترجمة لطيفة ديب عرنوق ـ دمشق ١٩٨٦ .

ـ **الوثنية في الأدب الجاهلي** د . عبد الغني زيتوني ـ دمشق ١٩٨٧ .

ـ **وفود القبائل على الرسول ﷺ وانتشار الإسلام في جزيرة العرب** ـ د . حسن جبر ـ الكويت ١٩٨٧ .

ـ **وقائع ندوة إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي** ـ جمعية المعجمية العربية بتونس ـ ١٩٨٥ .

ب ـ المجلات العربية

ـجامعة دمشق	٨	١٩٨٦	دمشق
ـالقانون	١ـ٢	١٩٨٦	دمشق
ـالقانون	٣ـ١٠	١٩٨٧	دمشق
ـالمجلة البطريركية	٧١، ٧٢ـ٧٣	١٩٨٨	دمشق
ـعالم الذرة	٥	١٩٨٧	دمشق
ـصوت فلسطين	٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢	١٩٨٧ـ١٩٨٨	دمشق
ـالآداب الأجنبية	٥٣	١٩٨٧	دمشق

ـالنشرة الاقتصادية	٣، ٤	١٩٨٧	دمشق
ـالموقف الأدبي	١٩٧، ١٩٩	١٩٨٧	دمشق
ـالمعلم العربي	٣، ٤	١٩٨٧	دمشق
ـدراسات تاريخية	٢٧، ٢٨	١٩٨٧	دمشق
ـالمعرفة	٣٠٤، ٣٠٥	١٩٨٧	دمشق
ـالثقافة	أيار	١٩٨٧	دمشق
ـالهند	٩٨، ٩٩	١٩٨٧ـ١٩٨٨	دمشق
ـنهج الإسلام	٢٩، ٣٠	١٩٨٧ـ١٩٨٨	دمشق
ـموريتانيا	١	١٩٨٨	دمشق
ـالضاد	٨ـ٩، ١٠، ١١، ١٢	١٩٨٧	حلب
ـمجلة بحوث جامعة حلب	٨	١٩٨٦	حلب
ـمجلة بحوث جامعة حلب	٩	١٩٨٦	حلب
ـنشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	ايلول ـ تشرين الأول، تشرين الثاني ـ كانون الأول	١٩٨٧	بغداد
ـالأبحاث	٣٣	١٩٨٥	بيروت
ـالأبحاث	٣٤	١٩٨٦	بيروت
ـالشراع	٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠	١٩٨٧	بيروت
ـالشراع	٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠	١٩٨٨	بيروت
ـتاريخ العرب والعالم	١٠٧، ١١٠	١٩٨٧	بيروت
ـالحياة الثقافية	٤٥، ٤٦	١٩٨٧	تونس
ـالحياة الثقافية	٤٧	١٩٨٨	تونس
ـاعلامات بيبليوغرافية	٣، ٤	١٩٨٦	تونس
ـالمجلة العربية للمعلومات	١	١٩٨٧	تونس
ـالمجلة العربية للبحوث التربوية	٢	١٩٨٧	تونس
ـالمجلة العربية للثقافة	١٢	١٩٨٧	تونس
ـالاعلام العربي	٩، ١٠	١٩٨٥ـ١٩٨٦	تونس
ـالمجلة العربية للتربية	١	١٩٨٧	تونس
ـالمجلة الجزائرية للعلاقات الدولية	٦، ٧	١٩٨٧	الجزائر
ـالثقافة	٩٦، ٩٧، ٩٨	١٩٨٧	الجزائر
ـالمنتدى	٥٢، ٥٣	١٩٨٧	دبي

ـالمنتدى	٥٤	١٩٨٨	دبي
ـالعرب	٩، ١٠	١٩٨٧	الرياض
ـالعرب	١١، ١٢	١٩٨٨	الرياض
ـعالم الكتب	٣	١٩٨٧	الرياض
الفيصل	١٣٠، ١٣١	١٩٨٧	الرياض
ـالفيصل	١٣٢	١٩٨٨	الرياض
ـالدارة	٢، ٣	١٩٨٧	الرياض
ـالقافلة	٣٥	١٤٠٧	الرياض
ـالمجلة العربية للدراسات اللغوية	١	١٩٨٦	السودان
ـمؤتة للبحوث والدراسات	٢	١٩٨٧	عمان
ـاليرموك	٢١	١٩٨٧	عمان
ـنشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الأردني	٤	١٩٨٧	عمان
ـنشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الأردني	٥	١٩٨٨	عمان
ـالعلم والتكنولوجيا	١٠	١٩٨٧	عمان
ـالعلم والتكنولوجيا	١١	١٩٨٨	عمان
ـدراسات	٨	١٩٨٧	عمان
ـأبحاث اليرموك	١	١٩٨٨	عمان
ـرسالة المعلم	٣، ٤	١٩٨٧	عمان
ـالتقييس	٥	١٩٨٧	عمان
ـمجلة مجمع اللغة العربية الاردني	٣١	١٩٨٦	عمان
ـمجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٣٢	١٩٨٧	عمان
ـنشرة أخبار التراث العربي	٣٣، ٣٤	١٩٨٧	الكويت
ـحوليات كلية الآداب	٤٩، ٥٠	١٩٨٧، ١٩٨٨	الكويت
ـكويت: الحياة الثقافية		١٩٨٦	الكويت
ـدار الآثار الإسلامية	٣، ٤	١٩٨٧	الكويت
ـأخبار التراث الإسلامي	١١	١٩٨٧	الكويت
ـمجلة معهد المخطوطات العربية	٢	١٩٨٧	الكويت
ـمجلة البحوث التاريخية	١	١٩٨٦	ليبيا
ـالشهيد	٦	١٩٨٥	ليبيا
ـالبحث العلمي	٣٦	١٩٨٦	المغرب

ـالمناهل	٣٥	١٩٨٦	المغرب
ـالوحدة	٣٧، ٣٨، ٣٩	١٩٨٧	المغرب
ـالوحدة	٤٠	١٩٨٨	المغرب
ـالمجلة الصحية		١٩٨٨	المغرب
ـمجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس	٩	١٩٨٧	المغرب
ـاللقاء	٥	١٩٨٧	ألمانيا
ـاللقاء	١	١٩٨٨	ألمانيا
ـتراثنا	٤	١٤٠٧	ايران
ـالثقافة الإسلامية	٩	١٤٠٧	ايران
ـالثقافة الإسلامية	١٥	١٤٠٨	ايران
ـسيريز	٤	١٩٨٧	ايطاليا
ـالدراسات الإسلامية	٤	١٩٨٧	باكستان
ـالنشرة الاخبارية لمركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية	١٥، ١٦	١٩٨٧	تركيا
ـبناء الصين	١٢	١٩٨٧	الصين
ـبناء الصين	١، ٢، ٣	١٩٨٨	الصين
ـالصين المصورة	١١، ١٢	١٩٨٧	الصين
ـالصين المصورة	١، ٢	١٩٨٨	الصين
ـعالم التغليف والبلاستيك	ايلول، كانون الأول	١٩٨٧	لندن
ـعالم الطباعة	ايلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول	١٩٨٧	لندن
ـالصوفية المتجددة	١٢	١٩٨٧	لندن
ـالصوفية المتجددة	١، ٢، ٣	١٩٨٧، ١٩٨٨	لندن
ـهنا لندن	٤٦٨	١٩٨٧	لندن

جـ - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Littérature Chinoise ,1, 1988

- Le Prophète de L'Islam en tant qu'éducateur , Dr. Muhammad Hamidullah , 1987

- La Symbolique en Islam , Dr. Muhammad Hamidullah , 1986

- La Nouvelle Revue Internationale11, 1987 , 1,2, 1988

- Developpons La Cooperation Sud-Sud, Kim Il Sung , Coree, 1987

- Pour L' Amelioration et le Renforcement du Travail Sanitaire, Kim Il Sung, Coree, 1987

- Le Cinema et La Mise en Scene Kim Djeung Il, Coree, 1987

- Les Personnages et Les Acteurs , Kim Djeung Il, Coree, 1987

- Travailleurs et Cerveaux Arabes Immigres En Europe, Dr. Hayssam Safar, Paris, 1987.

Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences , 40 , 1987, 41 1988.

- Coree , 9 , 11 , 12 , 1987

- La Chine , 8,9,10,11,12, 1987

- Dictionnaire de la Civilisation romaine , Jean Claude Fredouille, Paris.

- La nuit Sacrée, Tahar, Ben Jelloun, Paris, 1987.

- La Déesse Syrienne, Lucien de Samosate, Paris, 1980.

- Les Hommes de L' Islam , Louis Gardet, Paris, 1977.

- Les Grandes Dates de L' Histoire , Colin Mc Evedy, 1986.

- Les Grands Evénements du XXe Siécle , Paris.

* * *

- Chinese Literature , 1987

- Issues in the Islamic Movement , Kalim Siddiqui , U.K.,1986

- The Qur'an in Islam , Its Impact and Influence on The Life of Muslims, M.H. Ṭabāṭabā'i, U.K., 1987

- Enver Hoxha Selected works, Tirana, 1987.

- John Milton and the Arab - Islamic Culture, Eid Abdallah Dahiyat, Amman, 1987.

- Reflections of a Palestinian, Mohammad Tarbush, 1986.

- Durham University Journal, LXXX1, 1987

- Araby: Nordic Studies on the Arab and Islamic World

- Islamic Studies, 3, 1987

- Studies in Islam, XVIII, 1981

- Western Humanities Review, XLI , 1987

- Orient, XXII , 1986

- Muslim Education Quarterly, vol 5 , 1987

- Science in China, vol XXX , 9, 10, 11, 1987, vol, XXXI, 1, 1988.

- Journal Catalog, 1988

* * *

- Atti Della Accademia Delle Scienze Dell'Istituto di Bologna , Classe Di Scienze Fisiche . Serie XIV , 1984 - 1985

- Atti Della Accademia Delle Scienze Dell' Istituto di Bologna ,Classe di Scienze Morali , vol LXXIII , 1984 - 1985

- Atti della Tavola Rotonda Tenuta a Bologna il 26 giugno 1979 su Il Delta Del po , Sezione Idraulica, 1986

- Sprawozdania Z Posiedzeń Komisji NauKowych, Tom XXVIII ,

1984.

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt- Universität Zu Berlin, 7, 8, 1987.

- Verlags Verzeichnis, Leipzig, 1987.

- Lettera dall'Italia, 8, 1987

- Primenjena Nauka, 11, 12, 1988.

- Boletin de la Academia Argentina de Letras, tomo LI, 1986.

- Ṭāhā Ḥusayn Memorie, Umberto Rizzitano,

- Zbornik radova, 2, 1987

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

